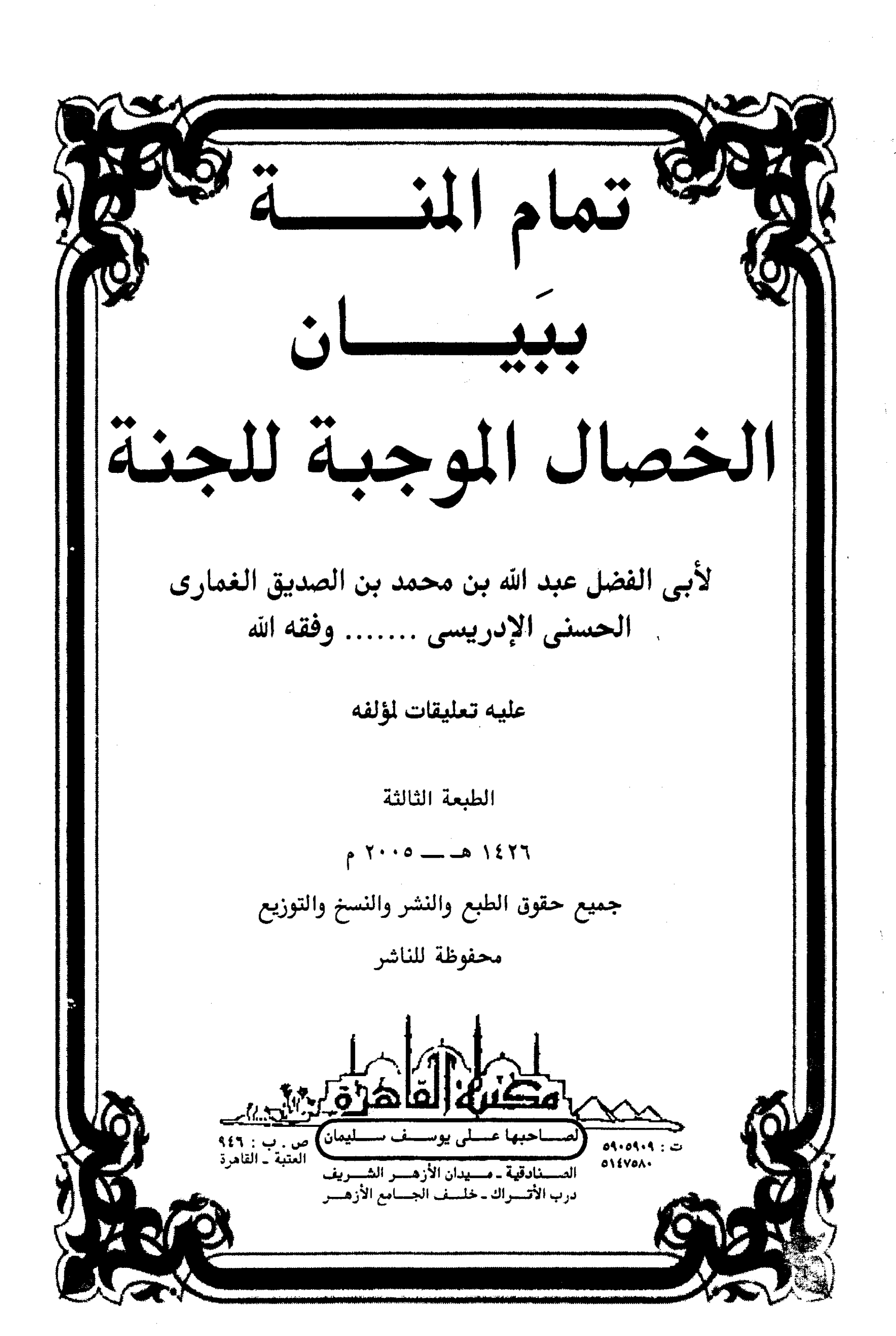


تمام المنـــــة ببَيـــــان الخصال الموجبة للجنة

لأبى الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق الغمارى
الحسنى الإدريسى .... وفقه الله

عليه تعليقات لمؤلفه

الطبعة الثالثة

١٤٢٦ هـــ ـ ٢٠٠٥ م

مكتبة القاهرة
لصاحبها علـى يوسـف سـليمان
ص . ب : ٩٤٦
العتبة ـ القاهرة
ت : ٥٩٠٥٩٠٩
٥١٤٧٥٨٠
الصـنادقية ـ مـيدان الأزهـر الشـريف
درب الأتـراك ـ خلـف الجـامع الأزهـر



رقم الإيداع بدار الكتب
٢٠٠٥/٣٩٩٠
الترقيم الدولى I.S.B.N
977-401-001-9

مكتبة القاهرة

على يوسف سليمان وأولاده

١٢ ش الصنادقية بالأزهر ت: ٥٩٠٥٩٠٩

١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت: ٥١٤٧٥٨٠

ص، ب: ٩٤٦ العتبة رمز بريدى: ١١٥١١

القاهرة ــ جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن شئتَ أن تحظَى بجَنَّة ربِّنا وتفوزَ بالفضلِ الكبيرِ الخالدِ
فانهَضْ لفعلِ الخير واطرُق بابَهُ تَجِدُ الإعانةَ من إلهٍ ماجدِ
واعكُفْ على هذا الكتابِ فإنه جَمَع الفضائلَ جَمْعَ فَذٍّ ناقدِ
يُهدِى إليك كلامَ أفضلِ مُرْسَلٍ فيما يُقَرِّبُ من رضاء الواحدَ
فأدِمْ قراءتهُ بقلبٍ خالصٍ وَاشكُر لكاتبهِ وكلِّ مُساعدِ

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله البر الرحيم، الغفور الحليم، الذى يدعو إلى دار السلام، ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الكريم، صاحب الخلق العظيم، الداعى إلى فعل الخيرات للفوز بجنات النعيم ورضى الله عن آله وأصحابه ومن نهج نهجهم القويم،

أما بعـــد:

فقد روينا فى صحيح البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ عن النبى ﷺ قال: {أربعون خصلة أعلاهن منيحة العنز ما من عامل يعمل بخصلة منها، رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله الله بها الجنة} .

قال حسّان: فعددنا ما دون منيحة العنز، من رد السلام وتشميت العاطس، وإماطة الأذى عن الطريق ونحوه، فما استطعنا أن نبلغ خمس عشرة

قلت: لا شك أنها موجودة، لكن يحتاج جمعها إلى تتبع الأحاديث المروية فى أبواب متعددة من أنواع الطاعات المختلفة،

ولما لم أر أحداً من شراح البخارى تعرض لبيانها، أردت ـ بحول الله تعالى ـ أن أبينها فى هذا الجزء الذى سميته:

تمام المنّة ببيان الخصال الموجبة للجنّة

ومن الله أسأل العناية والتوفيق، والهداية إلى أقوم طريق .

المؤلف

عبد الله الصديق الغمارى

الخصلة الأولى

منيحة العنز: بدأت بها، لأنها مصرح بها فى الحديث، والعنز: أنثى المعز، ومنيحتها: أن يعطيها لشخص يحلب لبنها يأكله ويردها إليه، ومثلها: أن يعطيه شاة أو بقرة أو جاموسة أو ناقة يحلب لبنها ويردها إليه، وكانت منيحة العنز أعلى الخصال الأربعين، لأن التبرع فيها وقع باللبن الذى هو غذاء كامل، لأنه طعام وشراب، ولذا كان النبى ﷺ إذا تناول طعاماً، قال{بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وزدنا خيراً منه} وإذا تناول لبناً، قال{اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وزدنا منه} وقال{ليس شىء يجزىء من الطعام والشراب غير اللبن} وأيضاً فإن المتبرع بالطعام يتبرع بشىء قليل منه يكون دون الكفاية، ولهذا اشترط الشارع فى إطعام الطعام فى الكفارات: أن يكون كافياً مشبعاً، بخلاف العنز، فإن حالبها يأخذ منها كفايته.

ثم الملاحظ فى هذه الخصال: أن يكون فيها نفع لمسلم ولو بكف الأذى عنه كما يأتى، أو لبهيمة من البهائم العجماوات .

الخصلة الثانية

إماطة الأذى عن الطريق: عن أبى هريرة ﷺ، عن النبى ﷺ قال{لقد رأيت رجلاً يتقلب فى الجنة، فى شجرةٍ قطعها من ظهر الطريق، كانت تؤذى المسلمين} رواه مسلم فى صحيحه، وفى رواية لَه} مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق، فقال{والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة} .

وفى مسندى أحمد وأبى يعلى عن أنس ﷺ، قال: كانت شجرة تؤذى الناس، فعزلها رجل عن طريق الناس، قال نبى الله ﷺ{فلقد رأيته يتقلب فى ظلها فى الجنة}

وروى البخارى فى الأدب المفرد عن المستنير بن الأخضر بن معاوية بن قرة عن جده، قال: كنت مع معقل بن يسار فى بعض الطرقات، فمررنا بأذى فأماطه عن الطريق، فرأيت مثله فنحيته، فأخذ بيدى، وقال: يا ابن أخى ما حملك على ما صنعت؟ قلت: يا عم رأيتك صنعت شيئا، فصنعت مثله، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول{من أماط أذى من طريق المسلمين كتبت لَه حسنة ومن تُقُبِّلَتْ منه حسنةٌ دخل الجنة} .

وروى الطبرانى بإسناد رجاله ثقات عن أبى شيبة الهروى قال: كان معاذ ﷺ

يمشـى، ومعـه رجل، فرفع حجراً من الطريق، فقال: ما هذا؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول{من رفع حجراً من الطريق كتبت لَه حسنة ومن كانت لَه حسنة دخل الجنة} .

ومـثل هذا أن ينحّى عن الطريق ورق مكتوب، فيه آية قرآنية، أو حديث نبوى، أو اسم مـن أسمـاء الله تعـالى، فـإن وجـوده فى الطريق يؤذى المسلمين، ويعرضهم لإثم كبير، فرفعه من الطريق، وإبعاده إلى مكان لا يداس فيه ولا يهان، يوجب دخول الجنة أيضاً .

وقـد كـان بشـر الحـافى الـزاهد المعروف، يمشى مرة فى بعض طرق بغداد، فرأى ورقـة ملقاة فى الطريق، فيها اسم من أسماء الله تعالى، فأخذها، واشترى بدرهم كان معه طيـباً ضـمخها بـه، ووضـعها فـى مكـان أمـين، فسـمع فى منامه هاتفا يقول لَه: طيبت اسمى، لأطيبن اسمك فى الدنيا والآخرة[1] .

الخصلة الثالثة

سـقى بهـيمة: عـن أبـى هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ{بينما رجل يمشى بطـريقة اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج، فإذا كلب يلهث يأكل الـثرى مـن العطـش، فقـال الـرجل: لقـد بلـغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ مـنى، فـنزل البـئر، فملأ خفه ماء، ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب فشكر الله لَه فغفـر لَـه فأدخلـه الجـنة} رواه الشـيخان، وهـذا لفظ إحدى روايات البخارى، وهو لفظ رواية ابن حبان فى صحيحه أيضاً

وفـى الصـحيحين أيضـاً عـن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال{بينما كلب يطيف بركية قد كاد يقتله العطش إذ رأته بغى من بغايا بنى إسرائيل فنزعت موقها فاستقت لَه بـه، فسـقته، فغفـر لهـا به} أى فدخلت الجنة، لأن الحائل بين الشخص وبين دخول الجنة: ذنوبه، فإذا غفرت، دخل الجنة .

فـإذا سمعـت فـى حديـث{غفـر الله لَـه} أو{غفـر لَـه} فاعـلم أن هـذه العبارة تساوى عبارة{دخل الجنة} وبقية الحديث عند الشيخين: قالوا: يا رسول الله إن لنا فى البهائم أجراً؟ قـال{فـى كل كبد رطبة أجر} الكبد الرطبة، كناية عن حياة صاحبها، لأن الميت كبده يابسة والحديث يفيد حصول الثواب المذكور لمن سقى هرة أو شاة أو فرسا أو أى حيوان أعجم[1] .

ويسـتثنى مـن ذلـك: مـا صرح الشـارع بقـتله، كالخـنزير والفـار والكلـب العقور

والغراب والحدأة والحية والعقرب والوزغ، فهذه الحيوانات ومثلها فى الإذاية لا ثواب فى سقيها أو إطعامها، بل الثواب فى قتلها، لضررها ونجاستها، وقد ثبت الحث عن قتل الوزغ، لأنه كان ينفخ النار على إبراهيم ﷺ .

الخصلة الرابعة

عيادة مريض: عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {من عاد مريضاً أو زار أخاً له فى الله، ناداه مناد: طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً} رواه الترمذى وحسنه، ورواه ابن حبان فى صحيحه ولفظه {إذا عاد الرجل أخاه أو زاره قال الله تعالى: طبت وطاب ممشاك وتبوأت منزلاً فى الجنة} .

ولا منافاة بين الروايتين، فالله تعالى يقول هذا الكلام، ويأمر منادياً ينادى به .

وعن ثوبان ﷺ عن النبى ﷺ قال {إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل فى خرفة الجنة حتى يرجع} قيل: يا رسول الله، وما خرفة الجنة، قال {جناها} رواه مسلم فى صحيحه .

خرفة بضم الخاء وسكون الراء: ما يخترف ويجتنى من ثمارها .

وعن على كّرم الله وجهه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول {ما من مسلم يعود مسلماً غدوة - صباحاً - إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى وإن عاد عشية صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان لَه خريف فى الجنة} رواه الترمذى وقال: حديث حسن غريب، وقد روى عن على موقوفا أهـ . **قلت:** رواه أبو داود موقوفا، ثم قال وأسند هذا عن على من غير وجه صحيح عن النبى ﷺ أ هـ والحاصل: أنه صحيح مرفوعا وموقوفا[1].

{وكان لَه خريف} أى وكان لَه ثمار فى الجنة يخرفها ويجتنيها، فمن عاد مريضاً مسلما يثاب بثلاثة أشياء:

أحدها: يصلى عليه سبعون ألف ملك إذا عاد صباحا حتى يمسى، وإذا عاد مساء حتى يصبح،

ثانيها: يدخل الجنة،

ثالثها: يكون لَه فيها ثمار، يجتنيها ويأكلها،

تنبيـــــــه

روى ابـن أبـى الدنـيا فـى كـتاب المرض والكفارات عن أنس ﷺ مرفوعا{من عاد مريضـا وجلـس عـنده ساعة أجرى الله لَه عمل ألف سنة لا يعصى الله فيها طرفة عين} وهو حديث موضوع، لا يجوز العمل به، فليعلم ذلك،

تنبيه آخـــــر

ينـبغى لـلمريض أن يقـدم لمن يعوده شيئاً من مطعوم أو مشروب، لما رواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد جيد عن حميد الطويل، عن أنس ﷺ: أن قوما دخلوا عليه يعودونه، فقـال: يـا جاريـة قـربى لأصـحابنا ولو كسراً، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول {مكارم الأخلاق من أعمال الجنة}،

الخصلة الخامسة

زيـارة أخ فـى الله تعـالى: تقـدم فى الخصلة السابقة: حديث أبى هريرة ﷺ عن النـبى ﷺ، قـال{مـن عـاد مريضا أو زار أخاً لَه فى الله ناداه مناد: طبت وطاب ممشاك وتـبوأت من الجنة منزلاً} وعن أنس ﷺ عن النبى ﷺ قال {ما من عبد أتى أخاه يزوره فـى الله إلا نـاداه ملـك من السماء: أن طبت وطابت لك الجنة، وإلا قال الله فى ملكوت عرشـه: عـبدى زار فىَّ وعلىَّ قِراه فلم يرض لَه بثواب دون الجنة} رواه البزار وأبو يعلى فى مسنديهما وإسنادهما جيد، وسيأتى حديث ثالث بحول الله تعالى.

وفـى صـحيح مسـلم عـن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال {زار رجل أخاً لَه فى قـرية أخرى فأرصد الله على مدرجته ملكاً فلما مر عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لى فـى هـذه القـرية، قال: هل لك عليه من نعمة ترُبُّها عليه؟ قال: لا، غير أنى أحببته فى الله تعالى: قال: فإنى رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته} .

أرصـد: وكـل، مدرجته بفتح الميم والراء: طريقه، تربها بضم الراء والباء المشددة: تصلحها وترعاها .

أفاد الحديث: أن الله تعالى أحب الرجل الذى أحب أخاه فى الله، وذهب يزوره لله، وإذا أحب الله عبداً أدخله الجنة، فدخول الجنة، لازم لحب الله(١) .

خمس خصال

عن أبى كثير السحيمى عن أبيه، قال: سألت أبا ذر ﷺ قلت: دلنى على عمل إذا عمل العبد به دخل الجنة؟ قال: سألت عن ذلك رسول الله ﷺ قال{تؤمن بالله واليوم الآخر} قلت: يا رسول الله إن مع الإيمان عملا؟ قال {يرضخ مما أعطاه الله} قلت: يا رسول الله أرأيت إن كان فقيراً لا يجد ما يرضخ به؟ قال {يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر} قلت: يا رسول الله أرأيت إن كان عييا لا يستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟ قال {يصنع لأخرق} قلت: أرأيت إن كان أخرق أن يصنع شيئا؟ قال {يعين المغلوب} قلت: أرأيت إن كان ضعيفا لا يستطيع أن يعين مغلوبا؟ قال {ما تريد أن يكون فى صاحبك من خير، يمسك عن أذى الناس} قلت: يا رسول الله إذا فعل ذلك دخل الجنة؟ قال {ما من مسلم يعمل خصلة من هؤلاء إلا أخذت بيده حتى تدخله الجنة} رواه الطبرانى وابن حيان فى صحيحه والحاكم وصححه على شرط مسلم

اشتمل هذا الحديث على خمس خصال غير الإيمان، فإنا لم نعده، لأنه شرط صحة فى فعل أى خصلة من خصال الخير، فبدونه لا يصلح عمل، ولا يحصل ثواب .

{تؤمن بالله واليوم الآخر} لم يذكر الإيمان بالرسل وكتبهم، مع أن الإيمان بدون ذلك لا يصح، لأن الإيمان باليوم الآخر، لم يعرف إلا من جهة إخبارهم به فى كتبهم[1] . فالإيمان به، يستلزم الإيمان بهم من غير شك .

ذكر فى مقدمة الخصال الخمس {يرضخ مما رزقه الله} معنى يرضخ: يعطى قليلا، وعبر بالمضارع الذى يفيد التجدد والحدوث، ليفيد تجدد الرضخ، بتجدد الرزق .

فإذا رزقه الله بمائة قرش، رضخ منها للمسكين بقرش أو قرشين أى أقل من نصاب الزكاة، وبهذه النسبة يرضخ من طعام أو غيره، والرضخ يعتبر شكرا لنعمة الرزق التى أعطاها الله لعبده، وجبراً لخاطر الفقير المحتاج، وجاء الأمر به فى قسمة الميراث قال الله تعالى﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً ۝ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ ﴾ ممن ليس لهم فى الميراث نصيب . ﴿ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ ﴾ أى أعطوهم قليلا من المال المقسوم وهذا هو الرضخ ، ﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً ﴾(النساء: ٧-٨)

١) والعقل لا يدرك وحده اليوم الآخر وما فيه من نعيم وعذاب، وإنما يدرك ذلك من جهة الرسل فقط

يطيب خاطرهم، بأن تقولوا لهم: ليس المال لنا، ولكنه حق لليتامى والأرامل، ونحو هذا من الكلام اللين اللطيف، وكان النبى ﷺ فى غزواته، يقسم الغنائم بين المجاهدين، كل منهم حسب استحقاقه، ويرضخ لمن حضر الغزوة ولم يقاتل كالصبيان والعجائز، فالرضخ فى الحقيقة ليس صدقة، ولكنه إكرام ومجاملة، لمن حضر حدوث نعمة بإشراكه فيها، وجاء فى حديث ضعيف {إذا أهديت لأحدكم هدية فجلساؤه شركاء فيها} والشركة هنا ليست شركة استحقاق لازمة، أو صدقة واجبة، لكنها شركة إتحاف ومكارمة .

تنبيــــــــه

شاع بين كتاب العصر وأدبائه استعمال {رضخ} بمعنى خضع وأطاع، وهو استعمال حادث مولد، ولهم استعمالات كثيرة مولدة،

سأل أبو ذر ﷺ النبى ﷺ عن عمل يدخل الجنة؟ فلما ذكر له الرضخ، أراد أن يسأل عن عمل أسهل منه: وإن كان الرضخ سهلاً يسيراً، فقال: أرأيت إن كان فقيراً لا يجد ما يرضخ به؟ قال{يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر} فهذه الخصلة أسهل من سابقتها، لأنه ليس فيها بذل مال أو طعام، وإنما فيها بذل نصيحة، والفقير يستطيع أن يبذلها لإخوانه وأصحابه وغيره، فيأمرهم بمعروف قصروا عنه، وينهاهم عن منكر فعلوه، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، دعامة من دعائم صلاح المجتمع، وهو نوع من النقد البناء الذى يهدف إلى خير الفرد والمجموع بترك النقائص وتحصيل الكمالات ولذلك جعله الشارع فرض كفاية، يجب أن تقوم به طائفة من المسلمين، فإن تركوه أثموا جميعا، قال الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(آل عمران:١٠٤)

وفى صحيح الحاكم عن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ، قال{الإسلام أن تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وتسليمك على أهلك فمن انتقص شيئا منهن فهو سهم من الإسلام يدعه ومن تركهن فقد ولى الإسلام ظهره} فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر سهم من الإسلام، أى شعبة من شعبه ذكره الله تعالى فى مدائح عباده المؤمنين المجاهدين فقال ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة:١١٢)،

وقد أوجبه الله على بني اسرائيل، فلما فرطوا فيه وأضاعوه، لعنهم الله على لسان رسلهم قال تعالى: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾(المائدة: ٧٩) ذلك أن المجتمع إذا وجد فيه منكر، ولم يوجد من ينهى عنه، ويبين ضرره، دب إليه الفساد، وأسرع فيه الإنحلال، له غضب الله وعقابه، فقد صح عن النبى ﷺ أنه قال{إن القوم إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه} ومن مظاهر غضبه عليهم: ألا يستجيب دعاءهم إذا دعوه، قال النبى ﷺ : {لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم} رواه الترمذى وحسنه، وينبغى أن يكون الآمر بالمعروف لين الكلام، حسن العبارة يتجنب اللفظة الجارحة، والكلمة النابية، قال النبى ﷺ {إذا أمر أحدكم بالمعروف فليكن أمره ذلك بالمعروف} ليكون كلامه مؤثرا مقبولا، وينكر المنكر المتفق على حرمته، أو الذى تحققت مفسدته، كالخمر والميسر بجميع أنواعه، أما ما اختلف فيه العلماء بالتحليل والتحريم، ولم تكن له مفسدة محققة، فلا ينهى عنه، قال أبو ذر: أرأيت إن كان عييا لا يستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟

العيي: الذى لا يبين عمّا فى نفسه، وهو خلاف الفصيح قال النبى ﷺ {يصنع لأخرق} الأخرق هو الذى لا يحسن التصرف، لضعف إدراكه، ومعنى يصنع له: يعينه كما جاء فى رواية البيهقى {فليعن الأخرق} وأوجه الإعانة متعددة: يعينه فى اختيار بضاعة يريد شراءها، أو فى حمل شيء لم يقدر على حمله، أو يصلح له شيئا لم يهتد لوجه إصلاحه،

قال أبو ذر: أرأيت إن كان أخرق أن يصنع؟ لفظ أخرق هنا تفسره رواية البيهقى {أرأيت إن كان لا يحسن أن يصنع} قال النبى ﷺ: {يعين مغلوبا} المراد بالمغلوب: المظلوم كما فى رواية البيهقى، وإعانته مساعدته فى رفع الظلم عنه .

قال أبو ذر: أرأيت إن كان ضعيفا لا يستطيع أن يعين مغلوبا؟ قال النبى ﷺ {يمسك عن أذى الناس} أى لا يؤذيهم بلسانه، ولا بيده ولا يسعى فى إذايتهم، فهذه الخصال الخمس تضم إلى الخمسة السابقة، تصير الخصال عشرة .

تنبيـــــــــــه

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، اعتبرناه خصلة واحدة، لأنهما متلازمان .

أربع خصال

رد السلام، تشميت العاطس، إجابة الدعوة، إتباع الجنازة :

ذكر الخصلتين الأوليين حسان بن عطية،[١] وتقدم كلامه فى خطبة الكتاب، ولأن هذه الخصال جعلها الشارع حقا من حقوق المسلم على أخيه المسلم، ففى الصحيحين عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال{حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس} سلك الحديث الخصال الأربعة مع عيادة المريض فى نظام، وهو يدل على أن حكمها واحد، والجزاء عليها واحد أيضا، وهذا واضح، لا خفاء به .

ورد السلام : واجب على الكفاية، بمعنى أن شخصا لو سلم على شخصين أو أكثر، فرد السلام واحد، كفى عن البقية، فإن لم يرد أحد، أثموا جميعا، ويكون رد السلام بصوت مرتفع، بحيث يسمعه من سلم، ورد جواب الكتاب. واجب كرد السلام. هكذا قال ابن عباس ﷺ ، فإذا جاءك كتاب من أخيك المسلم، ولم ترد عليه فأنت آثم .

وعيادة المريض : تقدمت، وهى الخصلة الرابعة .

واتباع الجنائز : تشييعها إلى القبر، هذا هو الذى يثاب عليه بدخول الجنة، وبقيراطين من الأجر أيضاً .

ففى صحيح مسلم عن عامر بن سعد بن أبى وقاص: أنه كان جالسا عند ابن عمر ﷺ. إذ طلع خباب صاحب المقصورة، فقال: يا عبد الله بن عمر ألا تسمع ما يقول أبو هريرة ﷺ؟ يقول: انه سمع رسول الله ﷺ يقول{من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها واتبعها حتى تدفن كان لَه قيراطان من الأجر كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع كان لَه من الأجر مثل أحد} فأرسل ابن عمر خبابا إلى عائشة ﷺ يسألها عن قول أبى هريرة؟ ثم يرجع إليه يخبره بما قالت، وأخذ ابن عمر قبضة من حصى المسجد يقبلها فى يده، حتى يرجع، فقال: قالت عائشة: صدق أبو هريرة، فضرب ابن عمر بالحصى الذى كان بيده الأرض، ثم قال: لقد فرطنا فى قراريط كثيرة [٢]، وفى صحيح مسلم أيضا عن ثوبان ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: {من صلى على جنازة فله قيراط وإن شهد دفنها فله قيراطان القيراط مثل أحد} .

(١) وهو راوى الحديث عن عبد الله بن عمرو .

(٢) يؤخذ منه تشبث الصحابة فى رواية الحديث، وحرصهم على فعل الخير، وحفظ أبى هريرة .

وأغلب المشيعين اليوم يصلون مع الجنازة إلى المسجد، ولا يصلون عليها، بل ينتظرونها على باب المسجد حتى يصلى عليها، فيكررون التعزية لأهل الميت ثم يرجعون فلم يحصلوا على قيراط، فضلا عن أكثر منه، وهؤلاء لم يدركوا الحكمة التى قصدها الشارع، حين حض على اتباع الجنازة، وهى انتفاع الميت بالصلاة عليه المشتملة على الدعاء والاستغفار له، وكلما كثر المصلون عليه، كثر انتفاعه بصلاتهم، ففى صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: {ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه}[1] وعلى هذا فصلاة ثلاثة على الميت، أنفع له من ألف يشيعونه ولا يصلون عليه، بل قد يحصل من المشيعين ما يؤذى الميت، كخوضهم فى غيبة أو شىء من الدنيا يشغلهم عن العبرة بالموت وحال الميت .

وإجابة الدعوة، حق للمسلم على أخيه، صحت فيه أحاديث كثيرة: ففى صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ {إذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرسا كان أو نحوه} وفى الصحيحين عنه أيضا: أن رسول الله ﷺ قال: {إذا دعى أحدكم إلى الوليمة فليأتها} .

وفى صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ {إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب فان شاء طعم وإن شاء ترك} طعم بفتح الطاء وكسر العين: أكل

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ {إذا دعى أحدكم فليجب فان كان صائما فليصل وإن كان مفطرا فليطعم} فليصل: فليدع لصاحب البيت بالبركة ونحوها، فليطعم بسكون اللام وفتح الياء والعين: فليأكل .

ولا عذر فى ترك إجابة الدعوة، إلا أن يكون فى مكان الدعوة خمر أو حشيشة أو أوانى ذهب أو فضة أو ما أشبه ذلك من المحرمات، فحينئذ لا يجيب الدعوة، صرح بهذا علماء المذاهب الأربعة .

تنبيـــــــه

إذا دعى شخص إلى طعام، وتبعه آخر من غير دعوة، استأذن فيه صاحب البيت، حتى لا يحصل له ضيق وضجر، لما فى الصحيحين عن أبى مسعود البدرى رضي الله عنه قال: دعا رجل النبى ﷺ لطعام صنعه له، خامس خمسة، فتبعهم رجل، فلما بلغ

---

(١) شفعوا بضم الشين وكسر الفاء المشددة: أى قبلت شفاعتهم فيه .

الباب قال لـه النبى ﷺ {إن هذا تبعنا فان شئت أن تأذن وإن شئت رجع} قال: بل آذن لَه يا رسول الله .

وتشميت العاطس حق أيضا إذا حمد الله تعالى، فيقول لَه: **يرحمك الله**، وليقل هو لشمته: **يهديكم الله ويصلح بالكم**، فان لم يحمد الله، فلا يشمت، وينبغى لجليسه أن ينبهه إلى الحمد، عطس عند النبى ﷺ رجلان، فشمت أحدهما، ولم يشمت الآخر، فقال الذى لم يشمته، عطس فلان فشمته، وعطست فلم تشمتنى؟ فقال النبى ﷺ {هذا حمد الله وانك لم تحمد الله} رواه الشيخان من حديث أنس ﷺ، والتشميت بالرحمة، خاص بالمسلم .

أما الكتابى إذا عطس وحمد الله فيدعى لَه بالهداية، فعن أبى موسى الأشعرى قال: كان اليهود يتعاطسون عند النبى ﷺ، يرجون أن يقول لهم: يرحمكم الله فيقول{يهديكم الله ويصلح بالكم} رواه أبو داود والترمذى وقال: حديث حسن صحيح .

وكان بعض شيوخنا ممن جمع بين العلم الواسع، والولاية الكبرى يرى تحريم النشوق، كما هو إجماع من الصوفية، فكان فى دروسه الحديثية، أو الفقهية أو غيرها من سائر العلوم، إذا عطس بعض تلامذته، قال لَه: يرحمك الله إذا لم تكن من طابا[1] يعنى النشوق فكان ذلك باعثا لكثير من تلامذته على ترك النشوق، رحمه الله ورضى عنه[2].

تنبيهـــــــان

الأول: من أدب العطاس أن يخفض العاطس صوته وأن يغطى أنفه حتى لا يصاب جليسه بشىء يضايقه، ففى سنن أبى داود والترمذى عن أبى هريرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه ـ أى فمه ـ وخفض بها صوته، قال الترمذى: حديث حسن صحيح .

الثانى: روى البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال{إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا عطس أحدكم وحمد الله تعالى كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول لَه: يرحمك الله، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم إذا تثاءب ضحك منه الشيطان} .

---

(١) طابا: لغة أهل المغرب، ومعظم علمائهم يحرمونها مثل الصوفية .
(٢) وهو مولانا الأستاذ الإمام الوالد قدس سره .

الخصلة الخامسة عشرة والسادسة عشرة

البدء بالسلام، وبذل النصيحة، روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: {حق المسلم على المسلم ست} قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: {إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه}.

{إذا لقيته فسلم عليه} هذا معنى البدء بالسلام، وهو المراد بإفشاء السلام الثابت في أحاديث، يأتي بعضها في خصلة إطعام الطعام بحول الله تعالى. {وإذا استنصحك فانصح له} استنصحك: طلب منك النصيحة في أمر عرضه عليك، فانصح له، أو فانصحه، لغتان، والنصيحة من الأهمية بحيث جعلها النبي ﷺ دينا، فقال: {الدين النصيحة} ثلاث مرات، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال {لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم} رواه الشيخان، وفي الصحيحين عن جرير، قال بايعت النبي ﷺ على السمع والطاعة، فلقنني فيما استطعت، والنصح لكل مسلم.

فالنصيحة لله: الإيمان به وإخلاص العمل له، والجهاد في سبيله، والنصيحة لرسوله: تصديقه، واتباع سنته، والدفاع عنها، والدعوة إلى العمل بها، والنصيحة لأئمة المسلمين: طاعتهم ومساعدتهم، وإرشادهم فيما أخطئوا فيه، وتذكيرهم بما نسوه، قال النبي ﷺ {إذا أراد الله بالأمير خيرا جعل له وزير صدق إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه، وإذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكره وإن ذكر لم يعنه} رواه أبو داود، وصححه ابن حيان، والنصيحة لعامة المسلمين أنواع:

منها: تعليمهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم.

ومنها: جرح الرواة المجروحين وشهود الزور، حتى لا يغتر الناس بروايتهم ولا شهادتهم

ومنها: إذا استشارك شخص في مصاهرة إنسان، أو مشاركته في تجارة أو إيداع أمانة عنده، أو مجاورته في سكن، أو غير ذلك، فيجب عليك أن تبين له حاله، وتذكر المساوىء التي فيه بقصد النصيحة.

ومنها: إذا رأيت متفقها يتردد على مبتدع أو فاسق يتعلم منه، وخفت أن يضره في عقيدته أو في سلوكه، فاذكر له بدعة شيخه أو فسقه، بقصد النصيحة فقط، أما مجرد الاختلاف في الرأي، كأن كان يمنع التوسل، وأنت تجيزه، أولا يعتقد الأولياء

الذين تعتقد ولايتهم، فهذا لا يجيز لك الكلام فى حقه .

ومنها: أن يكون الشخص ناظر وقف، أو وصيا على أموال يتامى ولا يحسن القيام بعمله، لإهماله، أو سرقته، فيجب بذل النصيحة لَه، فإن لم يرجع، وجب تبليغ أصحاب الشأن ليستبدلوا غيره بـه ممن يكون صالحاً للقيام بعمله، وهذا أحد المواضع الستة التى تجوز فيها الغيبة .

الثانى: التظلم، فيجوز للمتظلم أن يذكر عند الحاكم ظلم خصمه لَه، ويقول: ظلمنى فلان فى كذا، ولا يزيد فى الدعوى شيئاً لم يحصل من خصمه، فإن زاد فهو فجور والفجور من خصال المنافق للحديث الصحيح {وإذا خاصم فجر} .

الثالث: الاستعانة على تغيير المنكر، فإذا رأيت شخصاً يفعل معصية كشرب خمر مثلاً، فيجوز لك أن تقول لمن يقدر على إزالة ذلك المنكر: فلان يفعل كذا، فازجره لئلا يعود .

الرابع: الاستفتاء، فيجوز أن يقول للمفتى: تعدى على فلان، فهل لَه ذلك؟ وكيف افعل لآخذ حقى منه؟

الخامس: المجاهرة بالمعصية، فإذا كان شخص يجاهر بشرب الخمر مثلاً، فيجوز لك أن تذكره بما جاهر به فقط، فإن ذكرته بالزنا، فهى غيبة .

السادس: أن يشتهر الشخص بلقب معيب، وينسى اسمه الأصلى، وذلك كالأعمش والأعرج والأعمى والضال والأصم ونحوه، فيجوز ذكره بلقبه، لأنه لا يعرف بغيره .

الخصلة السابعة عشرة

إخراج الأذى من المسجد: عن ابن عباس ﷺ: أن امرأة كانت تلقط القذى من المسجد. فتوفيت، فلم يؤذن النبى ﷺ بدفنها، فقال {إذا مات لكم ميت فآذنونى[١]} وصلى عليها، وقال {إنى رأيتها فى الجنة تلقط القذى من المسجد} رواه الطبرانى فى الكبير .

وفى سنن ابن ماجة عن أبى سعيد الخدرى ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ {من أخرج أذى من المسجد بنى الله لَه بيتا فى الجنة}.وصلى عليها: أى على قبرها بعد ما دفنت .

---

(١) وذلك لحرصه ﷺ على الصلاة على موتى المسلمين، والشفاعة لهم، خصوصاً ضعفاءهم .

وحق لمخرج الأذى من المسجد أن يثاب بالجنة، لأنه أدى بعمله حقين: حق الله تعالى، وذلك بتنظيف بيته، وحق المصلين، بتطهير المكان مما يؤذيهم فى ثيابهم، أو أعضاء سجودهم، وقد تقدم: أن الرجل الذى عزل الأذى عن طريق المسلمين، دخل الجنة .

خمس خصال

التبسم فى وجه المسلم، إرشاد الضال، البصر لردىء البصر، النهى عن المنكر، إفراغك من دلوك فى دلو أخيك .

عن أبى ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {تبسمك فى وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف صدقة، ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل فى أرض الضلال، لك صدقة، وإماطتك الأذى والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك فى دلو أخيك لك صدقة} رواه الترمذى وحسنه، ورواه ابن حيان فى صحيحه، وزاد {وبصرك للرجل الردىء البصر لك صدقة} سلك الحديث هذه الخصال الخمس مع إماطة الأذى عن الطريق، فى نظام، فاقتضى أن ثوابها واحد، وأيضاً سمى كلا منها صدقه، والصدقة ثوابها الجنة كمنيحة العنز .

{تبسمك فى وجه أخيك} وفى رواية {أن تلقى أخاك بوجه طليق} وفى أخرى {أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط} ومدلول هذه الألفاظ واحد، وهو أن يلقى المسلم أخاه مبتسماً طليق الوجه، مظهراً له البشاشة والفرح بلقياه، فإن ذلك يؤكد روابط الألفة والمودة بينهما، وقد يكون محزونا، فتسرى هذه المقابلة الليفة عنه بعض حزنه أو كله، أو تكون له مسألة يريد قضاءها، فتشجعه ابتسامتك على الإفصاح بمسألته، وبسط حاجته .

قدمنا أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، خصلة واحدة، وهو خطأ وقع منى، بسبب غفلتى عن هذا الحديث الذى جعلهما خصلتين، وأكثر من هذا غفلتى عن حديث جعلهما أيضاً خصلتين، وهو فى صحيح مسلم عن أبى ذر ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال{يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة: فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزى من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى} وتلازمهما فى الذكر، فى القرآن والحديث لا يجعلهما خصلة واحدة .

{وإرشادك الرجل فى أرض الضلال} فى رواية {وهدايتك الرجل فى أرض الضالة} ومعناهما واحد، وهو أن المسلم إذا كان فى سفر أو غيره، وضل الطريق الذى يوصله إلى مقصده، فهديته اليه، كتبت هدايتك إياه صدقة، ودخلت بها الجنة .

{وإفراغك من دلوك فى دلو أخيك صدقة} هذه أيضاً توجب لك الجنة، لأنك أفرغت فى دلو أخيك الماء، وكفيته مشقة الازدحام، وتعب الاستقاء .

{وبصرك للرجل الردىء البصر} رجل ضعيف البصر يمشى فى طريق،فأبصرت حفرة جنبته إياها، أو حجراً نحيته عنه، أو كان يشترى بضاعة، فأبصرت لَه الجيد الصالح، ودللته عليه، حتى لا يغبن، فهذا ومثله مما تقدمه لشخص ضعيف البصر ـ رجلاً كان أو امرأة ـ يكتب لك صدقة، وتدخل به الجنة .

خصال أربعة

إسماع الأصم، هداية الأعمى، دلالة المستدل على حاجته، إعانة الضعيف: عن أبى ذر ﷺ أيضاً: أن رسول الله ﷺ قال {ليس من نفس ابن آدم إلا عليها صدقة فى كل يوم طلعت فيه الشمس} قيل: يا رسول الله من أين لنا صدقة نتصدق بها؟ قال {إن أبواب الخير لكثيرة: التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وتميط الأذى عن الطريق وتسمع الأصم وتهدى الأعمى وتدل المستدل على حاجته وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف، فهذا كله صدقة منك على نفسك} رواه ابن حيان فى صحيحه .

التسبيح: سبحان الله، ومعناه: تنزيه الله عن النقائص كالولد والصاحبة ومشابهة الحوادث .

والتحميد: الحمد لله، ومعناه: إثبات الكمال لله تعالى .

والتهليل: لا إله إلا الله، ومعناه: إثبات الألوهية لله، ونفيها عما سواه، فكل واحد من هذه الأربعة صدقة لقائله، يدخل به الجنة .

{وتهدى الأعمى} ترشده، لأنه لا يُبصر .

{وتسمع الأصم} ترفع صوتك حين تسمعه ما هو فى حاجة إلى سماعه، مما يجلب لَه نفعاً، أو يدفع عنه ضرراً، أما أن تسمعه غيبة أو نميمة أو شتيمة، فهذا إثم كبير .

{وتدل المستدل على حاجته} أى المملوكة، أو المطلوبة له، فالأول كأن ترك ثوباً أو كتاباً فى مكان، ثم نسى المكان، فدللته عليه، والثانى كأن أراد أن يشترى بضاعة يحتاج اليها، فدللته على المكان الذى توجد فيه دون غيره.

{وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث} اللهفان المظلوم، فإذا استغاث مظلوم، وأغثته بما استطعت كانت اغاثته صدقة تدخل بها الجنة .

{وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف} متاعه، أى تعينه على حمله، لضعف جسمه .

{فهذا كله صدقة منك على نفسك} أى تصدقت به على نفسك حيث نفعتها بما قدمته من خير لأخيك المسلم، فأثابك الله عليه بالجنة .

ثلاث خصال

إعانة الرجل فى دابته، العدل بين اثنين، الكلمة الطيبة :عن أبى هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ {كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة، ويعين الرجل فى دابته فيحمله عليها أو يرفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة} رواه الشيخان .

سلامى: بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم: مفصل، وعدد مفاصل الإنسان: ستون وثلاثمائة، ففى صحيح مسلم عن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ {أنه خلق كل إنسان من بنى آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله أو أستغفر الله وعزل حجراً عن طريق الناس أو شوكة أو عظماً عن طريق الناس أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد الستين والثلاثمائة فإنه يمسى - أو يمشى - يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار} .

{تعدل بين الاثنين} فعل تعدل والأفعال الأربعة بعده، جاءت بالتاء للخطاب، وبالياء للغيبة، ومعنى الجملة: أن المسلم إذا وجد شخصين يتنازعان، ففصل بينهما بالعدل وردهما عن نزاعهما كان عمله صدقة يثاب عليها بالجنة .

{وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه} جملة واضحة

لا تحتاج إلى شرح، ومثل الدابة: السيارة، فلو وجدت مسلماً فى طريق سفر مثلاً، توقفت بـه سيارته لخلل فيها، فساعدته على إصلاح خللها حتى استطاع مواصلة السير بها، كانت مساعدتك له صدقة تثاب عليها بالجنة .

{والكلمة الطيبة} تقولها لأخيك المسلم {صدقة} ثوابها الجنة، وفى معجم الطبرانى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، عن النبى ﷺ قال {فى الجنة غرف يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها} فقال أبو مالك الأشعرى: لمن هى يا رسول الله؟ قال: {لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائماً والناس نيام} صححه الحاكم على شرط الشيخين .

إطابة الكلام: اعتياد الكلمة الطيبة يقولها لأخيه المسلم يفرح بها قلبه، ويرضى بها نفسه .

{وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة} وذلك إذا توضأت وخرجت قاصداً المسجد للصلاة، وثواب خطواتك التى هى صدقة: أن إحداها تحط عنك سيئة، والأخرى ترفع لك درجة فى الجنة، ففى صحيح مسلم عن أبى هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: {من تطهر فى بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة} .

الخصلة الموفية ثلاثين

التعبير عن الأرت، عن أنس ﷺ قال: حدث نبى الله ﷺ بحديث، فما فرحنا بشىء منذ عرفنا الإسلام أشد من فرحنا به، قال: {إن المؤمن ليؤجر فى إماطة الأذى عن الطريق وفى هداية السبيل وفى تعبيره عن الأرتم وفى منحة اللبن، حتى إنه ليؤجر فى السلعة تكون مصرورة فيلمسها فتخطئها يده} رواه أبو يعلى والبزار، وزاد {إنه ليؤجر فى إتيانه أهله حتى إنه ليؤجر فى السلعة تكون فى طرف ثوبه فيلمسها فيفقد مكانها فيخفق فؤاده فيردها الله عليه ويكتب له أجرها} وهو حديث حسن لغيره .

{وفى هداية السبيل} هو إرشاد الضال، وقد تقدم، {وفى تعبيره عن الأرتم} المراد بالأرتم: الأرت بفتح الراء وتشديد التاء، هو الذى لا يفصح الكلام ولا يبينه، فتعبيرك عن مراده، وإفصاحك بمقصوده، تثاب عليه بالجنة

ومثله الترجمة عمن لا يحسن اللغة العربية، أو لا يفهمها من المسلمين الباكستانيين والهنديين والإفريقيين والأوربيين وغيرهم، وكذلك التعبير عن الأخرس، وإفهام مراده .

{وفى منحة اللبن} تقدمت أول الكتاب، وهى أولى الخصال {حتى أنه ليؤجر فى السلعة تكون مصرورة فيلمسها فتخطئها يده} ثواب هذه الخصلة أقل من سابقاتها. لأنها مقصورة عن صاحبها ليس فيها نفع يفيد غيره من المسلمين، وحاصل هذه الخصلة: أن المسلم تكون عنده البضاعة مصرورة ومربوطة فى طرف ثوبه، فيلمسها ليتأكد من وجودها، فتخطئها يده، فيفقد مكانها، فيخفق فؤاده، ويضطرب فزعاً، لظنه ضياعها، ثم يجدها فيردها الله عليه، ويكتب له أجر فزعه عليها، وأجرها: تكفير سيئة من سيئاته .

روى ابن أبى الدنيا عن أميمة: أنها سألت عائشة رضي الله عنها عن هذه الآية ﴿ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَو تُخْفُوهُ ﴾(البقرة:٢٨٤) الآية، و ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ ﴾(النساء:١٢٣) فقالت عائشة: ما سألنى أحد منذ سألت رسول الله ﷺ فقال لى النبى ﷺ: {يا عائشة هذه مبايعة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة والشوكة حتى البضاعة يضعها فى كمه فيفقدها فيفزع لها فيجدها فى ضبنه حتى أن المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج الذهب الأحمر من الكير} الضِبْن بكسر الضاد وسكون الباء: ما تحت الأبط لجهة الخلف .

{يؤجر فى إتيانه أهله} يعنى أنه إذا جامع زوجه كان لَه أجر إعفاف نفسه وزوجه عن الزنا، وأجره فى ذلك أجر صدقة، جاء ناس فقراء إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله ذهب أهل الدثور ـ الأموال ـ بالأجور يصلون كما نصلى، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: {أو ليس قد جعل الله لكم ما تتصدقون به؟ إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة وفى بضع أحدكم صدقة} قالوا: يا رسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون لَه فيها أجر؟ قال: {أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان لَه أجر} رواه مسلم فى صحيحه عن أبى ذر رضي الله عنه، والبضع بضم الباء: الفرج .

أخذ علماء الأصول من هذا الحديث قياس العكس، وهو إثبات عكس الحكم فى شىء، لثبوت عكس علته، وبيان ذلك: أن الحديث أثبت الأجر فى جماع الزوجة، لعلة الحلية، قياساً على ثبوت الوزر فى جماع الأجنبية، لعلة التحريم .

الخصلة الواحدة والثلاثون

سقى الماء، عن ابن عباس ﷺ قال: أتى النبىَّ ﷺ رجل، فقال: ما عمل إن عملت به دخلت الجنة؟ قال: {أنت ببلد يجلب به الماء؟ قال: نعم، قال فاشتر بها سقاء جديداً ثم اسق بها فانك لن تخرقها حتى تبلغ بها عمل الجنة} رواه الطبرانى فى الكبير، ورواته ثقات، وفى يحيى بن عبد الحميد الحمانى كلام لا يضر، لأنه ثقة حافظ مشهور، تكلم من تكلم فيه حسداً، كما قال ابن معين والرمادى، وهو أول من صنف المسند بالكوفة، وهذا الحديث فى مسنده، وقد قال ابن عدى: لم أر فى مسنده وأحاديثه أحاديث مناكير، وأرجو أنه لا بأس به أ هـ .

فالحديث حسن بلا شك وقد تقدم حديث الصحيحين: أن رجلاً سقى كلباً فأدخله الله الجنة، وأن بغياً سقت كلباً أيضاً، فغفر الله لها. فكيف بمن يسقى مسلماً؟ بل تقدم فى الحديث الصحيح {وإفراغك من دلوك فى دلو أخيك صدقة} فسقى الماء للمسلمين فى مكان يقل وجوده فيه، عمل يوجب الجنة بفضل الله تعالى، وهو إلى جانب هذا علاج روحى، يشفى الله به المريض

روى البيهقى فى شعب الإيمان عن على بن الحسن بن شفيق، قال: سمعت عبد الله بن المبارك ـ وسأله رجل: يا أبا عبد الرحمن، قرحة خرجت فى ركبتى، منذ سبع سنين، وقد عالجت بأنواع العلاج، وسألت الأطباء فلم أنتفع؟ ـ قال: اذهب فانظر موضعاً يحتاج الناس إلى الماء فيه، فاحفر هناك بئراً فانى أرجو أن تنبع هناك عين، ويمسك عنك الدم، ففعل الرجل فبرأ .

قال البيهقى: وفى هذا المعنى حكاية شيخنا الحاكم أبى عبد الله ـ صاحب المستدرك ـ رحمه الله، فانه قرح وجهه، وعالجه بأنواع المعالجة، فلم يذهب، وبقى فيه قريباً من سنة، فسأل الأستاذ الإمام أبا عثمان الصابونى أن يدعو لَه فى مجلسه يوم الجمعة فدعا وأكثر الناس التأمين، فلما كانت الجمعة الأخرى: ألقت امرأة فى المجلس رقعة بأنها عادت إلى بيتها، واجتهدت فى الدعاء للحاكم أبى عبد الله تلك الليلة، فرأت فى منامها رسول الله ﷺ، كأنه يقول لها: قولى لأبى عبد الله: يوسع الماء على المسلمين، قال البيهقى فجئت بالرقعة إلى الحاكم، فأمر بسقاية بنيت على باب داره وحين فرغوا من بنائها، أمر بصب الماء فيها، وطرح الجمد ـ بسكون الميم: الثلج ـ فى الماء، وأخذ الناس فى الشرب فما مر أسبوع، حتى ظهر الشفاء، وزالت تلك القروح، وعاد وجهه إلى أحسن ما كان، وعاش بعد ذلك سنين .

قلت: يؤخذ من هذه القصة أن النساء كن يحضرن مجالس العلم والحديث، لكن مع التزام الحجاب والحشمة . والدين لا يمنع من تعليم المرأة، وحديث {لا تسكنوهن العلالى ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن الغزل وسورة النور} حديث واه شديد الضعف، وفى سنده عبد الوهاب بن الضحاك، وهو كذاب، وقد كان فى رواة الحديث النبوى نساء كثيرات .

قال الحافظ الذهبى فى الميزان: وليس فى النساء - يعنى روايات الحديث - من اتهمت ولا من تركوها، أى ليس فيهن متهمة بالكذب، ولا متروكة لشدة ضعفها، وهذه ميزة لراويات الحديث، يمتزن بها عن الرجال، وكانت امرأة الحافظ الهيثمى - وهى بنت شيخة الحافظ العراقى - تساعد زوجها فى مراجعة كتب الحديث .

ثلاث خصال

وهب صلة الحبل، وهب الشسع، إيناس الوحشان : عن أبى جرى الهجيمى ﷺ قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إنا قوم من أهل البادية، فعلمنا شيئاً ينفعنا الله به، قال {لا تحقرن من المعروف شيئاً أن تأتيه ولو أن تهب صلة الحبل، ولو أن تفرغ من دلوك فى إناء المستقى، ولو أن تلقى أخاك المسلم ووجهك بسط إليه، ولو أن تونس الوحشان بنفسك، ولو أن تهب الشسع} رواه النسائى بإسناد صحيح .

{ولو أن تهب صلة الحبل} يكون لأخيك المسلم حبل يستقى به أو يربط به شيئاً من متاعه، ويحتاج إلى وصله لقصره، فوهبته قطعة حبل وصله بها، قاصداً مساعدته بها، راجياً ثواب الله، فإن الله يثيبك الجنة .

{ولو أن تؤنس الوحشان بنفسك} وجدت أخاك المسلم وحشان أى مختليا مهموماً من شيء يخافه، فآنست وحشته بنفسك، وأذهبت عنه همه وفزعه، حتى أمن واستأنس واطمأن، فان الله يثيبك الجنة[1] .

{ولو أن تهب الشسع} الشسع ما يشد إلى زمام النعل، وهو فى اصطلاح عصرنا:

---

(١) فى مدينة فاس أعيان موقوفة يصرف منها مرتب شهرى لشخص يسمى (مونس الغريب) وعمله أنه يطلع إلى منارة المسجد بعد صلاة العشاء بنحو ثلاث ساعات أو أكثر، فيترنم بقصائد فى الثناء على الله تعالى أو المدائح النبوية أو نحو ذلك، إيناساً لمن يكون فى الحى من المرضى والمهمومين والمؤرقين، حتى يحضر المؤذن للفجر .

رباط الحذاء، فانظر إلى عظيم فضل الله تعالى! الشسع النعل القليل القيمة، تثاب عليه بالجنة، إذا نفعت به أخاك المسلم، ألا ما أعظم كرم الله وفضله! وما أعظم سماحة هذا الدين الإسلامى الذى جاء بهذه التعاليم اليسيرة فى عملها، الكبيرة فى مغزاها وثوابها!

الخصلة الخامسة والثلاثون والسادسة والثلاثون

السماحة فى البيع والشراء، وفى القضاء والاقتضاء :عن عثمان بن عفان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {أدخل الله ﷻ رجلاً كان سهلاً مشترياً وبائعاً وقاضياً ومقتضياً الجنة} رواه النسائى بإسناد جيد .

وعن عبد الله ابن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {دخل رجل الجنة بسماحته قاضياً ومقتضياً} رواه أحمد، ورواته ثقات .

السهولة فى الشراء: ألا يلح على البائع فى تخفيض الثمن، وألا يحلفه على أن ثمن البضاعة كذا وكذا، ونحو هذا مما يدخل به على البائع ضيق وضجر، وإنما ينظر البضاعة التى يريدها، ويتأكد من صلاحيتها، ثم يعطى البائع الثمن الذى يراه مناسباً لها، فإن رضى فذاك، وإن لم يرض ورأى أنها تستحق أكثر من ذلك الثمن، زاده بقدر ما تستحق فى نظره، وإلا تركه وذهب لغيره، والسهولة فى البيع، ألا يقابل البائع المشترى بوجه عبوس، وألا يغلى سعر البضاعة، وأن يقنع بالربح المعقول .

والسماحة فى القضاء: أن المدين يرد الدين فى ميعاده، ولا يؤخره إن كان قادراً، لأن تأخيره حرام، قال النبى ﷺ {مطل الغنى ظلم} رواه الشيخان، وإذا رد الدين شكر صاحبه ودعا لَه .

والسماحة فى الاقتضاء ـ وهو الطلب ـ: أن يطلب الدائن دينه برفق ولين، من غير تعنيف ولا تثريب، وألا يخجله أمام الناس، نعم إن تحقق أن المدين يمطله مع استطاعته الأداء، فله أن يعنفه ويؤنبه، لقولَه ﷺ {إن لصاحب الحق مقالا} ولقوله ﷺ {لى الواجد يحل عرضه} أى امتناع الواجد المستطيع من قضاء ما عليه، يبيح تعنيفه وتأنيبه .

الخصلة السابعة والثامنة والثلاثون

إنظار المعسر، التجاوز في النقد : عن حذيفة بن اليمان ﷺ عن النبي ﷺ، قال{إن رجلاً مات فقيل له : ما كنت تعمل؟ فإما ذكروا ما ذكر[1] فقال: كنت أبايع الناس فكنت أنظر المعسر، وأتجوز في السكة أو في النقد فغفر له فدخل الجنة} رواه مسلم وابن ماجة .

إنظار المعسر: أي تأخيره إلى أن يتيسر له الأداء، واجب بنص القرآن، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ {البقرة: ٢٨٠}

{ومسامحته أفضل} كما في بقية الآية ﴿ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ وهذا أحد المواضع التي كان المندوب فيها أفضل من الواجب .

والثاني: رد السلام واجب، والبدء به مندوب، وهو أفضل .

والثالث: الوضوء للصلاة بعد دخول وقتها واجب، وقبله مندوب، وهو أفضل .

{وأتجوز في السكة أو في النقد} يحتمل هذا الكلام معنيين:

أحدهما: أنه يبيع البضاعة بمائة درهم، فإذا دفع المشترى الثمن، وجده ينقص درهماً أو نصفه، ولم يكن معه نقود، فتجوز فيه، ولم يطالبه بإحضاره .

ثانيهما: أنه باع البضاعة بمائة درهم، ولما نقده المشترى الثمن وجد فيه درهماً زائفاً أو نصفه، راج على المشترى، فتجوز فيه البائع، ولم يطلب بدله، وهذيان المعنيان مرادان، واللفظ عام يشملهما معاً .

وفي الصحيحين عن حذيفة أيضاً ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: {إن رجلاً ممن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه فقال: هل عملت من خير؟ قال: ما أعلم، قيل له : أنظر؟ قال: ما أعلم شيئاً غير أني كنت أبايع الناس في الدنيا فأنظر الموسر وأتجاوز عن المعسر، فأدخله الله الجنة} فقال أبو مسعود ﷺ: وأنا سمعته، قلت: هذه قصة أخرى كان الرجل فيها ينظر الموسر، ويمهله مع يساره واستطاعته، أما المعسر، فكان يترك له ما [illegible]يه، ولا يطالبه به، وهذه أفضل، كما مر آنفاً .

---

(١) فاما ذكر بفتح الذال والكاف أي تذكر بعد نسي، وإما ذكر بضم الذال وكسر الكاف المشددة أي ذكره الملك الذي [illegible]أله .

الخصلة التاسعة والثلاثون

ستر عورة المؤمن: عن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال: قال رسول الله : {لا يرى مؤمن من أخيه عورة فيسترها عليه إلا أدخله الله بها الجنة} رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير .

العورة: معصية توجب حداً أو تعزيراً كشرب الخمر أو الحشيشة مثلاً، فإذا اطلعت من أخيك على عورة مثل هذه وسترتها عليه، فلم تحدث بها أحداً، كان ثوابك الجنة، لأنك بستر تلك العورة، ودفنها فى صدرك، أبقيت على كرامته، وأحييت منزلته بين إخوانه، ولذا اعتبرها الشارع بمنزلة إحياء الموءودة، ففى أوسط معاجم الطبرانى عن رجاء بن حيوة[1]. قال: سمعت مسلمة بن مخلد يقول بينما أنا على مصر، فأتى البواب، فقال إن أعرابياً على الباب يستأذن! فقلت من أنت؟ قال: أنا جابر بن عبد الله، فأشرفت عليه، فقلت: أنزل إليك؟ أو تصعد؟ قال: لا تنزل ولا أصعد، حديث بلغنى أنك ترويه عن رسول الله ﷺ فى ستر المؤمن، جئت أسمعه، قلت سمعت رسول الله ﷺ يقول{من ستر على مؤمن عورة فكأنما أحيا موءودة} فضرب بعيره راجعاً .

ومن أحيا موءودة فله الجنة، وكذلك من أحيا كرامة المؤمن ومنزلته بدفن عورته، كان ثوابه الجنة .

وفى سنن أبى داود والترمزى عن دخير أبى الهيثم كاتب عقبة بن عامر، قال لعقبة: إن لنا جيرانا يشربون الخمر، وأنا داع لهم الشرط ليأخذوهم قال: لا تفعل، وعظهم وهددهم . قلت: إنى نهيتهم فلم ينتهوا، وأنا داع لهم الشرط ليأخذوهم، فقال عقبة: ويحك لا تفعل، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول{من ستر عورة فكأنما استحيى موءودة فى قبرها} صححه ابن حيان والحاكم .

الخصلة الموفية أربعين

تعزية المسلم أو المسلمة: عن عمرو بن حزم ﷺ عن النبى ﷺ قال{ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة إلا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة} رواه ابن ماجة فى

(1) بفتح الحاء المهملة والواو، بينهما مثناة تحتية ساكنة وفى هذا الحديث دليل على شدة حرص الصحابة على رواية الحديث، حيث رحل جابر من المدينة إلى مصر لسماع حديث واحد .

سننه، وروى الترمذى فى سننه عن أبى برزة ﷺ عن النبى ﷺ قال{من عزى ثكلى كسى بردا فى الجنة} .

التعزية : حق من حقوق المسلم على أخيه، كشهود جنازته، فثوابهما واحد، وهو الجنة، والثكل بضم الثاء وسكون الكاف أو بفتحهما: فقد المرأة ولدها، يقال: امرأة ثكلى وثاكل، برد بضم الباء وفتح الراء: جمع بردة، وهى كساء أسود مربع فيه تصاوير.

هذه الخصال الأربعون التى أشار إليها الحديث السابق، هى كما ترى يسيرة فى العمل، كبيرة فى الثواب، وهى إلى جانب ذلك تربط بين المسلمين برباط الألفة والمودة والتعاون، يشعر أحدهم بحاجة أخيه إلى مساعدة مادية أو معنوية، فيخف إليها، قاصداً صلة أخيه، وتخفيف ما نزل به راجياً رضاء الله عنه، ونيل ثوابه، وبذلك يكون المجتمع الإسلامى أرقى المجتمعات، ومستوى أخلاق المسلمين أعلى المستويات، والله الموفق والهادى .

هذا، وقد بقيت خصال غير قليلة، من أنواع الطاعة، وأعمال الخير، يثاب فاعلها بالجنة، كتلك الخصال الأربعين أحببت إيرادها، إتماماً لموضوع الكتاب، وسيجد القارىء فيها خصالاً مكررة، وذلك لا يضر، وهو محمول على تكرار الأسباب التى ورد الحديث لأجلها، أو كررت للدلالة على أهميتها، أو لغير ذلك من المناسبات .

والنبى ﷺ، طبيب القلوب والأرواح، يعلم ما يذهب أدواءها، ويزيل عنها أسقامها، فيدل السائل المتعلم على ما يناسب حاله، ويهدى الحيران المسترشد إلى ما يذهب عنه حيرته، ويرد إلى قلبه طمأنينته، وهو مع ذلك يفتح باب الرجاء للخاطىء العاصى، وللمفرط المقصر، ويستحث همة عامل الخير، والساعى إليه، على الاستكثار منه، ويحضه على استدامته، داعياً هؤلاء وأولئك إلى جنة عرضها السموات والأرض، مبيناً لهم طريقها فى هذه الأحاديث:

الحديث الأول

عن عبد الله بن سلام ﷺ قال: أول ما قدم النبى ﷺ المدينة، انجفل الناس إليه، فكنت فيمن جاءه، فلما تأملت وجهه واستبنته، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول ما سمعت من كلامه: أن قال{أيها الناس إفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام} رواه الترمذى وصححه وابن ماجة وصححه الحاكم على شرط الشيخين.

وفى مسند أحمد عن أبى هريرة ﷺ، قال: قلت: يا رسول الله إنى إذا رأيتك طابت نفسى، وقرت عينى، أنبئنى عن كل شىء؟ قال{كل شىء خلق من الماء} قلت: أخبرنى بشىء إذا عملته دخلت الجنة؟ قال{أطعم الطعام وأفش السلام وصل الأرحام وصل بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام} صححه ابن حيان والحاكم.

إفشاء السلام هو البدء به حين تقابل أخاك المسلم، وهو من حقوقه كما تقدم.

وإطعام الطعام يكون بالقليل وبالكثير، حسبما يتيسر.

وصلة الأرحام، تكون بالزيارة أو بالكتابة، وبالمساعدة المادية أو المعنوية، ونحو هذا مما يشعر بالعطف والمودة.

والأرحام: كل من تربطك به صلة القرابة، من جهة الأب أو من جهة الأم.

وصلاة الليل فضلها عظيم، ويتجلى الله فيها على عباده المصلين بأنواع المكرمات.

ودخول الجنة بسلام: يحتمل أن يكون بسلام من أهوال الموقف، وشدة الحساب {ويحتمل أن يكون مصحوباً بسلام الملائكة عليهم، وهذا كما قال تعالى فى أهل الجنة{والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار}.

{كل شىء خلق من الماء} هذا مثل قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ (الانبياء: ٣٠) فالإنسان خلق من ماء دافق، وكذلك الحيوان، وسائر المخلوقات النباتية وما يتصل بها، مخلوقة من ماء السماء.

تنبيــــــــه

هذا الحديث أول حديث ورد بالمدينة، وقد تحمله رواية وهو غير مسلم ثم أداه بعد إسلامه، لأن عبد الله بن سلام كان من علماء اليهود بالمدينة، ولما تحقق نبوة النبى

ﷺ أسلم، ونزل فيه قولـه تعـالى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (الاحقاف: ١٠) فهو الشاهد الذى آمن، وشهد له النبى ﷺ بأنه من أهل الجنة، كذلك ثبت فى الصحيحين عن سعد بن أبى وقاص ﷺ .

الحديث الثانى

عن البراء بن عازب ﷺ قال: جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله علمنى عملاً يدخلنى الجنة؟ قال{لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة أعتق النسمة وفك الرقبة} قال: أليستا واحدة؟ قال{لا، عتق النسمة أن تنفرد بعتقها وفك الرقبة أن تعطى فى ثمنها والمنحة الوكوف والفيء على ذى الرحم القاطع، فان لم تطق ذلك فاطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك إلا عن خير} رواه أحمد فى مسنده وابن حيان فى صحيحه واللفظ له .

النَسَمة بفتح النون والسين: النفس، والرقبة: النفس أيضاً، وقد بين الحديث الفرق بين العتق والفك، والعتق جاء في القرآن بلفظ التحرير، أما الفك فجاء فى القرآن كما جاء فى الحديث قال تعالى ﴿ فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴾(البلد: ١١-١٢) ، جعل الحديث عتق النسمة موجباً لدخول الجنة، لأن من أعتق نفساً حررها من ذل العبودية، فحرر الله نفسه من النار، فدخل الجنة، وأما دخول الجنة بفك الرقبة فلأجل التضعيف، ذلك أن الشخص إذا أعطى فى ثمن الرقبة أضعف الله له ما أعطى[1]. كما يضعف الصدقة حتى تصير مثل أحد، والله يضاعف لمن يشاء .

{والمنحة الوَكُوف} : بفتح الواو وضم الكاف هى التى يدر لبنها وهى منيحة العنز أو الناقة أو البقرة، وكذلك منحها لأخذ وبرها أو صوفها .

{والفيء على ذى الرحم القاطع} : الفيء: الرجوع، والمعنى: أن المسلم إذا كان له قريب يقاطعه، فلا يعامله بالمثل، بل يصله ويعود عليه بفضل ماله، أو طعامه أو ثيابه، ويساعده إذا احتاج إلى مساعدة، فهذه هى الصلة التى يدخل بها الجنة، أما أن يصل قريبه الذى يصله، فهى مكافأة، وليست بصلة، ففى صحيح البخارى عن عبد الله بن عمرو بن

---

(١) وفيه مع هذا حض على الإسهام فى عتق الرقاب .

العاص ﷺ عن النبى ﷺ، قال{ليس الواصل بالمكافىء ولكن الواصل الذى إذا قطعت رحمه وصلها} قطعت بفتح القاف والطاء مبنى للمعلوم، ورحمه فاعل، ومن قرأه بالبناء للمجهول فقد حرف، وفى صحيحى ابن خزيمة والحاكم عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ﷺ: أن النبى ﷺ قال{أفضل الصدقة: الصدقة على ذى الرحم الكاشح} ومعنى الكاشح: الذى يضمر فى كشحه ـ خصره ـ العداوة، وبقية الحديث لا يحتاج إلى شرح .

الحديث الثالث

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {من أصبح منكم اليوم صائماً؟} فقال أبو بكر ﷺ: أنا، فقال{من أطعم اليوم منكم مسكيناً؟} فقال أبو بكر: أنا، قال{من تبع منكم اليوم جنازة؟} قال: أبو بكر: أنا، قال {من عاد منكم اليوم مريضاً؟} قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله ﷺ {ما اجتمعت هذه الخصال قط فى رجل إلا دخل الجنة} رواه ابن خزيمة فى صحيحه .

{ما اجتمعت هذه الخصال قط فى رجل} اقتصر على ذكر الرجل، لأن المرأة ليس لها أن تتبع الجنازة[1].

الحديث الرابع

عن أبى سعيد الخدرى ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول {خمس من عملهن فى يوم كتبه الله من أهل الجنة: من عاد مريضاً وشهد جنازة وصام يوماً وراح إلى الجمعة وأعتق رقبة[2]} رواه ابن حيان فى صحيحه .

هذا الحديث واضح لا يحتاج إلى شرح .

الحديث الخامس

عن عقبة بن عامر ﷺ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول {يعجب ربك من راعى غنم على رأس شظية للجبل يؤذن بالصلاة ويصلى، فيقول الله ﷻ: انظروا إلى عبدى

---

(١) رأى النبى ﷺ نساء يتبعن جنازة فسالهن: هل تحملن فيمن يحمل؟ قلن: لا، قال: هل تدلين فيمن يدلى؟ قلن: لا . قال: ارجعن مأزورات غير مأجورات .

(٢) يمكن اجتماع هذه الخمس فى يوم جمعة من شهر رمضان .

هذا: يؤذن ويقيم الصلاة يخاف منى قد غفرت له وأدخلته الجنة} رواه أبو داود والنسائى

شظية: بفتح الشين وكسر الظاء وتشديد الياء: قطعة من الجبل {يعجب ربك} العجب كناية عن الإقبال أى يقبل عليه إقبال المتعجب من الشيء المستحسن له .

{فيقول الله ﷻ} أى للملائكة {يخاف منى} والخوف من الله جزاؤه الجنة، قال تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾(النازعات: ٤٠-٤١)، أما قوله تعالى ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾(الرحمن: ٤٦) فذلك لأن الخائف من الله تعالى، لما قاوم نفسه والشيطان جوزى بإباحة التنقل بين جنتين، كما يكون للشخص فى الدنيا بيتان، يتنقل بينهما .

الحديث السادس

عن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {من أكل طيبا وعمل فى سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة} قالوا: يا رسول الله إن هذا فى أمتك اليوم كثير: قال {وسيكون فى قوم بعدى} رواه الحاكم وصححه .

{من أكل طيبا} أى حلالً .

{وعمل فى سنة} أى عمل فى طريقة رشد وهداية، لم يبتدع بدعة فى الدين، ولم يتبع من ابتدعها .

{وأمن الناس بوائقه} أى غوائله وشروره، فلم يؤذ أحداً ولم يسع فى إذايته، والمسلم إذا اجتمعت فيه هذه الخصال، جمع الخير كله، لأنه بأكله الحلال، اجتنب المحرمات كالربا والغش والسرقة، وبعملهفى سنة، اجتنب البدعة والفسوق ويأمن الناس من شروره، كان مسلماً حقاً، لقول النبى ﷺ {المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده} {وسيكون فى قوم بعدى} أى بكثرة، وذلك فى القرنين الثانى والثالث الهجريين، وهما بقية القرون الفاضلة التى قال عنها النبى ﷺ {خير القرون القرن الذى أنا فيه ثم الذى يليه ثم الذى يليه} وأهل هذه القرون هم السلف الصالح، ثم ظهر بعدهم بدع ومفاسد، آلت بالدين وأهله إلى ما ترى، والأمر لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الحديث السابع

عن أبى هريرة ﷺ: أن أعرابياً أتى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله دلنى على عمل إذا عملته دخلت الجنة؟ قال {تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان} قال: والذى نفسى بيده لا أزيد على هذا، فلما ولى قال النبى ﷺ {من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا} رواه الشيخان .

{تعبد الله} توحده، وهو النطق بشهادة الإسلام، مع اعتقاد مضمونها اعتقاداً راسخاً، لا يخامره شك .

ولم يذكر الحج، إما لأنه كان لم يفرض، إذ فرضيته متأخرة عن أركان الإسلام، فهو آخرها، وإما لأن الإعرابى كان لا يستطيع الحج، وإما لأنه كان قد أداه .

{من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة} أى إن وفى بما قال، فهذا الشرط ملحوظ فى الكلام، ويجوز أن يكون النبى ﷺ علم بالوحى أن الأعرابى يفى بقولَه، فيكون من جملة المبشرين بالجنة .

الحديث الثامن

عن أبى أيوب الأنصارى، ﷺ: أن رجلاً قال للنبى ﷺ: أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة؟ قال {تعبد الله لا تشرك بع شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصل الرحم} رواه الشيخان .

معنى الحديث ظاهر، ولم يذكر الصوم والحج، لأن هذا الحديث ورد فى أوائل ما قدم النبى ﷺ المدينة، ونزل ببيت أبى أيوب، والصوم إنما فرض فى السنة الثانية .

الحديث التاسع

عن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى ﷺما، قالا: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال {والذى نفسى بيده} ثلاث مرات، ثم أكب، فأكب كل رجل منا يبكى، لا يدرى على ماذا حلف؟ ثم رفع رأسه، وفى وجهه البشرى، فكانت أحب إلينا من حمر النعم، فقال {ما من عبد يصلى الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكاة ويجتنب الكبائر السبع إلا فتحت لَه أبواب الجنة وقيل لَه: ادخل بسلام}، رواه النسائى وابن ماجة، وصححه ابن حيان والحاكم .

ثم اكب: أى أطرق برأسه، إطراق مهموم، وكأنه كان ينتظر الوحى .

حمر النعم: نوع من الإبل، من أنفس أموال العرب .

{ويجتنب الكبائر السبع} هى الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات، هكذا ثبتت فى حديث الصحيحين، عن أبى هريرة .

الحديث العاشر

عن عُبيد بن عُمير الليثى عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ فى حجة الوداع {إن أولياء الله المصلون، ومن يقيم الصلوات الخمس التى كتبهن الله عليه ويصوم رمضان ويحتسب صومه ويؤتى الزكاة طيبة بها نفسه ويجتنب الكبائر التى نهى الله عنها} فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله وكم الكبائر؟ قال {تسع أعظمهن الإشراك بالله وقتل المؤمن بغير حق والفرار من الزحف وقذف المحصنة والسحر وأكل مال اليتيم وأكل الربا وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت العتيق الحرام قبلتكم أحياء وأمواتا، لا يموت رجل ولم يعمل هؤلاء الكبائر ويقيم الصلاة ويؤتى الزكاة إلا رافق محمداً ﷺ فى بحبوحة جنة أبوابها مصاريع الذهب} رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد حسن.

{أن أولياء الله المصلون} لأن الصلاة عماد الدين، وهى صلة بين الله تعالى وعبده، وجدير بمن يطرق باب مولاه خمس مرات فى اليوم والليلة، أن يتولاه برعايته .

{ويحتسب صومه} يطلب ثوابه من الله تعالى، بأن يكون صومه خالصا له .

{طيبة بها نفسه} يعطيها طيب النفس، منشرح الصدر، غير متكره، ولا ضجر معتقداً أن الله تعالى يطهر بها ماله، ويزكى قلبه، ويبارك رزقه .

{والفرار من الزحف} هو التولى يوم الزحف، وهو الهرب من القتال فى الجهاد ضد الكفار، فالواجب على المسلم أن يستميت فى جهادهم حتى يستشهد، أو ينصره الله تعالى، قال سبحانه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ * وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ ﴾ فراراً منهم ﴿ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ ﴾ بأن تراجع من جهة ليقاتل فى جهة أخرى أكثر ملاءمة منها ﴿ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ ﴾ من المسلمين ليقاتل بجانبهم ﴿ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾(الأنفال: ١٥-١٦) .

{وقذف المحصنة} أى المسلمة العفيفة الغافلة عن المعاصى .

{وعقوق الوالدين المسلمين} يفيد أن عقوق الوالدين الكافرين أقل تحريما، وأدون إثما .

{واستحلال البيت العتيق} القديم لأنه أقدم بيت لله وضع فى الأرض، قال تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران: ٩٦) واستحلاله بقتل مسلم فيه، أو إذايته .

{قبلتكم أحياء وأمواتا} يفيد وجوب دفن المسلم مستقبل القبلة كما فى الصلاة، فان دفن إلى جهة غيرها، أخرج وأعيد دفنه إلى جهتها .

{بحبوحة} بضم الباءين، بينهما حاء مهملة ساكنة، معناها: سعة .

{مصاريع} جمع مصراع بكسر الميم، وللباب مصراعان .

الحديث الحادى عشر

عن أبى الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {خمس من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة: من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن وصام رمضان وحج البيت إن استطاع إليه سبيلا وآتى الزكاة طيبة بها نفسه وأدى الأمانة} قيل: يا رسول الله وما أداء الأمانة؟ قال {الغسل من الجنابة إن الله لم يأمن ابن آدم على شىء من دينه غيرها} رواه الطبرانى بإسناد جيد .

فسر الحديث الأمانة بالغسل من الجنابة، لأنه لا يكون إلا فى خلوة من الناس، لما فيه من كشف العورة، بخلاف الفرائض الأخرى كالصلاة والزكاة والصوم والحج، فإنها تكون بصفة جماعية .

أما الأمانة فى قول الله تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ فاختلف فيها على أقوال كثيرةالذى نرجحه منها: أنها التكاليف الشرعية التى كلف الله بها عباده، لأن الله تعالى لما خلق الإنسان، ليجعله خليفة فى الأرض، حمله أمانة التكاليف التى يمشى عليها من عبادات ومعاملات، فمن أخل بها عذب، ومن أقامها غفر له ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً * لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾(الأحزاب: ٧٢-٧٣) .

الحديث الثانى عشر

عن أبى هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال لمن حوله {اكفلوا لى بست أكفل لكم الجنة} قلت: ما هى يا رسول الله؟ قال {الصلاة، والزكاة، والأمانة. والفرج، والبطن، واللسان} رواه الطبرانى فى الأوسط، بإسناد لا بأس به .

{والأمانة} أى تؤديها إلى صاحبها، قال الله تعالى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا** ﴾(النساء: ٥٨) .

وقال النبى ﷺ {أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك} .

{والفرج} يحفظ من الزنا واللواط وإتيان الحائض والمرأة فى دبرها والاستمناء .

{والبطن} يحفظ من الحرام كالخنزير والربا والخمر وإفطار رمضان بغير عذر .

{واللسان} يحفظ من الكذب والغيبة والنميمة وشهادة الزور ونحو ذلك من المعاصى اللسانية .

الحديث الثالث عشر

عن عثمان بن عفان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول{من بنى مسجداً يبتغى به وجه الله بنى الله له بيتاً فى الجنة} رواه الشيخان .

لهذا الحديث طرق وألفاظ فى الصحيحين وغيرهما عن عثمان وأبى ذر وغيرهما، وفى بعض ألفاظه {من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة} ومفحص القطاة مكان جلوسها، لأنها تفحصه، وهو كناية عن صغر المسجد، والمعنى: أن الله تعالى يثيب بانى المسجد بيت فى الجنة إذا كان بناؤه لله، لا للتباهى والتفاخر، سواء أكان المسجد كبيراً أم صغيراً، ومثله: إنشاء مصليات فى الطريق وعلى حافة الترع، وكذلك بناء مستشفى لعلاج مرضى المسلمين، أو بناء مدرسة لتعليم أولادهم .

الحديث الرابع عشر

عن عياض بن حماد ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول {أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو

عيال} رواه مسلم فى صحيحه}

{ذو سلطان} صاحب سلطة وحكم .

{مقسط} عادل لا يجور فى حكمه .

{موفق} فى أعماله، لأن الله يوفقه حيث كان عادلا .

{ورجل رحيم} ليس عنده قسوة .

{رقيق القلب} لين القلب عطوف {لكل ذى قربى} من تربطه قرابة ورحميم .

{ومسلم} ولكل مسلم أيضا .

{وعفيف} لا يسأل الناس .

{متعفف} لا يأخذ من أحد أعطاه شيئا، وهو مع ذلك .

{ذو عيال} يقوتهم مما يرزقه الله من عمله وإن كان قليلا. فهو قنوع والقناعة متلازمتان .

الحديث الخامس عشر

عن عبد الله بن عمر ﷺ: أن النبى ﷺ قال: {من أذن ثنتى عشرة سنة وجبت له الجنة وكتب له بتأذينه كل يوم ستون حسنة وبكل إقامة ثلاثون حسنة} رواه ابن ماجة والدار قطنى فى سننيهما، وصححه الحاكم على شرط البخارى .

هذا الثواب لمن أذن بدون أجر، لأنه كذلك كان فى عهد النبى ﷺ، ولأن الأذان من الوظائف الدينية التى لا يؤخذ عليها أجر .

الحديث السادس عشر

عن أبى هريرة ﷺ. قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فقام بلال ﷺ ينادى، فلما سكت، قال رسول الله ﷺ {من قال مثل هذا يقينا دخل الجنة} رواه النسائى وابن ماجة، وصححه ابن حيان والحاكم .

{من قال مثل هذا} وهى كلمات الأذان .

{يقيناً} أى مصدقاً بها معتقداً لها، لأنها تشتمل على المعانى الآتية:

١) تكبير الله وتعظيمه، والاعتراف بأنه أكبر من كل كبير .

٢) شهادة الإسلام، وهى الشهادة التى تحرز دم الإنسان وماله، وتنجيه من النار .

٣) الدعوة إلى الصلاة، وهى أمر بالمعروف .

٤) الدعوة إلى الفلاح، ويعم كل خير، وهو أمر بالمعروف .

٥) الهيللة، وهى أفضل الذكر .

الحديث السابع عشر

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر، فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ثم قال: أشهد أن محمدا رسول الله، قال: أشهد أن محمدا رسول الله، ثم قال: حى على الصلاة، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: حى على الفلاح، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: الله أكبر الله أكبر، قال: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا الله، من قلبه دخل الجنة} رواه مسلم وأبو داود والنسائى .

فمن قال مثل قول المؤذن، مدركا لمعناه، متيقنا به، دخل الجنة لاشتمال الأذان على تلك المعانى العظيمة التى بيناها آنفا، وثبت فى ثواب حكاية المؤذن حديث يشتمل على زيادة تضم إلى ما هنا، ففى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول {إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علىّ فانه من صلى علىّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لى الوسيلة[1] فانها منزلة فى

---

(١) قد يقال: كيف يطلب من أمته أن يسألوا لَه الوسيلة؟ وهو عظيم الجاه عند مولاه، كبير القدر لديه . وقد وعده بعطاء لا كنه لوصفه. حيث قال لَه﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾(الضحى: ٥) وهل يرضى بدون الوسيلة منزلة؟ سؤال وجيه وقع مضمونه فى كلام للشيخ الأكبر محيى الدين بن العربى الحاتمى، ولم يجب عنه . بل صرح بتوقفه فى فهم حكمة هذا الطلب منه ﷺ . وأنا أجيب عنه بما فتح الله به علىّ وألهمينه، وهو: أن شفاعة النبى ﷺ نوعان: عامة، وخاصة . فالعامة لا تتوقف على عمل يقوم به المشفوع فيه . وهى شفاعته فى أهل الموقف لتعجيل حسابهم . فيعم بشفاعته المؤمنين والكفار، والطائعين والعصاة . والخاصة تتوقف على عمل يقوم به المشفوع فيه. فشفاعته فى العصاة، لإخراجهم من النار، أو عدم دخولهم لها متوقفة على أن يكون مسلمين لقولَه ﷺ {شفاعتى لكل مسلم} وشفاعته لرفع درجات بعض المؤمنين متوقفة على أن يكون للمشفوع فيه شىء من عمل صالح . سأله بعض خدمه أن يشفع لَه، فقال {إنى فاعل فأعنى على

الجـنة لا تنـبغى إلا لعـبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة} .

الحديث الثامن عشر

عـن عقبة بن عامر ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال{ما من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلى ركعتين يقبل بقلبه ووجهه عليهما إلا وجبت له الجنة} رواه مسلم فى صحيحه.

يفيد الحديث ندب صلاة ركعتين بعد الوضوء .

الحديث التاسع عشر

عـن عـبد الله بن بريدة بن الحصيب عن أبيه ﷺ قال: أصبح رسول الله ﷺ يوما فدعـا بـلالا ﷺ، فقـال {يـا بـلال بم سـبقتنى إلى الجـنة؟ إنـى دخلت البارحة الجنة، فسـمعت خشخشـتك أمـامى} فقال بلالا: يا رسول الله ما أذنت قط إلا صليت ركعتين، ولا أصـابنى حـدث قـط إلا توضـأت عنده، فقال رسول الله ﷺ {بهذا} رواه ابن خزيمة فى صحيحه .

يفيد الحديث أمرين:

أحدهمـا: اسـتحباب صـلاة ركعـتين عقـب الأذان للمؤذن، ومن قرا الحديث: ما أذنبت قط إلا صليت ركعتين، فقد حرف، إذ الرواية ثبتت بالأذان لا بالذنب .

ثانـيهما: اسـتحباب الوضوء عند كل حدث ليكون المؤمن مستعدا للصلاة أو حمل مصحف أو نحو ذلك من العبادات[1] .

نفسك بكثرة السجود} والصلاة عليه حق من حقوقه على الأمة بنص القرآن الكريم . ومع ذلك قال {مـن صلى على عشرا إذا أصبح وإذا أمسى أدركته شفاعتى} بين بهذا أن رصيدا من الصلاة عليه يجعـل للمصـلى حقـا فى شفاعة خاصة تناله. كذلك جعل سؤال الوسيلة سببا لنيل شفاعة خاصة يـنالها المقـيمون للصـلاة، المحـافظون عليها. حيث قرنه بسماع الأذان، وصاغه فى أسلوب شائق أخـبر فـيه أن الوسـيلة منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله، تحريضا لهم على سؤالها لـه، لينـتفعوا بشفاعته . وهذا كما حض الله تعالى المسلمين على الصدقة بقوله (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة) فجعل الصدقة قرضا له، وهو غنى عن المخلوقات لكنه حضهم على الصدقة بهذا الأسلوب الذى يحرك فى نفوس المؤمنين الهمة والعزيمة .

(١) وحديث: الوضوء سلاح المؤمن، لا أصل له .

تنبيــــــــــه

ثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لبلال ﷺ {يا بلال حدثنى بأرجى عمل عملته فى الإسلام؟ فإنى سمعت دف نعليك بين يدىّ فى الجنة} قال: ما عملت عملا أرجى عندى من أنى لم أتطهر طهورا فى ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لى أن أصلى.

{دف نعليك} أى حركة المشى بهما، وهذا الحديث والذى قبله يفيدان أن بلالا ﷺ من جملة المبشرين بالجنة، وهم جماعة من الصحابة، فيهم العشرة وفاطمة وخديجة وحفصة والحسن والحسين وعبد الله بن سلام وعمير بن الحمام وأنس بن أبى مرثد الغنوى وأبو سفيان بن الحارث وأنس بن مالك ووالدته وسعد بن معاذ وصفية بنت عبد المطلب وأبو الدحداح ومالك بن سنان وغيرهم .

الحديث العشرون

عن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال {من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلا فى الجنة كلما غدا أو راح} رواه الشيخان .

النزل بضم النون والزاى: الطعام الذى يعد للقادم، والغدو: الذهاب صباحا، والرواح: الذهاب مساء .

وهذا الثواب يشمل من غدا إلى المسجد أو راح، لصلاة أو انتظارها، أو لحضور مجلس علم، أو ذكر، أو للجلوس فيه بشرط ألا يتكلم بغيبة أو كذب أو ما أشبههما .

الحديث الحادى والعشرون

عن أم المؤمنين أم حبيبة ﷺ، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول {ما من عبد مسلم يصلى لله تعالى فى كل يوم اثنتى عشرة ركعة غير الفريضة إلا بنى الله له بيتا فى الجنة} رواه مسلم فى صحيحه .

وهذه الاثنتا عشرة ركعة، هى: ركعتا الفجر، أى سنة الصبح وأربع ركعات قبل الظهر، وركعتان بعدها، وأربع ركعات قبل العصر، واليوم من أذان الفجر، إلى غروب الشمس .

الحديث الثانى والعشرون

عـن أبـى موسـى الأشـعرى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {من صلى البردين دخل الجنة} رواه الشيخان .

الـبردان بفـتح الباء وسكون الراء: الصبح والعصر، والحديث يفيد تأكيد المحافظة عـلى هـاتين الصـلاتين فـى وقـتهما، وفـى صحيح مسلم عن عمارة بن رويبة ﷺ، قال: سمعـت رسـول الله ﷺ يقـول {لـن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها} يعنى الصبح والعصر، وهذا دليل من قال: إن هاتين الصلاتين هما الصلاة الوسطى .

الحديث الثالث والعشرون

عـن أنـس ﷺ: أن رسول الله ﷺ بعث رجلا على سرية، وكان يقرأ لأصحابه فى صـلاتهم، فيخـتم بقل هو الله أحد، وذكر حديثا طويلا. قال فى آخره: فلما آتاهم النبى ﷺ، أخـبروه الخـبر، فقـال {يـا فـلان مـا يمـنعك أن تفعـل ما يأمرك به أصحابك؟ وما يحملـك عـلى لـزوم هـذه السـورة فى كل ركعة؟} فقال: إنى أحبها، فقال {حبك إياها أدخلك الجنة} رواه البخارى والترمذى.

سـورة الإخـلاص، سـورة عظـيمة، حـبها يوجـب دخـول الجـنة، كمـا فـى هـذا الحديـث، بـل قـراءتها توجـب دخول الجنة أيضاً، كما فى الحديث الآتى بعده، وثبت فى الصحيحين: أنها تعدل ثلث القرآن، لأنها تدل على المعانى الآتية:

١) التوحيد الخالص،

٢) نفى الشرك بجميع أنواعه،

٣) نفى المشابهة والتكافؤ بين الله ومخلوقاته،

وللحافظ أبى العباس أحمد بن تيميه جزء فى تفسيرها، مطبوع وهو مفيد .

الحديث الرابع والعشرون

عـن أبـى هريـرة ﷺ قـال: أقبلت مع رسول الله ﷺ، فسمع رجلا يقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّـهُ أَحَـدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُنْ لَه كُفُواً أَحَدٌ ﴾(الاخـلاص) فقال

رسول الله ﷺ {وجبت} فسألته: ماذا يا رسول الله؟ فقال {الجنة} فأردت أن أذهب إلى الرجل، فأبشره، ثم فرقت أن يفوتني الغداء مع رسول الله ﷺ، ثم ذهبت إلى الرجل، فوجدته قد ذهب، رواه الإمام مالك واللفظ له والنسائي والترمذي والحاكم وصححاه .

الحديث الخامس والعشرون

عن شداد بن أوس ﷺ، عن النبي ﷺ، قال {سيد الاستغفار: أن يقول العبد : **اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فأنه لا يغفر الذنوب إلا أنت}** فمن قالها في النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة} رواه البخاري في صحيحه .

{وأنا على عهدك} الذى أخذته على بني آدم حين قلت لهم ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾(الأعراف: ١٧٢) ولذا استفتح بقوله: اللهم أنت ربي، تأكيدا للوفاء بالعهد، والاستمساك به .

{ووعدك} الذى وعدك به آدم حين حمل أمانة التكاليف، بأن يطيع ولا يعصى، ويمتثل ولا يخالف .

{ما استطعت} بقدر استطاعتي، فإذا عصيتك باغواء الشيطان، أو خالفت بعض أمرك لسهو أو نسيان، فإني ألجأ إليك، متوسلا بضعفي وعجزي بين يديك .

{أعوذ بك} أتحصن بك {من شر ما صنعت} مما أخلفت به وعدك، فأنت تقيني عاقبته .

{أبوء لك} أعترف لك، وكان هذا الدعاء سيد الاستغفار، ومن قرأه موقنا به، فمات دخل الجنة لاشتماله على معاني عظيمة :

١) الإقرار بربوبية الله تعالى للعبد، وتفرده بالألوهية وبالخلق .
٢) تجديد البقاء على عهد الله ووعده بقدر الاستطاعة .
٣) التحصن بالله، والالتجاء اليه فيما يقع من العبد، مخالفا للوعد .

٤) الاعتراف بنعمة الله على عبده، وهو شكر لله عليها .
٥) الاعتراف بالذنب، وطلب غفرانه .
٦) الإقرار بأن الذنب لا يغفره إلا الله تعالى، ولا يغفره غيره، كائنا من كان. فالذين يطلبون مغفرة ذنوبهم من رئيسهم الديني، كالبطريك والبابا، في ضلال مبين .

الحديث السادس والعشرون

عن رافع بن خديج ﷺ عن النبي ﷺ قال {إذا اضطجع أحدكم على جنبه الأيمن ثم قال: اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وألجأت ظهري إليك وفوضت أمري إليك لا منجى منك ولا ملجأ إلا إليك، أومن بكتابك وبرسولك، فان مات من ليلته دخل الجنة} رواه الترمذي وحسنه .

{اللهم أسلمت نفسي إليك} الشخص حين ينام، لا يدري أين تذهب نفسه؟ فهو يسلمها إلى الله تعالى، يحفظها عليه في نومه، كما يحفظها في يقظته .

{ووجهت وجهي إليك} هذا كقول إبراهيم عليه السلام ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾(الأنعام:٧٩) والمراد بهذه العبارة: إفراد الله بالتوحيد الخالص، ونبذ ما سواه .

{وألجأت ظهري إليك} هذه العبارة كناية، يراد بها معنى اعتمدت عليك،

{وفوضت أمري إليك} هذا كقول مؤمن آل فرعون ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾(غافر:٤٤) ومقام التفويض عزيز، لم يذكر في القرآن إلا في هذه الآية، لأنه مقام من كمل إيمانه، وصدق يقينه .

{لا منجى} بفتح الميم والجيم وسكون النون: لا مكان للنجاة .

{منك} من عقابك {ولا ملجأ} من عذابك {إلا} بالالتجاء {إليك} وطلب العفو منك .

{أومن بكتابك} القرآن المصدق لما بين يديه من الكتاب والمهيمن عليه .

{وبرسولك} النبي الأمي خاتم النبيين، صلى الله عليه وعليهم وسلم .

الحديث السابع والعشرون

عـن جابـر ﷺ، قـال: قال رسول الله ﷺ {إذا أوى الرجل إلى فراشه ابتدره ملك وشـيطان فـيقول الملـك: اخـتم بخير، ويقول الشيطان: اختم بشر، فأن ذكر الله ثم نام، بـات الملـك يكلـؤه، وإذا اسـتيقظ قال الملك: افتح بخير، وقال الشيطان: افتح بشر، فان قـال: الحمـد لله الـذى رد علـىّ نفسـى ولم يمـتها فـى مـنامها، الحمـد لله الذى يمسك السـموات والأرض أن تـزولا ولـئن زالـتا إن أمسـكهما مـن أحـد مـن بعده إنه كان حليما غفـورا، الحمد لله الذى يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، فان وقع عن سريره فمـات دخـل الجـنة} . رواه أبـو يعـلى بإسـناد صـحيح، ورواه الحـاكم وزاد فى روايته {الحمد لله الذى يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير} . وصححه على شرط مسلم .

{يكلؤه} يحفظه . {ولم يمتها فى منامها} يشير إلى قوله تعالى ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى ﴾ (الزمر: ٤٢)

{يقبض} الأنفس حين موتها . {ويقبض} التى لم تمت فى منامها فيمسك .

{عنده} التى قضى عليها الموت لا يردها إلى بدنها .

{ويرسل الأخرى} وهى النفس التى توفاها وفاة نوم، فيردها إلى بدنها تدبره .

{إلى أجـل مسـمى} وهـى انتهاء العمر، فيتوفاها حينئذ وفاة موت، لا رجوع لها بعده، وحمد الله على أنه لم يمت الشخص فى النوم، لأنه أعطاه فرصة، لتدارك ما فاته من عمل .

{يمسـك السـماء أن تقع على الأرض} يفيد أن السماء مرفوعة بقدرة الله تعالى، لا على عمد، وهو موافق للآية الأخرى ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾(لقمان: ١٠) .

الحديث الثامن والعشرون

عـن ثوبـان ﷺ، قـال رسول الله ﷺ {من يكفل لى أن يسأل الناس شيئا، وأتكفل لَه بالجنة؟} فقلت: أنا، فكان لا يسأل أحدا شيئا، رواه أبو داود، بإسناد صحيح .

وفـى مسند أحمد بإسناد حسن عن أبى ذر ﷺ، قال: دعانى رسول الله ﷺ {فقال هل لك إلى البيعة ولك الجنة؟} قلت: نعم، وبسطت يدى، فقال رسول الله ﷺ {وَهو يشترط على ـ ألا أسأل الناس شيئا} قلت: نعم، قال {ولا سوطك إن سقط منك حتى تنزل فتأخذه} .

هذان الحديثان يحضان على ترك سؤال الناس، ورفع الهمة عنهم، لأن فى السؤال إراقة ماء الوجه، ونقص الكرامة، وإهانة لعزة الإيمان، ومن الحكم المشهورة: السؤال ولو كيف الطريق؟ مذلة .

وفى الحديث عن النبى ﷺ {لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس فى وجهه مُزْعة لحم} مزعة بضم الميم وسكون الزاى: قطعة، أذهب سؤال الناس فى الدنيا، لحم وجهه يوم القيامة .

الحديث التاسع والعشرون

عن عمر بن الخطاب ﷺ، عن النبى ﷺ، قال {ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء، ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء} رواه مسلم فى صحيحه، والترمذى وزاد {اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين} .

{فيبلغ أو فيسبغ} بضم أولهما: أى فيتم الوضوء .

{فتحت له أبواب الجنة} يعنى يوم القيامة .

{اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين} ليدخل فى قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾(البقرة: ٢٢٢) .

الحديث الثلاثون

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {ما من رجل تعلم كلمة أو كلمتين أو ثلاثا أو أربعا أو خمسا مما فرض الله ﷻ فيتعلمهن ويعلمهن إلا دخل الجنة} قال أبو هريرة: فما نسيت حديثا بعد إذ سمعته من رسول الله ﷺ، رواه أبو نعيم فى كتاب العلم، قال الحافظ المنذرى: إسناده حسن لو صح سمع الحسن من أبى هريرة .

قلت: صح سماعه فى حديث عند أبى يعلى فى مسنده، إسناده جيد، وصرح بسماعه من أبى هريرة أيضا، فى حديث عند الطبرانى فى المعجم الصغير، لكن فى إسناده ضعف .

{تعلم كلمة أو كلمتين} أى جملة أو جملتين، لأن الكلمة يراد بها الجملة من

الكلام، قال الله تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ﴾(المؤمنون:١٠٠) أراد بكلمة: قول الكافر عند موته ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ ﴾(المؤمنون٩٩-١٠٠) وقال الله تعالى ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾(الفتح:٢٦) أى لا إله إلا الله .

{مما فرض الله ﷻ} فرض عين أو فرض كفاية .

فالأول: كمسائل الطهارة والحيض والنفاس والصلاة والصيام والزكاة لمن عنده مال يزكيه، والحج لمن يريده، وأحكام التجارة والزراعة لمن يباشرهما، وأحكام المعاشرة الزوجية ليعلم كل من الزوجين ماله وما عليه .

والثاني: كالتوسع فى علوم الشريعة بأنواعه، وفى علوم اللغة وما يتعلق بها، وكتعلم الطب والحساب وبعض اللغات الأجنبية، وسائر العلوم التى تعود على المجتمع بفائدة، إلا التصوير باليد [1]، وصناعة التماثيل، والرقص، فان الشرع لا يقر هذه الأشياء، ولا يعتد بها، أما الغناء بالآلات المعروفة، ففيه خلاف بين العلماء، والراجح عند الجمهور تحريمه[2].

الحديث الحادى والثلاثون

عن أبى أمامه الباهلى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت فى أعلى الجنة لمن حسن خلقه} رواه أبو داود بإسناد صحيح .

{زعيم} كفيل {فى ربض الجنة} بفتح الراء والباء، ما حولها خارجا عنها، تشبيها بالأبنية التى تكون حول المدن وتحت القلاع {ترك المراء} أى الجدال، لأنه لا خير فيه، بل يولد الضغائن، ويورث الأحقاد، وقد قال النبى ﷺ {ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل} ثم تلا قول الله تعالى ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾(الزخرف:٥٨) ولا يدخل فى هذا علم الجدل والخلاف، لأنه مبنى على قواعد، يراد بها إظهار الحق، مع بيان دليله، ودحض الباطل وكشف شبهه، لكن من استعمل

---

(١) لما فيه روح . أما مالا روح فيه كالجبال والدور والأنهار، فتصويره جائز لا شىء فيه . ويجوز أيضا تصوير إنسان أو حيوان صورة ناقصة لا يعيش بها صاحبها بأن يصور رأسه فقط، سواء أكان تصويرا باليد على ورقة أم رقما فى ثوب أم نحتا فى حجارة .
(٢) إلا الدف والطبل فيجوزان .

شيئا من قواعده فى هدم حق أو تأييد باطل، بطريق المغالطة والتمويه، فهو آثم، يدخل فى قسم الجدل المنهى عنه .

{لمن ترك الكذب وإن كان مازحا} الكذب كله قبيح منهى عنه، أوجب الله فيه اللعن، ومعنى اللعن: الإبعاد من رحمة الله تعالى، وكثير من الناس فى مصر يقولون: الكذب على سبيل المزاح، كذب أبيض، لا إثم فيه، ولهم ولوع كبير بكذبة إبريل، وهى بدعة أوربية تلقاها المصريون، على عادتهم فى تلقى كل ما هو أوربى بدون محص أو تمييز، والكذب عند الشرع كله أسود قبيح، جادا كان الكاذب، أم هازلا، وقد روى أبو داود والترمذى والنسائى عن بهزين حكيم عن أبيه عن جده معاوية بن حيدة ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول {ويل للذى يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ويل له ويل له} حسنه الترمذى، هذا جزاء الكذب الأبيض كما يقولون، وبئس الويل جزاء، نعم يجوز الكذب فى بعض الحالات، لمصلحة شرعية .

ففى الصحيحين عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ﷺ أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول {ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فينمى خيرا أو يقول خيرا} زاد مسلم فى رواية: قالت أم كلثوم: ولم أسمعه يرخص فى شىء مما يقول الناس إلا فى ثلاث: يعنى الحرب، والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها، فهذه ثلاثة مواضع يجوز فيها الكذب:

١) إذا أصلحت بين متخاصمين متهاجرين، فيجوز لك أن تنمى أى تنسب خبرا لم يحصل، بأن تقول لأحدهما: سمعت صاحبك يثنى عليك، ويذكرك بخير، ونحو هذا مما يقرب بينهما .

٢) إذا كنت فى جهاد ضد الكفار، فيجوز لك الكذب، لأن الحرب خدعة، ويكون الكذب بقصد إرهابهم، وإضعاف معنوياتهم .

٣) حديث الرجل امرأته، بأن يعدها بإحضار ما تطلبه من ثياب وحلى وغيرهما، بقصد جبر خاطرها، وإسكات طلباتها المتكررة، وكذلك المرأة إذا كان الزوج يرهقها بمطالب ليست بذات قيمة، فلها أن تماطله فى تنفيذها بما تخلقه من أعذار .

بقى موضع رابع يجوز فيه الكذب، بل يجب، وهو ما إذا اختفى مسلم من ظالم يريد قتله، أو أخذ ماله وأنت تعرف مكانه، أو المكان الذى يضع فيه ماله، فيجب أن

تكذب وتنفى معرفتك له، سترا عليه، أو على ماله، وكذلك إذا كان عندك مال أو غيره وديعة لمسلم، وطلب منك تسليمه بغير حقه، وادع ضياعه، أو أن صاحبه أخذه [١].

{لمن حسن خلقه} لما كان هذا أعلى من الخصلتين قبله، ضمن لصاحبه بيتاً فى أعلى الجنة، وحسن الخلق جماع مكارم الأخلاق ثبت فيه من الأحاديث ما يؤيد ذلك .

ففى سنن أبى دادود عن عائشة ﷺقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول {إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم والقائم} صححه ابن حيان والحاكم .

وفى أكبر معاجم الطبرانى عن أنس ﷺ عن رسول الله ﷺ قال{إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وإنه لضعيف العبادة، وإنه ليبلغ بسوء خلقه أسفل درجة فى جهنم} إسناده حسن .

الحديث الثانى والثلاثون

عن عبادة بن الصامت ﷺ، قال رسول الله ﷺ {من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق؛ أدخله الله الجنة على ما كان من العمل} رواه الشيخان .

{وأن عيسى عبد الله ورسوله} لا يتم إسلام المسيحى إلا إذا قال هذا، معتقدا إياه، ونبذ عقيدته الخرافية: أن عيسى بن الله أو فيه طبيعة ناسوتية، وطبيعة لاهوتية، وأنه مخلص العالم إلى آخر تلك الخرافات التى يستخفها العقل، ويبطلها المنطق،

{وكلمته} هى قول: كن، قال تعالى﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَه كُنْ فَيَكُونُ ﴾(آل عمران: ٥٩) .

{وروح منه} يستدل المسيحيون بهذه العبارة على أن عيسى من الله، فيكون ابنه، لأن الولد جزء من أبيه، وقد احتج بها قسيس فى عالم مسلم، وظن أنه أفحمه،

---

(١) وإن استحلفك فاحلف له واستعمل فى يمينك التورية بأن تأتى بعبارة موهمة، لأنه لاحق له فى أخذ المال. ولا فى استحلافك على ضياعه أما لو كان لشخص على آخر حق من مال. أو غيره واختلفا فيه، واستحلفه صاحب الحق فلا بد أن يحلف له على قصده، ولا تنفعه التورية . لقوله ﷺ {اليمين على نية المستحلف} رواه مسلم من حديث أبى هريرة .

فذكر له قول الله تعالى فى سورة الجاثية ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ ﴾(الجاثية:١٣) وقال له: إذن ما فى السموات وما فى الأرض جزء من الله! فبهت القسيس.

والحقيقة: أن {من} فى الموضعين، وليست للتبغيض، ولكنها للابتداء، والمعنى: أن عيسى روح مبتدأ من الله: أى أن الله ابتدأ خلقه، وأن تسخير ما فى السموات وما فى الأرض، مبتدأ من الله، لم يشركه فى تسخيره غيره.

{وأن الجنة حق وأن النار حق} بمعنى أن النعيم والعذاب فيهما حقيقى ملموس مدرك، لا معنوى، كما يقول الفلاسفة، ومن نحا نحوهم من الكفار الملاحدة.

الحديث الثالث و الثلاثون

عن المنيذر - صاحب رسول الله ﷺ - وكان يقيم بأفريقية، وتوفى بطرابلس - رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول {من قال إذا أصبح: رضيت بالله رباً وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا فأنا الزعيم لآخذن بيده حتى أدخله الجنة} رواه الطبرانى فى الكبير، بإسناد حسن.

{الزعيم} الضامن، استنبطت من هذا الحديث مسألة، ما أظن أحدا سبقنى إليها، وهى: أن الله تعالى خالق الخلق، وبيده النفع والضر، وهو الذى رضى لنا الإسلام دينا، لقوله تعالى ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً ﴾(المائدة:٣) واختار محمدا ﷺ رسولا، وجعله خاتم النبيين، ومع ذلك يحب من عبده أن يبدى رضاه به رباً، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبياً، ويكون إبداء رضاه، طوعا واختيارا، لا يشوبه ضغط، فأين هذا من الحكام الظلمة الذين يضغطون على شعوبهم، بوسائل الإرهاب المختلفة، ليظهروا رضاهم بحكمهم وقوانينهم.

الحديث الرابع والثلاثون

عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال {من رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا وجبت له الجنة[٢]} فعجب لها أبو سعيد، فقال: أعدها على يا

(١) وضريحه معروف هناك يزار.

(٢) هذا الحديث يبين أن النطق بالرضا فى الحديث السابق لا بد أن يكون صادرا عن عقيدة وإيمان

رسـول الله، فأعادهـا عليه . {وأخرى يرفع الله بها للعبد مائة درجة فى الجنة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض} .

قال: وما هى يا رسول الله؟ قال {الجهاد فى سبيل الله} رواه مسلم فى صحيحه

الحديث الخامس والثلاثون

عـن عـثمان بـن عفـان ﷺ أن رسول الله ﷺ، قال{من علم أن الصلاة حق واجب دخـل الجـنة} رواه أبـو يعـلى بإسـناد صـحيح، العـلم بحقية الصلاة ووجوبها، يقتضى فعلها والمحافظة عليها .

فالحديـث يحـض عـلى أداء الصـلاة بطريق الاقتضاء، وهذا كما تريد أن تستحث شخصا على إقامة الصلاة، فتقول لَه: أنت تعلم أن الصلاة فرض .

الحديث السادس والثلاثون

عـن حـنظلة الكاتـب ﷺ، قـال: سمعـت رسـول الله ﷺ يقـول{مـن حـافظ على الصـلوات الخمـس ركوعهـن وسـجودهن ومواقيـتهن وعـلم أنهـن حـق من عند الله دخل الجـنة} أو قال {وجبت لَه الجنة} أو قال {حرم على النار} رواه أحمد، بإسناد جيد. هذا الحديث يبين الحديث السابق، وأوضح مجمله[1] .

الحديث السابع والثلاثون

عـن عـبد الله بـن عمـرو بـن العـاص ﷺ، عن النبى ﷺ قال{خصلتان أو خلتان لا يحـافظ عليـهما عـبد مسـلم إلا دخـل الجنة، هما يسير، ومن يعمل بهما قليل: يسبح دبر كـل صلاة عشرا ويحمد عشرا ويكبر عشرا، فتلك خمسون ومائة باللسان، وألف وخمسمائة فـى المـيزان، ويكـبر أربعـا وثلاثـين إذا أخـذ مضـجعه، ويحمـد ثلاثا وثلاثين ويسبح ثلاثا وثلاثـين، فـتلك مائة باللسان، وألف فى الميزان} فلقد رأيت رسول الله ﷺ يعقدها، قالوا:

---

(١)فتخلص مـن الحديـثين: أن مـن علم وحوب الصلاة وحافظ على أدائها دخل الجنة . ويجوز أن يكـون المعنى فى الحديث السابق: الإشارة إلى أن من مات يعتقد وجوب الصلاة كان مسلما يدخل الجنة ولو عذب بمعاصى اقترفها . بخلاف من أنكر وجوب الصلاة، فلا يكون مسلماً .

يـا رسـول الله كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل؟ قال {يأتى أحدكم الشيطان فى منامه فيـنومه قـبل أن يقولـه، ويأتـيه فـى صـلاته فـيذكره حاجـة قـبل أن يقوله} رواه أبو داود والنسائى والترمذى، وقال: حديث حسن صحيح. وصححه ابن حيان.

{يسـبح دبـر كـل صـلاة عشـرا} هـذه معقبات، تقال عقب الصلاة وقد ثبتت فى كيفيتها أحاديث: هذا أحدها.

والـثانى: حديـث أبى هريرة ﷺ، عن رسول الله عليه وسلم قال: {من سبح دبر كـل صـلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وقال تمام المائة: لا إلـه إلا الله وحـده لا شـريك لـه لـه الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر} رواه مسلم فى صحيحه.

والثالـث: حديـث كعـب بن فجرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال{معقبات لا يخيب قائـلهن أو فاعـلهن دبـر كـل صـلاة مكـتوبة: ثلاثـا وثلاثـين تسـبيحة، وثلاثـا وثلاثـين تحمـيدة، وأربعـا وثلاثـين تكبيرة} رواه مسلم أيضا، والمكلف مخير بين هذه الأنواع أيها أخذ به أجزاه ـ ويستحب أن يقول هذا مرة، وهذا مرة.

{ويكـبر أربعـا وثلاثين إذا أخذ مضجعه} لقن النبى ﷺ هذا الذكر بهذه الكيفية، لعلى وفاطمة عليهما السلام[١]، كذلك ثبت فى الصحيحين.

{ويأتـيه فـى صـلاته فيذكره حاجة قبل أن يقوله} لأن الشيطان يحب أن يشغل الإنسان عن طاعة ربه، ويبعده عن قربه، ومما يذكر فى هذا الموضوع: أن رجلا قال لأبى حنـيفة: وضعت دنانير لى فى مكان ثم نسيته؟ فقال له أبو حنيفة ليس هذا بحكم شرعى أفتـيك فـيه، ولكـن اذهـب فصـل ركعـتين لله. فذهـب الرجل وتوضأ وشرع فى الصلاة، فـتذكر المكـان أثـناء الصلاة فقطعها، وأخذ الدنانير، وأخبرَ أبا حنيفة وشكره، فقال له: هـلا أحييـت ليلـتك بالصـلاة شـكرا لله تعـالى؟ فقـيل لـه: لم أمرته بالصلاة؟ قال: لأنى علمت أن الشيطان لا يتركه يصلى.

---

(١) لمـا ذهـبا يسـألانه خادمـا مـن فـىء جـاءه، يسـاعدهما على العمل الذى أتعبهما. فقال ﷺ {لا أعطيكما وأدع أهل الصفة لا أجد ما أنفق عليهم} فرجعا. ولما أخذا مضجعهما من الليل، جاءهما فقـال لهما {ألا أدلكما على خير مما سألتمانى؟} ولقنهما الذكر المذكور وأخذ منه أن خاصية هذا الذكر إذهاب التعب عمن قاله.

الحديث الثامن والثلاثون

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر، فنزلنا منزلا، فنادى منادى رسول الله ﷺ: الصلاة جامعة، فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ، فقال{إنه لم يكن نبى قبلى إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها فى أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها وتجىء فتن يرقق بعضها بعضا، وتجىء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتى، ثم تنكشف، وتجىء الفتنة فيقول المؤمن: هذه، هذه، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس، الذى يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إماما فأعطاه حقه بمينه وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر} رواه مسلم فى صحيحه .

{إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم} هذا واجب أيضا على كل عالم، وهو من باب النصيحة الواجبة، ومن أخل بها، أخل بواجب دينى يأثم بتركه .

{جعل عافيتها فى أولها} وهم أهل الصدر الأول من الصحابة والتابعين وأتباعهمفإنه وإن وقعت فى أيامهم أحداث وفتن، منذ قتل عثمان، كان الخير غالبا، وحدود الشرع قائمة والوازع الدينى يمنع الناس عن كثير من الشرور، ثم بدأ الخير يقل، وأهملت حدود الشرع، واضمحل الوازع الدينى من قلوب الناس، حتى صار الحال. إلى ما ترى، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

{وأمور تنكرونها} مثل انتشار المعاصى والمنكرات، وفشو المبادىء الهدامة للدين، وللقيم الخلقية، كالبهائية والشيوعية والوجودية ونحوها .

{فتن يرقق بعضها بعضا} أى يصير بعضها بعضا خفيفا رقيقا لعظم ما بعده، فالفتنة الثانية تجعل الفتنة قبلها خفيفة .

{فأعطاه صفقة يمينه} أى ضرب على يمين الامام، مبايعا لَه .

{وثمرة قلبه} أى أخلص فى بيعته، ولم يكن مستكرها عليها .

{فليطعه إن استطاع} مالم يأمر بمعصية، أو يخرج على قواعد الشرع، وإلا فلا طاعة لَه، لأن طاعة الإمام، مشروطة بمتابعته للشريعة .

{فاضربوا عنق الآخر} لخروجه عن طاعة الإمام الحق، وتفريقه كلمة المسلمين

الحديث التاسع والثلاثون

عن عقبة بن عامر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول{إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة: صانعه يحتسب فى صنعته الخير، والرامى به، ومنبله، وارموا واركبوا، وأن ترموا أحب إلى من أن تركبوا، ومن ترك الرمى بعد ما علمه فانه نعمة كفرها} رواه أبو داود، وصححه الحاكم .

{إن الله يدخل بالسهم} هو النبل الذى يرمى به من النشاب .

{صانعه الذى يحتسب فى صنعته الخير} بأن يقصد بصنعته الاستعداد لجهاد الكفار، أو لدفع عدوان البغاة المعتدين .

{ومنبله} أى مناوله للرامى به، وجاء فى رواية للبيهقى: {صانعه الذى يحتسب فيه الخير، والذى يجهز به فى سبيل الله والذى يرمى فى سبيل الله} .

فقولَه {والذى يجهز به فى سبيل الله} يقتضى أنه بيان لمنبله فى هذه الرواية، ولا مانع من أن يكون معن المنبل ما ذكرناه، ويكون ذكر المجهز بالسهم فى رواية البيهيقى زيادة يعمل بها .

والحديث يشمل الأسلحة الحديثة، مثل البندقية والمدفع والدبابة والمسدس وغيرها، فمن صنع شيئا منها بقصد الجهاد فى سبيل الله أو استعمله فيه كمحاربة اليهود فى فلسطين، أو جهز به من يستعمله، مثل منظمة التحرير الفلسطينية، أدخله الله الجنة .

{وارموا واركبوا} أى تعلموا الرمى والركوب على الخيل، تنفيذا لقولَه تعالى ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾(الأنفال: ٦٠) قال رسول الله ﷺ {ألا إن القوة الرمى ألا أن القوة الرمى، ألا إن القوة الرمى} رواه مسلم، والرمى عام يشمل الرمى بالنبل والرصاص والقنابل بأنواعها، فيجب تعلم الرماية بهذه الأسلحة الحديثة، والركوب يتناول ركوب الخيل والدبابات والعربات المصفحة والطائرات المقاتلة بأنواعها، فيجب تعلم ركوب هذه المركبات، لأنها من آلات الجهاد فى هذا العصر .

{وأن ترموا أحب إلّى من أن تركبوا} لأن أساس الجهاد ومبناه: رمى الأعداء بما

يـزهق أرواحهـم، ومـا الركوب إلا أسلوب من أساليب الجهاد، يتمكن به الراكب من أن يكون رميه أقوى أو أعم، وذلك لا يكون فى كل معركة .

{فانـه نعمـة كفـرها} وكفر النعمة معصية، فترك الرمى ـ أى نسيانه ـ بعد تعلمه معصية، لأنه ترك لواجب كفائى[١] بعد تعينه فى حقه[٢] .

الحديث الأربعون

عـن معـاذ بـن جـبل ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ {من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة} رواه أبو داود، وصححه الحاكم،

{لا إلـه إلا الله} هى كلمة التقوى، قال الله تعالى {فأنزل الله سكينته على رسوله وعـلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى} وهى أفضل الكلام قال النبى ﷺ {أفضل ما قلته أنا والنبـيون مـن قبـلى: لا إلـه إلا الله} وقال ﷺ {أفضل الذكر لا إله إلا الله}[٣] فمن مات عليها، مات على التوحيد الخالص، وكان من أهل الجنة .

تنبيـــــــــه

ثبـت فـى مناقـب الحـافظ أبـى زرعـة الـرازى، أنـه لما حضرته الوفاة سأله بعض الحاضـرين أن يـروى لهـم هذا الحديث، فرواه بإسناده، حتى قال {من كان آخر كلامه لا إله إلا الله} ففاضت روحه، رحمه الله ورضى عنه .

الحديث الحادى والأربعون

عـن سـهل بـن سـعد ﷺ، عـن النبى ﷺ قال {إن فى الجنة بابا يقال لَه الريان، يدخـل مـنه الصـائمون يـوم القيامة لا يدخـل مـنه أحـد غيرهـم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد} رواه الشيخان .

---

(١)تعـلم الـرماية بالأسـلحة الحديثة فرض كفاية تقوم به طائفة من المسلمين . والجيش هو الذى يقوم بهـذا الواجـب فيـنـبغى لأفـراده من جنود وضباط أن يخلصوا النية ويصدقوا العزيمة لينالوا الثواب الموعود .

(٢) القاعدة الشرعية: أن فرض الكفاية إذا شرع فيه المكلف صار فرض عين عليه .

(٣) وحديث: من قال لا إله إلا الله ومدها هدمت لَه أربعة آلاف ذنب من الكبائر . حديث موضوع .

{يقال له الريان} ضد العطشان، اختص الصائمون بالدخول من هذا الباب، جزاء لهم على أن تحملوا في صيامهم ظمأ الهواجر، والريان أحد أبواب الجنة الثمانية، خصصه الله للصائمين على فضل الصوم، ويجوز أن يكون بابا فرعيا صغيراً من داخل أحد أبوابها الكبيرة .

الحديث الثانى والأربعون

عن أبى أمامه ﷺ، قال: قلت يا رسول الله دلنى على عمل أدخل به الجنة؟ قال {عليك بالصوم فانه لا مثل له} رواه ابن حيان فى صحيحه .

{لا مثل له} لأن الصائم يشبه الملائكة فى إمساكه عن الشهوات الجسيمة، وتغذية روحه بأنواع العبادة من صلاة وذكر وغيرهما، ولأن الصوم أبعد عن الرياء، وأقرب إلى الإخلاص، ولذلك كانت دعوة الصائم مجابة .

الحديث الثالث والأربعون

عن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {من قال: لا إله إلا الله ختم له بها دخل الجنة، ومن صام يوما ابتغاء وجه الله ختم له به دخل الجنة، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة.} رواه أحمد فى مسنده، وإسناده لا بأس به .

يؤخذ من الحديث: أن من ختم حياته بطاعة من الطاعات، دخل الجنة، وذكرت هذه الطاعات عنوانا لغيرها: فالهيللة عنوان للطاعات اللسانية كالذكر وتلاوة القرآن، والصوم عنوان للطاعات البدنية كالصلاة، والصدقة عنوان للطاعات المالية كالهبة والانفاق فى بناء مسجد ونحوهما .

الحديث الرابع والأربعون

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة، وأول ثلاثة يدخلون النار، فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيده، وعفيف متعفف ذو عيال، وأما أول ثلاثة يدخلون النار فأمير مسلط، وذو ثروة من مال لا يؤدى حق الله فيه، وفقير فخور} رواه ابن خزيمة وابن حيان فى صحيحيهما .

{عرض عليّ} يفيد أن الله تعالى يعرض على نبيه أحوال أمته، المنعمين والمعذبين، ليبلغهم ذلك، فيجتهدوا فى فعل ما يؤديهم إلى النعيم، ويجتنبوا أسباب الجحيم .

{فالشهيد} هذا اللفظ إذا أطلق فى القرآن والحديث، فالمراد بهشهيد المعركة فى الجهاد .

{وعبد مملوك} بأن كان كافراً وأسر فى الجهاد، وضرب على الإمام الرق، ثم أسلم، فأحسن عبادة ربه، ونصح لسيده .

{وعفيف متعفف ذو عيال} تقدم فى الحديث الرابع عشر .

{فأمير مسلط} أى حاكم ظالم يقهر الناس لقوانين ظلمه

{لا يؤدى حق الله فيه} حق الله الزكاة، لأن الله أوجب على الأغنياء حقا معلوما يدفعونه للأصناف المذكورة فى قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(سورة التوبة: ٦٠) ومن أمتنع عن دفع الزكاة، أخذها الامام منه عنوة وعاقبة بأخذ من ماله، يضعه فى مصالح المسلمين،

{وفقير فخور} لأن الله يبغضه، كما ثبت فى حديث آخر، ومن أبغضه الله دخل النار، وإذا كان للغنى بعض العذر، فى افتخاره بغناه وثروته، فأى عذر للفقير فى فخره [١]؟!

الحديث الخامس والأربعون

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ {يا شباب قريش احفظوا فروجكم لا تزنوا، ألا من حفظ فرجه فله الجنة} رواه الحاكم، وصححه على شرط الشيخين .

---

(١) ومن الأمثال المشهورة بين الناس بمصر، قولهم: ربنا لا يحب عبده الفشار ولا يحب عبده النكار. يقصدون أنه ينبغى للفقير أن يتزين بالكذب والفشر، فيقول أكلت . شربت لبست . إظهار للغنى. لكن هذا المثل الكاذب . فالله لا يحب الكذب والفشر، بل يبغضهما ويلعن صاحبهما . وإنما يحب الله من عبده الفقير أن يكون متعففا قانعا .

الحديث السادس والأربعون

عنه أيضاً ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ{من أقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وقرى الضيف دخل الجنة} رواه الطبراني في الكبير .

{وقرى الضيف} قرى الضيف من مكارم الأخلاق التى كانت عند العرب فى جاهليتهم، فلما جاء الإسلام، أقره وحض عليه، وجعله من خصال الإيمان .

ففى الصحيحين عن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال{من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت} وفيهما عنه أيضاً ﷺ قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ، فقال: إنى مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: لا والذى بعثك بالحق، ما عندى إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى، فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك، لا والذى بعثك بالحق، ما عندى إلا ماء، فقال{من يضيف هذا الليلة رحمه الله؟} فقام رجل من الأنصار، فقال: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله، فقال لامرأته هل عندك شىء؟ قالت: لا، إلا قوت صبيانى، قال: فعلليهم بشىء، فإذا أرادوا العشاء، فنوميهم، فإذا دخل ضيفنا، فأطفئى السراج، وأريه أنا نأكل، فقعدوا وأكل الضيف، وباتا طاويين، فلما أصبح، غدا على رسول الله ﷺ فقال: {قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما} ونزلت هذه الآية ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾(الحشر٩) .

والرجل المجهود أبو هريرة نفسه، ومعنى مجهود: أصابته مشقة من الجوع، ومقتضى الأحاديث أن الضيافة واجبة ومدتها يوم وليلة إذا اجتاز ماراً بأهل المنزل، وثلاثة أيام إذا قصدهم، وبوجوب الضيافة قال أحمد بن حنبل والظاهرية وفى الصحيحين عن أبى شريح ﷺ أن رسول الله ﷺ قال {من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له أن يثوى عنده حتى يحرجه} قال الترمذى: معنى لا يثوى: لا يقيم حتى يشتد على صاحب المنزل، والحرج: الضيق، وفى المسند بإسناد رجاله ثقات عن أبى هريرة ﷺ، أن النبى ﷺ قال: {أيما ضيف نزل بقوم فأصبح الضيف محروما فله أن يأخذ بقدر قراه ولا حرج عليه} صححه الحاكم .

وفى سنن أبى داود عن المقدام بن معد يكرب الكندى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {ليلة الضيف حق على كل مسلم فمن أصبح بفنائه فهو عليه دين إن شاء قضى وإن

شاء ترك} وفي السنن عنه أيضاً عن النبي ﷺ قال {أيما رجل أضاف قوماً فأصبح الضيف محروما فإن نصره حق على كل مسلم حتى يأخذ بقرى ليلته من زرعه وماله} صححه الحاكم .

الحديث السابع والأربعون

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ {من أدخل على أهل بيت من المسلمين سرورا لم يرض الله له ثوابا دون الجنة} رواه الطبراني في الكبير،

{سرورا} أي فعل أمراً يسرهم، كأن أهدى إليهم هدية، أو قضى لهم حاجة، أو بشرهم بنجاح موضوع كانوا ينتظرون نجاحه، أو بقدوم غائب انقطعت أخباره، أو ما أشبه هذا .

الحديث الثامن والأربعون

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ {العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة} رواه مالك والشيخان .

العمرة: طواف بالكعبة سبع مرات، وسعي بين الصفا والمروة مثل ذلك، ويصح فعلها في جميع شهور السنة، أما الحج، فله وقت لا يتعداه، قال الله تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾(البقرة:١٩٧) وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة .

الحديث التاسع والأربعون

عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال {الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة} قيل: وما بره؟ قال {إطعام الطعام وطيب الكلام} رواه الطبراني وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وصححه ورواه أحمد والبيهقي في رواية بلفظ {إطعام الطعام وإفشاء السلام} فتلخص من الروايتين أن الحج المبرور، يشتمل على ثلاثة أشياء:

١) إطعام الطعام للفقراء والمحتاجين على سبيل المواساة، وللأخوان والأصدقاء على سبيل المكارمة .

٢) طيب الكلام، وهو أن يعود لسانه الكلام الطيب الجميل، منذ خروجه من بيته،

إلى حين عودته، فلا يشتم ولا يصخب ولا يجادل .

وفى أخلاق أهل مكة شدة، فليقابلها بلين ولطف، وليحسن أخلاقه معهم ما استطاع .

٣) إفشاء السلام، وله مزيد ثواب فى أيام الحج، لأن المسلم يلتقى هناك بإخوانه المسلمين، من مختلف بقاع الأرض، فإفشاء السلام بينهم يؤدى إلى تحابب وتعارف، ثم معاونة ومساعدة فى قضاء مصالح بعضهم لبعض، فيعظم الأجر، ويكثر الثواب .

الحديث الخمسون

عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة} رواه الترمذى وابن خزيمة وابن حيان فى صحيحهما، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح .

{تابعوا بين الحج والعمرة} أى والوا بينهما بأن تعتمروا داخل السنة، وتؤدوا الحج آخرها فى وقته .

{فانهما ينفيان الفقر والذنوب} لأن فيهما إنفاقا فى سبيل الله، والله تعالى يقول ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾(سبأ:٣٩) ولكون هذا الإنفاق يتعلق بحج بيته، والاعتمار فيه، محا به ذنوب المنفق، قال ﷺ{من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه} رواه الشيخان .

{كما ينفى الكير} هذا المثال يفيد أن أعمال الحج والعمرة تحرق الذنوب وتمحوها، كما يحرق الكير الخبث العالق بالحديد والذهب والفضة ويذهبه، فيخرج الحاج المعتمر، من مكة نظيفا من الذنوب، كما تخرج تلك المعادن من الكير، نظيفة من الخبث .

الحديث الحادى والخمسون

عن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال{ما أهلّ مهلّ قط ولا كبّر مكبر قط إلا بُشّر} قيل: يا رسول الله بالجنة؟ قال{نعم} رواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد صحيح .

{ما أهلّ مهلّ} أهل بفتح الهمزة والهاء وتشديد اللام: رفع صوته بالتلبية: لبيك

اللهم لبيك، إلى آخر التلبية .

{وما كبر مكبر} رفع صوته بالتكبير فى ذبح الهدايا والضحايا فى أيام العيد .{إلا بشر} أى بشره ملك من قبل الله تعالى بأن لَه الجنة .

الحديث الثانى والخمسون

عن أم حكيم بنت أبى أمية بن الأخنس، عن أم سلمة ﵂: أن رسول الله ﷺ قال{من أهلّ بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر لَه ما تقدم من ذنبه وما تأخر} أو {وجبت لَه الجنة} رواه أبو داود والبيهقى .

وفى رواية للبيهقى أيضاً عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول{من أهلّ بالحج والعمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر لَه ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت لَه الجنة} .

{من أهلّ بالحج والعمرة} هذه الرواية مبينة للرواية الأولى. وهى تحتمل معنيين :

أحدهما: أن يهل بهما جميعا، فيكون قارنا .

ثانيهما: أن يهل بالحج مفردا، فإذا أتمه، عاد فى السنة نفسها فأحرم بعمرة، وهذا هو المعنى الراجح، لأنه إذا قرن بينهما كانت لعمرة مندرجة فى الحج، فلم يكن لها أثر، والحديث أفردها بالذكر، ليفيد أن الاهلال بها يكون منفردا عن الحج فيصير المهلّ بها، بعد إهلاله بالحج وإتمامه، قائما بعبادتين مستقلتين، يستحق جزاءهما العظيم .

{من المسجد الأقصى} هو ثانى مسجد أقيم فى الأرض، بعد المسجد الحرام، وكان قبلة المسلمين، أول ما فرضت الصلاة، فالإحرام منه بالحج أو العمرة، قيام بعبادة بين مسجدين، هما أول مكان عبد الله فيه على وجه هذه المعمورة .

{وما تأخر} وقعت هذه اللفظة فى عدة أحاديث، فى فضل صيام رمضان وقيامه وقيام ليلة القدر وصلاة التسابيح وغير ذلك مما أفرد بالتأليف[1] وأنكرها ابن تيميه،

---

(١) عن الحافظ ابن حجر والقابونى والحطاب والسيد محمد بن جعفر الكتانى وشقيقنا الحافظ أبى

وقال: لم تجيء في حديث صحيح، وإنما صحت الأحاديث بجملة {غفر له ما تقدم من ذنبه} وهو مخطئ في إنكاره ثبوتها .

الحديث الثالث والخمسون

عن أبي هريرة ﷺ قال: مر رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بشعب فيه عيينة من ماء عذبة، فأعجبته، فقال: لو اعتزلت الناس، فأقمت في هذا الشعب، ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله ﷺ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، قال{لا تفعل فان مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة؟ اغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة} رواه الترمذي، وقال: حديث حسن، وصححه الحاكم على شرط مسلم .

{بشعب} بكسر الشين: طريق في الجبل .

{لا تفعل} نهاه عن اعتزال الناس، لأن في اعتزالهم انقطاعا عن شهود الجماعة والجمعة، وإخلالا بما يوجبه الدين من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومساعدة الضعيف، وارشاد الضال في الطريق وغير ذلك مما لا يتأتى مع العزلة[١].

{فواق} بضم الفاء وتخفيف الواو: ما بين الحلبتين، لأنها تحلب، ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر، ثم تحلب، وفي هذا دليل على فضل الجهاد، وعظيم ثوابه .

الحديث الرابع والخمسون

عن أبي هريرة أيضاً ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله وتصديق بكلماته أن يدخله الجنة أو يرده إلى سكنه بما نال من أجر أو غنيمة} رواه مالك والبخاري والنسائي .

{تكفل الله} أي ضمن، والمتكفل: الضامن .

{وتصديق بكلماته} وهي قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

الفيض وغيرهم، وتأليف القابوني مطبوع بتعليقاتي عليه، وتأليف الكتاني مطبوع أيضاً .

(١) فالعزلة سلبية، والمسلم ينبغي أن يكون إيجابيا لأن الدين يحض على الإيجابية .

بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(الصف: ١٠-١٣) .

{أن يدخله الجنة} إن مات أو قتل فى الجهاد، وهذا الثواب مشروط بأن تكون النية خالصة للجهاد فى سبيل الله، كما أفاده الحديث فان خالطها غرض آخر، كأن يقصد التجارة أو الدفاع عن عصبية من العصبيات، أو قومية من القوميات، أو الظهور بمظهر الشجاع الجرىء أو نحو ذلك، فلا ثواب له، بل يكون آثما، لأنه مرائى، أظهر خلاف ما يقصد .

الحديث الخامس والخمسون

عن أبى الدرداء ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال{رباط شهر خير من صيام دهر. ومن مات مرابطا فى سبيل الله أمن من الفزع الأكبر وغدى عليه برزقه وريح من الجنة ويجرى عليه أجر المرابط حتى يبعثه الله ﷻ} رواه الطبرانى فى الكبير، ورواته ثقات .

{رباط شهر} الرباط: الإقامة ببلد معرض لهجوم الكفار، من جهة البر أو البحر، فالمرابط بقصد حراسة المسلمين من عدوهم، يعطى هذا الأجر العظيم.

{أمن من الفزع الأكبر} وهو فزع يوم القيامة .

{وغدى عليه برزقه وريح من الجنة} وهو فى القبر، بأن ترزق روحه صباحا ومساء كالشهيد، إلا أنه أقل رتبة منه، حيث إن الشهيد تتنقل روحه فى الجنة. تعلق من ثمارها، وروح المرابط، يأتيها رزقها فى مكانها من البرزخ

{ويجرى عليه أجر المرابط} بالنسبة السابقة، وهى شهر بصيام دهر وهذا أحد المواضع التى يجرى ثوابها على صاحبها بعد موته .

والثانى: علم علمه، أو كتاب ألفه فى علم ينتفع به .

والثالث: مصحف ورثه من بعده .

والرابع: نهر أجراه، أو عين أنبطها .

والخامس: مسجد بناه، أو معهد لتعليم العلم، أو مستشفى لمرض المسلمين .

والسادس: صدقة جارية، كأن أوقف داراً أو بستاناً مثلا ينفق ريعها على بعض وجوه الخير .

والسابع: ولد صالح يدعو له، وقد أفردت مؤلفات فى بيان هذه المواضع، وقد أوصلها بعضهم إلى أكثر من عشرة..

الحديث السادس والخمسون

عن أبى هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال {إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض} رواه البخارى.

فى هذا الحديث بيان ما للمجاهدين فى سبيل الله من عظيم الأجر، وكبير الثواب، وليس بكثير على من بذل نفسه وماله فى نصر دين الله، وإعلاء كلمته، أن يكرمه الله بهذه الكرامة العظيمة.

الحديث السابع والخمسون

عن سهل بن الحنظلية ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال ـ فى غزوة حنين ـ {من يحرسنا الليلة؟} قال أنس بن أبى مرثد الغنوى ﷺ: أنا يا رسول الله، قال{اركب} فركب فرساً له، وجاء إلى رسول الله ﷺ فقال له {استقبل هذا الشِعْب حتى تكون فى أعلاه ولا نغرن من قبلك الليلة} فجاء بعد صلاة الصبح، حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال: إنى انطلقت حتى كنت فى أعلى هذا الشِعْب كما أمرنى رسول الله ﷺ فلما أصبحت، اطلعت الشِعْبين كليهما، فلم أر أحدا، فقال له رسول الله ﷺ {هل نزلت الليلة؟} قال: لا، إلا مصليا أو قاضى حاجة، فقال له رسول الله ﷺ {قد أوجبت فلا عليك أن لا تعمل بعدها} رواه أبو داود والنسائى.

{استقبل هذا الشِعْب} بكس الشين وسكون العين: الطريق فى الجبل.

{ولا نغرن} بضم النون وفتح الغين وتشديد الراء والنون: لا نؤخذن على غرة،

{من قبلك الليلة} قبلك بكسر القاف وفتح الباء: جهتك، والمعنى: لا تنم فيأتى الكفار من جهتك فيأخذونا على غرة، فيجب أن يكون فى الجيش طائفة يحرسونه وقت النوم والراحة، وما كانت هزيمة جيش أحمد عرابى فى التل الكبير بالشرقية، إلا بالتفريط فى الحراسة.

{هل نزلت} عن فرسك {الليلة} قال: لا أى لم أنزل عن فرسى إلا لضرورة

صلاة أو قضاء حاجة، بل بت راكبا على فرسى أحرس جيش المسلمين[١].

{قد أوجبت} أى عملت عملا أوجب لك الجنة، وفى هذا فضل كبير للحراسة، لا تقل عن فضل الجهاد، ويعد هذا الحارس فى جملة المبشرين بالجنة .

الحديث الثامن والخمسون

عن معاذ بن جبل ﷺ قال: عهد إلينا رسول الله ﷺ فى خمس {من فعل واحدة منهن كان ضامنا على الله ﷻ: من عاد مريضا، أو خرج مع جنازة، أو خرج غازيا فى سبيل الله، أو دخل على إمام يريد بذلك تعزيره وتوقيره أو قعد فى بيته فسلم وسلم منه الناس} رواه أحمد .

{كان ضامنا على الله} أن يدخل الجنة، كذا جاء مفسرا فى حديث عائشة ﷺ عند الطبرانى فى الأوسط .

تقدمت عيادة المريض، واتباع الجنازة، والغزو: الجهاد .

{يريد بذلك تعزيره وتوقيره} التعزير بالزاى، التوقير والتعظيم ومن تعزير الإمام إبداء النصيحة له، وتنبيهه إلى وجوه من الخير قد تكون غائبة عنه، أما تعظيمه بالمدح الكاذب، ومدح ما يصدر عنه من أفعال مخالفة للشرع، فذلك نفاق، يوجب النار لصاحبه .

وفى صحيحى ابن خزيمة وابن حيان عن معاذ أيضاً ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال {من جاهد فى سبيل الله كان ضامنا على الله، ومن عاد مريضاً كان ضامنا على الله، ومن غدا إلى المسجد أو راح كان ضامنا على الله، ومن دخل على إمام يعزره كان ضامنا على الله، ومن جلس فى بيته لم يغتب إنسانا كان ضامنا على الله} لم يذكر هذا الحديث إتباع الجنازة، وذكر بدله الغدو إلى المسجد أو الرواح إليه، فيستفاد منه ومن الحديث قبله ست خصال، وهكذا جاءت فى حديث عائشة عن النبى ﷺ قال {خصال ست ما من مسلم يموت فى واحدة منهن إلا كان ضامنا على الله أن يدخل الجنة} وذكرها، رواه الطبرانى فى الأوسط، وفى سنن أبى داود وصحيح ابن حيان عن أبى

---

(١) والنهى عن اتخاذ ظهور الدواب كراسى لا يشمل مثل هذه الحالة . بل هو محمول على ما اعتاده العرب من تحدثهم ساعات طويلة وهم جلوس على دوابهم وهى واقفة من غير أن يريحوها بالنزول عنها .

أمامه ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال{ثلاثة كلهم ضامن على الله إن عاش رزق وكفى، وإن مات أدخله الله الجنة: من دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله، ومن خرج إلى المسجد فهو ضامن على الله، ومن خرج فى سبيل الله فهو ضامن على الله} .

الحديث التاسع والخمسون

عن معاذ أيضاً ﷺ: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول{من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة، ومن سأل الله القتل من نفسه صادقا ثم مات أو قتل فان له أجر شهيد} رواه الأربعة، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح .

{فواق} بضم الفاء أو فتحها وتخفيف الواو، تقدم بيان معناه .

{ومن سأل الله القتل} أى سأل أن تقتل نفسه فى الجهاد .

{صادقاً} فى طلب الاستشهاد فى سبيل الله .

{ثم مات} حتف أنفه {أو قتل} فى غير الجهاد .

{فان له أجر شهيد} عملا بنيته، وصدق طلبه، والنبى ﷺ يقول {إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى} .

وفى القرآن الكريم ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾(النساء: ١٠٠) .

نزلت هذه الآية فى رجل خرج مهاجراً إلى المدينة، فمات وهو لا يزال فى ضواحى مكة .

الحديث الستون

عن كعب بن قرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول {من بلغ العدو بسهم رفع الله له درجة} فقال له عبد الرحمن بن النحام: وما الدرجة يا رسول الله؟ فقال {أما إنها ليست بعتبة بابك، ما بين الدرجتين مائة عام} رواه النسائى وغيره .

{أما إنها ليست بعتبة بابك} يفيد أن درجة الجنة، معناها: المرقاة التى يرقى عليها، وارتفاعها كناية عن ارتفاع المكان الذى يتوصل بها إليه، كما أن كثرتها تقتضى

كثرة القصور التى تعطى لصاحبها، لأن لكل قصر فى الجنة، درجة يرقى بها إليه، فكثرة الدرجات ـ حيثما جاءت فى الحديث ـ كناية عن كثرة القصور .

الحديث الحادى والستون

عن عمرو بن عتبة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ـ فى حصار الطائف ـ {من بلغ بسهم فهو لَه درجة فى الجنة} فبلغت يومئذ ستة عشر سهما، رواه النسائى.

{من بلغ} العدو {بسهم فهو} أى السهم {لَه درجة} أى قصر، على سبيل الكناية، كما تقدم آنفا .

الحديث الثانى والستون

عن معدان بن أبى طلحة ﷺ قال: حاصرنا مع رسول الله ﷺ الطائف، فسمعته يقول {من بلغ بسهم فهو لَه درجة فى الجنة} فبلغت يومئذ ستة عشر سهما، رواه ابن حيان فى صحيحه .

الحديث الثالث والستون

عن عتبة بن عبد السلمى ﷺ أن النبى ﷺ قال لأصحابه {قوموا فقاتلوا} فرمى رجل بسهم، فقال النبى ﷺ {أوجب هذا} رواه أحمد، وإسناده حسن .

{أوجب هذا} أى أوجب لنفسه الجنة، لأنه كان أسبق جيش المسلمين إلى ضرب العدو، وفيه حث على مبادأة الكفار بالقتال إذا التقى الجيشان .

الحديث الرابع والستون

عن سبرة بن الفاكه ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول {إن الشيطان قعد لابن آدم بطريق الإسلام فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك، فعصاه فأسلم فغفر لَه، فقعد لَه بطريق الهجرة، فقال لَه: تهاجر وتدع دارك وأرضك وسماءك، فعصاه فهاجر، فقعد لَه بطريق الجهاد، فقال: تجاهد وهو جهد النفس والمال، فتقاتل فتقتل، فتنكح المرأة ويقسم المال. فعصاه فجاهد} قال رسول الله ﷺ {فمن فعل ذلك فمات كان حقا

على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقا على الله أن يدخل الجنة، وإن وقصته دابة كان حقا على الله أن يدخله الجنة} رواه النسائى والبيهقى، وصححه ابن حيان .

{إن الشيطان قعد لابن آدم} لأنه لما امتنع عن السجود لآدم عليه السلام فلعنه الله وطرده قال ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾(الأعراف: ١٦-١٧)

{بطريق الهجرة} يعنى الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام، لأن من أسلم من أهل بلاد الكفر انقطعت الصلة بينه وبين أهل بلده، ووجب أن يهاجر إلى بلد الإسلام، ليكون مع إخوانه المسلمين، ويتمكن من إقامة الجماعة والجمعة وسائر الشعائر الدينية، وإن كان له والدان كافران، فيمكنه أن يواصلهما بزيارته وبره، وله أن يحملهما على السفر معه من غير ضغط ولا تهديد، بل يرغبهما فيه .

{فمن فعل ذلك} أى أسلم أو هاجر أو جاهد .

{كان حقا على الله} هذا حق تفضلى، أوجبه الله على نفسه، تفضلاً منه سبحانه . {وإن غرق} يدل على مشروعية الجهاد فى البحر .

{وإن وقصته دابة} أى قتلته بدوسها عليه .

الحديث الخامس والستون

عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول {أنا زعيم ـ والزعيم الحميل ـ لمن آمن بى وأسلم وهاجر، ببيت فى ربض الجنة وببيت فى وسط الجنة، وأنا زعيم لمن آمن بى وأسلم وجاهد فى سبيل الله، ببيت فى ربض الجنة وببيت فى وسط الجنة وببيت فى أعلى غرف الجنة، فمن فعل ذلك لم يدع للخير مطلباً ولا من الشر مهرباً، يموت حيث شاء أن يموت} رواه النسائى، وصححه ابن حيان،

{فمن فعل ذلك} أى أسلم وجاهد {لم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا} لأنه باع نفسه لله، بجهاده فى سبيل الله، والله تعالى يقول ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(التوبة: ١١١) .

الحديث السادس والستون

عـن أنـس بـن مـالك ﷺ قـال: قـال رسول الله ﷺ {يقول الله ﷻ: المجاهد فى سـبيلى هـو عـلى ضـامن إن قبضـته أورثته الجنة، وان رجعته، رجعته بأجر أو غنيمة} رواه الترمذى وصححه .

هـذا الحديـث قدسـى، ويسـمى ربانـيا، وهو الحديث الذى يرويه النبى ﷺ، عن الله تبارك وتعالى، والفرق بينه وبين القرآن من وجوه:

الأول: أن القـرآن نـزل بلفظـه ومعناه، والحديث القدسى نزل بمعناه، والنبى ﷺ يعبر عنه بلفظه .

الثانى: أن القرآن نزل للاعجاز والتحدى، بخلاف الحديث القدسى،

الثالث: أن القرآن نزل به جبريل ﷺ، قال تعالى{وإنه لتنزيل رب العالمين نزل بـه الـروح الأمـين، على قلبك لتكون من المنذرين، بلسان عربى مبين} بخلاف الحديث القدسى، فقد ينزل به ملك غير جبريل .

أما الحديث النبوى، فلفظه ومعناه من النبى ﷺ .

والخلاصة: أن القرآن: لفظه ومعناه من الله تعالى .

والحديث القدسى: معناه من الله تعالى، ولفظه من النبى ﷺ .

{رجعـته بأجـر} إن لم ينتصر} أو غنيمة} إن انتصر وغنم من الكفار، والحديث يفيد أن الغنيمة تنقص أجر المجاهد .

الحديث السابع والستون

عـن أبـى المـنذر ﷺ: أن رجـلا جـاء إلى النـبى ﷺ فقال: يا رسول الله إن فلانا هلـك، فصل عليه، فقال عمر ﷺ: إنه فاجر، فلا تصل عليه فقال الرجل: يا رسول الله ألم تر الليلة التى أصبحت فيها فى الحرس؟ فانه كان فيهم، فقام رسول الله ﷺ، فصلى علـيه، ثـم تـبعه حـتى جاء قبره، قعد حتى إذا فرغ منه، حثى عليه ثلاث حثيات، ثم قـال{يثـنى عليك الناس شراً وأثنى عليك خيراً} فقال عمر: وماذاك يا رسول الله؟ فقال رسـول الله ﷺ{دعـنا مـنك يـا ابـن الخطاب من جاهد فى سبيل الله وجبت له الجنة}

رواه الطبرانى فى الكبير، بإسناد لا بأس به {حثى عليه ثلاث حثيات} هذا دليل لما يفعله كثير من الناس حين يحثون على الميت عند دفنه، ثلاث حثيات من تراب، ولعل حكمة ذلك الإشارة إلى قوله تعالى {منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى} فالانسان خلق من الأرض، وفيها يعود بعد موته، ومنها يخرج للبعث .

الحديث الثامن والستون

عن أبى بكر بن أبى موسى الأشعرى، قال سمعت أبى - وهو بحضرة العدو - يقول: قال رسول الله ﷺ {إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف} فقام رجل رث الهيئة، فقال: يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا؟ قال: نعم، فرجع إلى أصحابه فقال: أقرأ عليكم السلام، ثم كسر جفن سيفه، فألقاه، ثم مشى بسيفه إلى العدو، فضرب به حتى قتل، رواه مسلم والترمذى .

{إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف} هذه كناية[1] عن كون الضرب بالسيف فى سبيل الله، موصلا إلى باب الجنة، ومؤديا إلى دخولها، ولذلك لما استثبت الرجل أبا موسى فى الحديث وتأكد له ثبوته عن النبى ﷺ، كسر غمد سيفه وضرب به حتى استشهد .

الحديث التاسع والستون

عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {جاهدوا فى سبيل الله فان الجهاد فى سبيل الله باب من أبواب الجنة ينجى الله تبارك وتعالى به من الهم والغم} رواه أحمد والطبرانى بإسناد رواته ثقات، وصححه الحاكم

{ينجى الله تبارك وتعالى به من الهم والغم} لأن المجاهد إن مات أو قتل فى الجهاد، كان شهيدا، ينجيه الله من هم الموقف وغمه، وإن عاش، انتصر وغنم، وصرف الله عنه هم الدنيا وغمها .

---

(١) وتوضيح هذه الكناية: أن السيوف من الجيشين حين تتلاحم يكون لها ظلال على الأشخاص. فمن استشهد وقعت ظلالها عليه وروحه تذهب بمجرد استشهاده إلى الجنة، وجسمه لا يزال مظللا بسيوف المعركة .

الحديث السبعون

عـن أبـى هريـرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال{مثل المجاهد فى سبيل الله، كمثل القانـت الصـائم لا يفـتر صـلاة ولا صـياما حـتى يـرجعه الله فـى سـبيل الله إلى أهله بما يرجعه إليهم من أجر أو غنيمة أو يتوفاه فيدخله الجنة} رواه ابن حيان فى صحيحه .

{حـتى يـرجعه} بفتح الياء وبضمها مع تخفيف الجيم وتشديده ـ لأن هذا الفعل يـتعدى بالحـركة كمـا فـى القـرآن، وبالهمـزة، وبالتضـعيف} مـن أجـر} بأن تناول عن غنيمته لأحد إخوانه .

تنبيـــــــــه

روى ابـن حـيان هـذا الحديـث عن شيخه عمرو بن سعيد بن سنان عاش ثمانين سنة، صائما بالنهار، قائما بالليل، غازيا ومرابطا .

الحديث الحادى والسبعون

عـن شـداد بـن الهـاد ﷺ: أن رجـلا مـن الأعـراب جاء إلى النبى ﷺ، فآمن به واتـبعه، ثـم قـال: أهاجـر معك، فأوصى به النبى ﷺ بعض أصحابه. فلما كانت غزاة، غـنم النـبى ﷺ فقسـم، وقسـم لَه، فأعطى أصحابه ما قسم لَه، وكان يرعى ظهرهم. فلما جـاء، دفعـوه إليه، فأخذه فجاء إلى النبى ﷺ فقال: ما هذا؟ قال {قسمته لك} قال: ما عـلى هـذا اتبعـتك، ولكـن اتبعتك على أن أرمى هاهنا ـ وأشار إلى حلقه ـ بسهم فأموت فـأدخل الجـنة، فقـال {إن تصدق الله يصدقك} فلبثوا قليلا، ثم نهضوا إلى قتال العدو، فـأتي بـه النـبى ﷺ يحمـل، قـد أصـابه سـهم حيث أشار، فقال النبى ﷺ {أهو هو؟} قـالوا: نعـم، قـال{صـدق الله فصـدقه} ثـم كفنه النبى ﷺ فى جبته إلى عليه، ثم قدمه فصـلى عليه، وكان مما ظهر من صلاته {اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً فى سبيلك فقتل شهيداً، أنا شهيد على ذلك{رواه النسائى وغيره .

من الأعراب: هم أهل البادية، الواحد: أعرابى .

يـرعى ظهـرهم: أى إبلهم وأفراسهم التى يركبونها، والظهر: ما يركب مأخوذ من الظهير، وهو المعين .

{إن تصدق الله} فى طلب الاستشهاد فى سبيله {يصدقك} بإعطائك ما تطلب، ويصدقك بفتح الياء وسكون الصاد وضم الدال قد أصابه سهم حيث أشار: هذه كرامة أكرم الله بها الأعرابى، حيث حقق له طلبه كما أراد، وحيث أشار .

الحديث الثانى السبعون

عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ - وبدر - {قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض} قال عمير ابن الحمام: يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض؟ قال {نعم} قال: بخ بخ، فقال النبى ﷺ{ما يحملك على قولك: بخ بخ؟} فقال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال{فانك من أهلها} فأخرج تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: إن أنا حييت حتى آكل تمراتى هذه، إنها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل، ﷺ، رواه مسلم فى صحيحه .

بخ بخ: بخ بوزن هل: كلمة تقال عند المدح والرضا، فان وصلت كسرت ونونت، فيقال: بخ بخ، بكسر الخاء وتنوينها، وهى اسم مبنى، للشبه الوضعى .

{فانك من أهلها} فعمير من المبشرين بالجنة .

إنها لحياة طويلة، استطال حياته، لاشتياقه إلى الجنة التى بشر بها وهذا يدل على قوة إيمانه، وصدق يقينه .

الحديث الثالث والسبعون

عن أنس أيضا ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله: يا ابن آدم كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أى رب خير منزل، فيقول: سل وتمنه، فيقول: وما أسألك وأتمنى؟ أسألك أن تردنى إلى الدنيا فأقتل فى سبيلك عشر مرات، لما يرى من فضل الشهادة} رواه النسائى والحاكم، وصححه على شرط مسلم .

{تمنه} الهاء هنا هاء السكت، وليست مفعولا به .

{أى رب} أى حرف لنداء القريب، وأهل الجنة يرون الله قريباً منهم، بسبب رضاه عنهم، وتقريبه إياهم .

والحديث يدل على عظم فضل الشهادة فى سبيل الله، لأن أهل الجنة ما تمنوا

أن يقتلوا فى سبيل الله عشر مرات، مع كونهم فى الجنة، إلا لأنهم شاهدوا من فضل الشهادة ما حملهم على هذا التمنى .

الحديث الرابع السبعون

عن عتبة بن عبد السلمى ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال{القتلى ثلاثة: رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله فى سبيل الله حتى إذا لقى العدو قاتلهم حتى يقتل، فذلك الشهيد الممتحن، فى جنة الله تحت عرشه، لا يفضله النبيون إلا بفضل درجة النبوة، ورجل فرق على نفسه من الذنوب والخطايا، جاهد بنفسه ومله فى سبيل الله حتى إذا لقى العدو، قاتل حتى يقتل، فتلك ممصمصة، محت ذنوبه وخطاياه، إن السيف محاء للخطايا، وأدخل من أى أبواب الجنة شاء فان لها ثمانية أبواب ـ ولجهنم سبعة أبواب ـ بعضها أفضل من بعض، ورجل منافق جاهد بنفسه وماله، حتى إذا لقى العدو قاتل حتى يقتل فذلك فى النار، إن السيف لا يمحو النفاق} رواه أحمد بإسناد جيد، وابن حيان فى صحيحه، وهذا لفظه،

{الممتحن} بفتح الحاء المهملة: أى امتحنه الله بالجهاد ومشاقه فصدق وصبر ونجح،

{ورجل فرق} بكسر الراء: خاف} على نفسه من الذنوب والخطايا{أن توقعه فى النار {فتلك} القتلة{مُمَصمِصة} بضم الميم الأولى، وفتح الثانية، وكسر الثالثة: ماحية . محت ذنوبه وخطاياه[1] {وبعضها} أى بعض أبواب الجنة {أفضل من بعض}

{إن السيف لا يمحو النفاق} لأن المنافق ـ وإن أظهر الإسلام بلسانه ـ مصر على الكفر بقلبه، فهو أشد من الكافر المعلن بكفره، ولذلك قال الله تعالى ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرا ﴾(النساء: ١٤٥) وهذا النوع يسمى نفاق كفر، لأن صاحبه أظهر الإسلام، وأخفى الكفر، بقى نوعان من النفاق، لا يكفر صاحبهما، لكنه يأثم :

أحدهما: نفاق العمل، وعليه يتنزل حديث الصحيحين{آية المنافق ثلاث: إذا

---

(١) وهذا معنى ما ورد: ما ترك القاتل على المقتول من ذنب . أى أن الكافر إذا قتل المسلم فى الجهاد . لم يترك عليه ذنبا . أما لو قتل مسلم فى غير الجهاد، فان ذنوبه لا تمحى .

حدث كذب، وإذا وعد أخلف [١]، وإذا ائتمن خان} يضاف إليها خصلتان، ثبتتا فى حديث الصحيحين أيضاً، وهما إذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر

ثانيهما: نفاق اجتماعى، وهو مدح الشخص بما ليس فيه، كان يوصف كبير فى المجتمع، بأنه كريم، أو حكيم، أو شجاع، وهو بخلاف ذلك، وفى مثل هؤلاء المنافقين قال النبى ﷺ {احثوا فى وجوه المداحين التراب[٢]}

الحديث الخامس والسبعون

عن نعيم بن همار ﷺ: أن رجلا سأل رسول الله ﷺ: أى الشهداء أفضل؟ قال {الذين إن يلقوا فى الصف لا يلفتوا وجوههم حتى يقتلوا، أولئك يتلبطون فى الغرف العلا من الجنة ويضحك إليهم ربك، وإذا ضحك ربك إلى عبد فى الدنيا فلا حساب عليه} رواه أحمد وأبو يعلى فى مسنديهما، ورجال إسنادهما ثقات .

{إن يلقوا} بفتح الياء والقاف: أى يلقوا العدو {فى الصف} مجاهدين {لا يلفتوا} بفتح الياء، وضمها خطأ: أى لا يلووا وجوههم بقصد الرجوع والتقهقر بل يثبتون فى مواقفهم أو يتقدمون مهاجمين {يتلبطون} يضطجعون.

{يضحك إليهم ربك} عند استشهادهم، والضحك كناية عن الرضا، لأن من رضى عن شخص استقبله ضاحكا إظهاراً لرضاه عنه، والحديث يدل على فضيلة الثبات فى الجهاد ومصابرة العدو، وفى القرآن الكريم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(الأنفال:٤٥) وللحديث طريق آخر عن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {أفضل الجهاد عند الله يوم القيامة: الذين يلتقون فى الصف الأول فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك يتلبطون فى الغرف من الجنة إليهم ربك وإذا ضحك إلى قوم فلا حساب عليهم} رواه الطبرانى فى الكبير، بإسناد حسن، {الذين يلتقون} أى جهاد الذين يلتقون، فهو كقوله تعالى ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى ﴾ (البقرة:١٨٩) أى بر من أتقى .

---

(١) أى وعد وهو عازم على أن يخلف . أما إذا وعد عازما على الوفاء بوعده ثم طرأ عليه ما حمله على الاخلاف، فلا يكون منافقا .

(٢) كان المقداد بن الأسود ﷺ إذا سمع هؤلاء المداحين، رماهم بالتراب .

الحديث السادس والسبعون

عن المقدام بن معد يكرب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له فى أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر، ويضع على رأسه الوقار: الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها. ويزوج اثنتين وسبعين من الحور العين، ويشفع فى سبعين من أقاربه} رواه ابن ماجة والترمذى وصححه .

{يغفر لَه فى أول دفعة} من دمه جميع ذنوبه إلا الدين فقد استثناه حديث آخر

{ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر} هذه خصلة واحدة ذات شقين متلازمين: الأمن من عذاب القبر، اللازم عنه الأمن من الفزع الأكبر، وحاصل هذه الخصلة: أنها أمن من شيئين مؤلمين: عذاب القبر، وفزع عند البعث .

{ويوضع على رأسه تاج الوقار} لما كان المجاهد حين استشهاده يقع على الأرض، فيعلو التراب وجهه ورأسه جوزى بوضع تاج الوقار على رأسه، إجلالا لَه .

{ويشفع فى سبعين من أقاربه} يشفع بفتح الياء، أو بضمها مع تشديد الفاء المفتوحة: تقبل شفاعته فيهم .

الحديث السابع والسبعون

عن عبادة بن الصامت ﷺ عن النبى ﷺ قال {إن للشهيد عند الله سبع خصال: أن يغفر لَه فى أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الإيمان، ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار: الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين من الحور العين ويشفع فى سبعين إنسانا من أقاربه} رواه أحمد، بإسناد حسن .

{ويحلى حلة الإيمان} بدلا من ثيابه التى لوثها دمه حين استشهاده، وهذه الخصلة، هى الزائدة على الخصال الست، فى الحديث السابق، وبها يكمل للشهيد لبسه يوم القيامة، حلة تكسوه، وتاج يعلو رأسه، صفى عليه وقارا ونورا .

الحديث الثامن والسبعون

عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {الشهداء على بارق نهر بباب الجنة فى قبة خضراء يخرج عليهم فهم من الجنة بكرة وعشيا} رواه أحمد وابن حيان فى صحيحه، والحاكم وصححه على شرط مسلم .

{الشهداء} أى أرواحهم {على بارقة نهر} أى على شاطىء نهر، هؤلاء الشهداء هم الذين استشهدوا وعليهم حقوق لغيرهم، كدين فلا تمكث أرواحهم فى هذا المكان على باب الجنة، حتى يأتى يوم القيامة، فيؤدوا ما عليهم، ثم يدخلون الجنة، أما الشهداء الذين من لأحد عليهم حق، فأرواحهم فى جوف طير خضر تعلق من ثمار جنة، ثم تأوى إلى قناديل معلقة تحت العرش، كما فى الحديث الآتى:

الحديث التاسع السبعون

عن مسروق قال: سألنا عبد الله - يعنى ابن مسعود - ﷺ عن هذه الآية ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾(آل عمران: ١٦٩) فقال: أما أنا سألنا عن ذلك رسول الله ﷺ فقال {أرواحهم فى جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى تلك القناديل، فاطلع عليهم ربهم اطلاعه فقال: هل تشتهون شيئا؟ قالوا: أى شىء نشتهى؟ ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، فلما رأوا أنهم لن يتركوا أن يسألوا، قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا} رواه مسلم .

{فاطلع عليهم ربهم اطلاعه} اطلع بتشديد الطاء، اطلاعه بكسر الطاء المشدودة، وهذه العبارة، كناية عن تجلى الله لهم، وإقباله عليهم بنواله .

وفى صحيح الحاكم[1] عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {لما أصيب إخوانكم جعل الله أرواحهم فى جوف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ إخواننا عنا أحياء فى الجنة نرزق؟ لئلا يزهدوا فى الجهاد، فقال الله

(١) هو فى سنن أبى داود أيضاً .

تعالى ﴿ أنا أبلغهم عنكم ﴾ قال: فأنزل الله ﷻ ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ {لما أصيب إخوانكم} فى غزوة أحد {خضر} جمع أخضر، وهذه الطيور مراكب لأرواحهم {ومقيلهم} أصل المقيل: النوم وقت الظهيرة، وهو هنا كناية عن اضطجاعهم، لأن الجنة لا نوم فيها .

الحديث الثمانون

عن أنس ﷺ، أن رجلا أسود، أتى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله إنى رجل أسود، منتن الريح، قبيح الوجه، لا مال لى، فان أنا قاتلت هؤلاء - يعنى المشركين - حتى أقتل، فأين أنا؟ قال {فى الجنة} فقاتل حتى قتل، فأتاه النبى ﷺ فقال: {قد بيض الله وجهك وطيب ريحك وأكثر مالك} وقال لهذا أو لغيره {لقد رأيت زوجته من الحور نازعته جبة له من صوف تدخل بينه وبين جبته} رواه الحاكم وصححه على شرط مسلم .

{قد يبيض الله وجهك} هذا إخبار بما أكرم الله به ذلك الرجل الأسود من الفضل والثواب على جهاده فى سبيل الله، والإسلام لا يعرف عنصرية ولا عصبية، بل ينكرها ويجعل الناس سواء لا فرق بين أبيض وأسود، ولا بين غنى وفقير، ولا بين شريف وحقير إلا بالتقوى والعمل الصالح، قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(الحجرات:١٣) .

وقال النبى ﷺ فى بعض خطبه {أيها الناس إن الله أذهب عنكم عبية[1] الجاهلية وفخرها بالآباء، إنما الناس رجلان: مؤمن تقى كريم على الله، وفاجر شقى هين على الله} وحصل بين أبى ذر وبلال ﷺ جدال، فقال أبو ذر لبلال: يا ابن السوداء، فلما علم النبى ﷺ قال لأبى ذر: {إنك امرؤ فيك جاهلية} وقال لهذا أو لغيره، أى عن هذا أو عن غيره، فاللام بمعنى عن، وعن غيره، فليس خاصا به، بل هو عام فى كل مسلم جاهد فى سبيل الله وإن كان سبب وروده حادثة الرجل الأسود .

---

(١) بضم العين المهملة وكسر الباء المشددة: عصبية .

الحديث الحادى والثمانون

عـن أنـس أيضـاً ﷺ أن أم الربـيع بنـت الـبراء ﷺا ـ وهى أم حارثة بن سراقة أتـت النبى ﷺ فقالت: يا رسول الله ألا تحدثنى عن حارثة؟ ـ وكان قد قتل يوم بدر ـ فان كان فى الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه بالبكاء، فقال {يا أم حارثة إنها جنان فى الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى} رواه البخارى فى صحيحه .

{إنهـا جـنان فـى الجـنة} يعـنى أن الجـنة اسم جنس، يشمل جنات مثل جنة عدن، وجنة المأوى، وجنة الفردوس، وهكذا .

{أصـاب الفـردوس الأعـلى} لأنـه مـن شـهداء بـدر. وأهـل بدر لهم فضل خاص يمتازون به عن أهل سائر الغزوات، لأن غزوة بدر هى الغزوة التى انتصر فيها المسلمون ـ مـع قلـتهم وقلـة سـلاحهم ـ عـلى المشـركين الكـثيرى العـدد والعُدة فانتصر الإسلام على الكفـر، وانتصـف مـنه، وقويـت شـوكة المسلمين، وخافهم أعداؤهم، بل بقاء الإسلام إلى الـيوم وإلى يـوم القـيامة، كـان نتـيجة انتصار المسلمين فى وقعة بدر، يشير إلى ذلك دعاء النـبى ﷺ فـى ذلـك الـيوم قبـيل القـتال {اللهم أنجز لى نصرك الذى وعدتنى، اللهم إن تهلـك هـذه العصـابة لا تعـبد فـى الأرض} فمـن هنا كان أهل بدر من خيار المسلمين فى الأرض ومن خيار الملائكة فى السماء .

الحديث الثانى والثمانون

عـن ابـن عمـر ﷺ أن النـبى ﷺ مـر بخباء أعرابى وهو فى أصحابه يريد الغزو، فـرفع الأعـرابى ناحـية مـن الخـباء فقـال: مـن القـوم؟ فقيل: رسول الله ﷺ وأصحابه، يـريدون الغـزو، فقـال: هـل من عرض الدنيا يصيبون؟ قيل له نعم، يصيبون الغنائم، ثم تقسـم بين المسلمين، فعمد إلى بكر له فاعتقله وسار معهم فجعل يدنو ببكرة إلى رسول الله ﷺ، وجعـل أصحابه يذودون بكره عنه، فقال رسول الله ﷺ: {دعوا لى النجدى فوالذى نفسـى بـيده إنـه لمـن ملـوك الجـنة} قال: فلقوا العدو فاستشهد، فأخبر بذلك النبى ﷺ فأتـاه فقعـد عـند رأسـه مستبشـرا يضـحك، ثـم أعـرض عنه، فقلنا يا رسول الله رأيناك مستبشـرا تضـحك ثـم أعرضـت عـنه؟ فقـال {أمـا ما رأيتم من استبشارى فلما رأيت من كـرامة روحـه عـلى الله ﷻ وأمـا إعراضـى عـنه فـإن زوجـته مـن الحور العين الآن عند رأسه} رواه البيهقى، وإسناده حسن .

{لمن ملوك الجنة} فهو من جملة المبشرين[١] .

{وأما إعراضي عنه فان زوجته من الحور العين عند رأسه} غض النبي ﷺ بصره عن زوجته، رعاية لحرمته، وهذا كما امتنع من دخول قصر عمر في الجنة، نظرا لغيرته .

الحديث الثالث والثمانون

عن أبي موسى: أن رسول الله ﷺ قال {إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته [٢]: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون نعم، فيقول: فماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه: بيت الحمد} رواه الترمذي وحسنه وصححه ابن حيان .

القصد بتراجع السؤال والجواب بين الله تعالى، وملائكته عليهم السلام: بيان ما للمسلم من ثواب كبير، حين يصاب بفقد ولده، وهو أعز شيء عنده، فيقابل المصيبة بالحمد والاسترجاع، وستأتي بحول الله أحاديث في ثواب فقد الأولاد، يتأسى من أصيب بفقد أولاده مثل الحافظ السيوطي الذي ألف رسالة سماها {برد الأكباد عند فقد الأولاد} .

الحديث الرابع والثمانون

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال{ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهلالدنيا ثم احتسبه إلا الجنة} رواه البخاري في صحيحه .

{إذا قبضت صفيه} الصفي: المصافي الصادق الود، أخا كان أو صديقا أو ابنا أو زوجة، فإذا أصيب المؤمن في صفي له، فصبر واحتسب، كان جزاؤه الجنة.

---

(١)في هذا الحديث معجزة إخبار النبي ﷺ بالغيب حيث أقسم على أن الأعرابي من ملوك الجنة، ثم استشهد .

(٢)هؤلاء الملائكة هم الرسل المذكورون في قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ ﴾(الأنعام: ٦١) وهم أعوان ملك الموت .

الحديث الخامس والثمانون

عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قلت: يا رسول الله حدثني بعمل يدخلني الجنة؟ لا أسألك عن غيره، قال رسول الله ﷺ {بخ بخ بخ لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من أراد الله به الخير - ثلاث مرات - تؤمن بالله واليوم الآخر، وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة، وتعبد الله وحده لا تشرك به شيئا حتى تموت وأنت على ذلك} رواه أحمد والنسائي والترمذى وصححه، وهو فى كتاب الأربعين النووية مطولا بلفظ قريب مما هنا، وهو - وإن صححه الترمذى - فيه إرسال لكن له طرق تقوية .

{وتعبد الله وحده} أى تدوم على عبادته بأن تفعل الطاعات، قاصداً بها وجهه العظيم، قال تعالى ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً ﴾(الكهف: ١١٠) .

الحديث السادس والثمانون

عن ثوبان ﷺ عن رسول الله ﷺ قال {من جاء يوم القيامة بريئا من ثلاث دخل الجنة: الكبر والغلول والدين} رواه النسائى وابن حيان والحاكم وصححه على شرط الشيخين .

{الكبر} هو بطر الحق وغمط الناس، هكذا عرفه النبى ﷺ فى حديث رواه مسلم، وبطر الحق: رده، وعدم قبوله، وغمط الناس: احتقارهم .

{والغلول} بضم الغين: السرقة من الغنيمة فى الجهاد .

{والدين} بفتح الدال، معروف، وكانت هذه الأشياء تمنع من دخول الجنة، لأن الكبر يبغضه الله تعالى، لما فيه من رد الحق، واحتقار الناس، ولأنه لا يليق بالمخلوق بل هو من صفات الخالق سبحانه قال تعالى: ﴿ الكبرياء ردائى والعظمة إزارى، فمن نازعنى واحداً منهما قصمته ثم ألقيته فى جهنم ﴾ ومعنى الكبر فى حق الله تعالى: العلو عن سمات المحدثات، والغلول خيانة للمجاهدين فى غنيمة اكتسبوها بحد سيوفهم، والدين حق لصاحبه، لا يغفر إلا بأدائه أو تنازل صاحبه عنه .

الحديث السابع والثمانون

عن أبى هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أرأيت إن عدى على مالى؟ قال: {فانشد بالله} قال: فإن أبوا علىّ؟ قال: {فانشد بالله} قال: فان أبوا علىّ؟ قال: {فانشد بالله} قال: فان أبوا علىّ؟ قال: {فقاتل فان قتلت ففى الجنة وإن قتلت ففى النار} رواه النسائى .

هذا الحديث يبين حكم الصائل، وهو الذى يهجم على الشخص يأخذ منه ماله بالقوة، وحاصل الحكم: أن ينشده بالله صاحب المال، ويذكره بأخوة الإسلام، ثلاث مرات، فان أبى للمرة الرابعة، قاومه وقاتله .

إن عدى على مالى، المال نوعان: صامت كالنقد والعروض، وناطق كالأنعام .

{فانشد بالله} أى قل لَه: نشدتك بالله، أى سألتك به أن تكف عن مالى ولا تأخذه .

{فقاتل} إن رأيت أنه لا يرجع عنك إلا بالقتال، فان أمكن رده بما دون المقاتلة، وجب رده بذلك الطريق، وحرمت المقاتلة .

{فان قُتلت} بالبناء للمجهول أى قتلك الصائل {ففى الجنة} لأنك شهيد، للحديث الصحيح {من قُتل دون ماله فهو شهيد} ويقتص من الصائل، لقتله نفسا معصومة، وإن كانوا جماعة، اقتص من الذى باشر بالقتل، وعزر غيره .

{وإن قَتلت} الصائل {ففى النار} لأنه كان عازما على قتلك وأخذ مالك، وهما كبيرتان، ولا قصاص عليك إن لم تجد مخلصا منه إلا بقتله .

الحديث الثامن والثمانون

عن أبى هريرة أيضاً ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: {يجىء صاحب القرآن يوم القيامة، فيقول القرآن: يارب حله، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يارب زده، فيلبس حلة الكرامة، ثم يقول: يارب ارض عنه، فيرضى عنه فيقال لَه: اقرأ وارق، ويزداد بكل آية حسنة} رواه الترمذى وحسنه، وصححه ابن خزيمة والحاكم .

{يجىء صاحب القرآن} هو الحافظ للقرآن، التالى لَه العامل به {فيقول للقرآن} المتلو الذى تلاه القارئ فى الدنيا، يتجسد يوم القيامة فيقول {يارب حله} أى ألبسه

حلة وتاجا، والمعانى تتجسد يوم القيامة، فالموت يتجسد فى صورة كبش أملح، فيذبح بين الجنة والنار، والأعمال تتجسد فتوضع فى الميزان، فيثقل العمل الصالح، ويخف العمل السئ[١] والميت إذا وضع فى قبره، دخل عليه عمله الصالح، فى صورة رجل حسن الوجه، طيب الرائحة، وبالعكس، يجيء عمله السيئ، وعلى هذا لا غرابة فى أن يظهر متلو القارىء فى صورة جسم نورانى، فيطلب من الله إكرام القارئ، أما القرآن الذى هو الصفة القديمة القائمة بذات الله تعالى، فيستحيل أن تتجسد فى صورة من الصور، كما يستحيل أن تقول: يارب، لأنها صفة لله سبحانه، مثل علمه وقدرته، وبقية صفاته القديمة[٢].

{وارق} بفتح القاف، أمر من رقى بكسرها: إذا صعد، والمعنى: اقرأ القرآن، وترق فى درج الجنة .

الحديث التاسع والثمانون

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرأها} رواه أبو داود وابن ماجة والترمذى وصححه، وابن حيان فى صحيحه .

{ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا} يفيد أن هذا الثواب لا يعطى إلا لمن كان يقرأ القرآن بالترتيل، وهو الترسل فى القراءة، وتبيين مخارج الحروف، وإعطاؤها حقها[٣].

{فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها} قال الامام الخطابى فى معالم السنن: جاء فى الأثر: أن عدد آى[٤] القرآن، على قدر درج الجنة، فيقال للقارئ: ارق فى الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آى القرآن، فمن استوفى قراءة جميع القرآن استولى على أقصى درج الجنة فى الآخرة .

---

(١)للحافظ السيوطى رسالة نفيسة فى تجسد المعانى يوم القيامة .
(٢) المسماة بصفات المعانى . وهى الحياة والقدرة والإرادة والعلم والسمع والبصر والكلام . وأنكرها المعتزلة، مستدلين بما لا تقوم به حجة .
(٣) قال الله لنبيه ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾(المزمل: ٤) أما الهذرمة فى قراءة القرآن أو عدم تجويده فلا ثواب فيهما .
(٤) آى بالمد، وآياى أيضاً كلاهما جمع آية .

ومن قرأ جزءاً منه كان رقيه فى الدرج على قدر ذلك، فيكون منتهى الثواب، عند منتهى القراءة .

الحديث التسعون

عن بريدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس والداه يوم القيامة تاجا من نور، ضؤوه مثل ضوء الشمس، ويكسى والده حلتين لا يقوم لهما الدنيا، فيقولان: بم كسينا هذا؟ فيقال بأخذ ولدكما القرآن} رواه الحاكم، وصححه على شرط مسلم .

فى الحديث حض على تعلم القرآن وتعليمه والعمل به، فينبغى للمسلم أن يعلم أولاده القرآن، ويحملهم على التمسك بما فيه من أخلاق وآداب .

الحديث الحادى والتسعون

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، قال: قلت: يا رسول الله ما غنيمة مجالس الذكر؟ قال: {غنيمة مجالس الذكر الجنة} رواه أحمد، وإسناده حسن .

{غنيمة مجالس الذكر} أى ما يغنمه المسلم من مجالس ذكر الله تعالى {الجنة} أى دخول الجنة .

والذكر أنواع: الهيللة، والتسبيح، والتحميد، والتكبير، والحوقلة، والصلاة على النبى ﷺ، وغير ذلك، وأفضل الذكر: تلاوة القرآن،

الحديث الثانى والتسعون

عن أبى الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {ليبعثن الله يوم القيامة أقواما فى وجوههم النور، على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء} فجثا أعرابى على ركبتيه فقال: يا رسول الله حلهم لنا نعرفهم؟ قال: {هم المتحابون فى الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه} رواه الطبرانى فى الكبير، بإسناد حسن . **حلهم:** بفتح الحاء وكسر اللام المشددة: صفهم لنا .

{هم المتحابون فى الله} وصفهم بصفتين: التحاب فى الله تعالى، وصاحب هذه الصفة، يظله الله فى ظل عرشه، يوم لا ظل إلا ظله .

الاجتماع على ذكر الله تعالى، وتقدم فى الحديث قبله: أن غنيمة هذا الاجتماع: دخول الجنة .

الحديث الثالث والتسعون

عن رفاعة الجهنى ﷺ قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كنا بالكديد أو بقديد - موضع - فحمد الله وقال خيرا، وقال: {أشهد عند الله: لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله: صدقا من قلبه، ثم يسدد إلا سلك فى الجنة} رواه أحمد، وإسناده لا بأس به .

{ثم يسدد إلا سلك فى الجنة} معنى يسدد: يستقيم، ويسلك فى الجنة أى دخلها وسلك فيها .

الحديث الرابع والتسعون

عن عبد الله بن عمرو ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: {من قال: سبحان الله وبحمده غرست لَه نخلة فى الجنة} رواه البزار، وإسناده جيد .

{سبحان الله وبحمده} سبحان اسم مصدر من التسبيح منصوب وجوبا، بدلا من النطق بفعله، ومعنى هذه الجملة: تنزيه الله وبكماله نزهته، أى أن كماله دل على تنزيهه عن النقائص، لأن كمال الله استحال أن يلحقه نقص .

الحديث الخامس والتسعون

عن جابر ﷺ عن النبى ﷺ قال {من قال: سبحان الله العظيم وبحمده غرست لَه شجرة فى الجنة} رواه النسائى، وصححه ابن حيان والحاكم .

فى هذا الحديث زيادة صفة {العظيم} وهى صفة تناسب تنزيه الموصوف بها عن النقائص . {شجرة} أى كشجرة تفاح أو رمان أو أى نوع يشتهيه .

الحديث السادس والتسعون

عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {من قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إلـه إلا الله، والله اكـبر، غـرس لـه بكـل واحـدة مـنهن شـجرة فـى الجـنة} رواه الطبراني، بإسناد حسن، وتقدم معنى هذه الكلمات[١] .

الحديث السابع والتسعون

عـن أبـى هريـرة ﷺ: أن النبى ﷺ مر به وهو يغرس غراساً. فقال{يا أبا هريرة مـا الذى تغرس؟} قلت: غراسا، قال: {ألا أدلك على غراس خير من هذا؟ سبحان الله والحمـد الله ولا إله إلا الله والله اكبر، تغرس لك بكل واحدة شجرة فى الجنة} رواه ابن ماجة بإسناد حسن، وصححه الحاكم .

كـان أبـو هريرة منقطعاً إلى النبى ﷺ يتلقى عنه الحديث، ويتعلم منه أمور الدين، وكـان النـبى ﷺ يـتولى الإنفاق عليه، مع جملة أهل الصفة المنقطعين لتلقى العلم منه ﷺ والانقطـاع لـتلقى العـلم، واجـب ديـنى حـض الله تعـالى عليه بقوله ﴿ فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (التوبة: ١٢٢) فانشغال واحد من هؤلاء بالغراسة أو التجارة، يشغله عما انقطع له .

فـلهذا قال النبى ﷺ لأبى هريرة حين وجده يغرس غراسا: {ألا أدلك على غراس خير من هذا؟} بالنسبة لأبى هريرة وأمثاله الذين انقطعوا إلى الله، وتفرغوا لتعلم دينه .

وللصـوفية فـى هذه المسألة فلسفة جميلة، عبر عنها العارف أبو العباس ابن عطاء الله فـى حكمـه بقولـه: إرادتـك الـتجريد مـع إقامـة الله إياك فى الأسباب، من الشهوة الخفـية، وإرادتـك الأسـباب مع إقامة الله إياك فى التجريد، انحطاط عن الهمة العلية، ويمكنـنا أن نقـول بناء على هذه الحكمة الصوفية: إن النبى ﷺ أراد من أبى هريرة أن لا ينحط عن الهمة العلية[٢] .

أمـا غـرس الأشـجار، وزرع الـثمار، فأمـر مرغب فيه، لمن أهله الله لذلك، وجعله

(١)فى الكلام على الخصلة الثالثة والعشرين .

(٢) ومـن حكـم الصـوفية الـتى تتصـل بهـذا الموضـوع أيضاً قولهم: أقام العباد فيما أراد . وأبو هريرة أحب أن ينتقل عما أقامه الله فيه، فرده النبى ﷺ عما أحب، إلى ما أراد الله إقامته فيه .

سبب رزقه، ففي صحيح مسلم عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {لا يغرس مسلم غرساً ولا يزرع زرعا فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء إلا كانت له صدقة} فالفلاح الذي يأكل الدود قطنه، له ثواب ما أكل منه، وإن كان يجب عليه مقاومة الدودة، حفظا لما له، فان ما يذهب منه أثناء المقاومة أو قبلها بإفساد الدودة، لا يضيع عليه سدى، بل يثاب عليه، وهكذا جمع الدين الإسلامي للمسلم دنياه ودينه، أوجب عليه حفظ ماله من الضياع، ثم أوجب له الثواب فيما ضاع منه بغير تفريطه، وفي صحيح مسلم عن جابر أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ{ما من مسلم يغرس غرساً إلا كان ما أكل منه له صدقة وما سرق منه له صدقة، ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة}

يرزؤه: يصيب منه، وفي الصحيحين عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال{ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان إلا كان له به صدقة} وفي المسند بإسناد حسن عن خلاد بن السائب عن أبيه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ{من زرع زرعا فأكل منه الطير أو العافية كان له صدقة} العافية: طالب الرزق من إنسان أو حيوان .

وفي المسند بإسناد حسن أيضاً عن رجل من الصحابة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول {من نصب شجرة فصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر كان له في كل شيء يصاب من ثمرها صدقة عند الله ﷻ} .

وفي المسند أيضاً: أن رجلا مر بأبي الدرداء ﷺ، وهو يغرس غرسا بدمشق، فقال له: أتفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: لا تعجل عليّ، سمعت رسول الله ﷺ يقول{من غرس غرساً لم يأكل منه آدمي ولا خلق من خلق الله إلا كان له به صدقة} .

وفيه أيضاً عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال {ما من رجل يغرس غرساً إلا قد كتب الله له من الأجر قدر ما يخرج من ذلك الغرس}

وفي مسند البزار عن أنس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ {سبع يجرى للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته: من علم علماء أو كرى[1] نهرا، أو حفر بئرا، أو غرس نخلا، أو بنى مسجدا، أو ورّث مصحفا، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته} .

ولهذا تجد كثيراً من الفلاحين بالمغرب، يغرسون بعض الأشجار المثمرة كشجرة

(١) كرى نهرا: أى حفره . وورث مصحفا: بتشديد الراء: أى تركه بعده لمن يتلو فيه . وانظر الحديث رقم ٥٥

التين[١] ويجعلونها وقفا، يأكل منها كل من يمر بها والمقصود: أن غرس الأشجار، وزرع الثمار، أمر ممدوح، ندب الشارع إليه، وحث الناس عليه .

الحديث الثامن والتسعون

عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {أول من يدعى إلى الجنة الذين يحمدون الله ﷻ في السراء والضراء} رواه البزار والطبراني بأسانيد: أحدها حسن، وصححه الحاكم على شرط مسلم .

السراء: الرخاء، والضراء: الشدة، والحمد فى السراء، معهود، يشترك فيه عامة المسلمين وخاصتهم، أما الحمد فى حالة الضراء والشدة، فمقام عزيز، لا يناله إلا قليل من خاصة العارفين، اجتمع شقيق البلخى الزاهد المعروف، بأحد كبار الزهاد، فسأله: كيف الحال عندكم، فأجابه: الحال عندنا: أننا إن أعطينا حمدنا، وأن منعنا صبرنا، فقال شقيق: هكذا كلاب بلخ عندنا: فسأله ذلك الزاهد: فكيف الحال عندكم؟ قال شقيق: حالنا: أننا إن منعنا حمدنا، وإن أعطينا آثرنا، وفلسفة الحمد فى الضراء: أن الله تعالى إذا أصاب عبده بشدة، فقد اختاره للابتلاء، فان صبر من غير ضجر، أثيب ثوابا مضاعفا، لنجاحه فى مقابلة الشدة بعلاجها الذى عينه الشارع لها. أما إن حمد الله عليها فقد ارتقى إلى مقام الرضا عن الله فى كل ما يصدر عنه، فكان من خاصة عباده المقربين، ورد عن بعض كبار التابعين: أنه دخل بيته ليلة، فوجد زوجته مهمومة، لعدم وجود عشاء للأولاد، فأحيا ليلته تلك بالصلاة شكرا على هذه النعمة ! ولهذا قال عمر ﷺ ـ فى بعض كتبه لأبى موسى ـ: إن استطعت أن ترضى وإلا فاصبر .

وهذا كما يصاب الإنسان بمرض جسمى، فان عالج نفسه بالأدوية التى يصفها له الطبيب، فقد سلك السبيل المحمود المشروع، وإن قدر على ترك العلاج، ثقة بأن الله هو الشافى، ارتقى إلى مقام المتوكلين[٢] وهو مقام ابراهيم عليه السلام، حيث يقول: {وإذا مرضت فهو يشفين} .

والحاصل: إن الإسلام راعى الحالتين: فشرع للعامة العلاج بالدواء الحسى، للأمراض الجسمية، وبالصبر[٣]، للشدائد المعنوية، وخص الخاصة على التوكل فى الأولى والرضا فى الثانية .

---

(١) والتين يسميه المغاربة: الكرموس . ويوجد فى المغرب منه أنواع جميلة .
(٢) وصل إلى هذا المقام أبو بكر الصديق وعكاشة بن محق ﷺ ا .
(٣) مر النبى ﷺ برجل يسأل الله أن يرزقه الصبر، فقال له: سألت الله البلاء فسله العافية . فأفاد

الحديث التاسع والتسعون

عن قيس بن سعد بن عبادة ﷺ أن أباه دفعه إلى النبى ﷺ يخدمه، قال: فأتى على نبى الله ﷺ وقد صليت ركعتين، فضربنى برجله، وقال{ألا أدلك على باب من أبواب الجنة؟} قلت: بلى، قال{لا حول ولا قوة إلا بالله} رواه الحاكم، وصححه على شرط الشيخين .

وفى الصحيحين عن أبى موسى الأشعرى: أن النبى ﷺ قال له{قل لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة} .

{لا حول} لا حيلة فى دفع ما يكره {ولا قوة} على تحصيل ما ينفع {إلا بالله} القادر على دفع المكاره والمضار، وتحصيل المنافع والمسار، فحاصل هذه الجملة: اعتراف بعجز العبد، وإقرار بقدرة الله تعالى، ومن هنا قال النبى ﷺ لأبى هريرة{ألا أعلمك كلمة من تحت العرش من كنز الجنة؟ تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فيقول الله: أسلم عبدى واستسلم} رواه الحاكم وصححه .{أسلم عبدى} الأمر إلى} واستسلم} لقدرتى .

الحديث المتمم مائة

عن أبى أيوب الأنصارى ﷺ: أن رسول الله ﷺ - ليلة أسرى به - مر على إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فقال له{يا محمد مر أمتك فليكثروا من غراس الجنة فان تربتها طيبة، وأرضها واسعة، قال: وما غراس الجنة؟ قال لا حول ولا قوة إلا بالله} رواه أحمد بإسناد حسن، وصححه ابن حيان .

{مر أمتك} ينطبق على هذا الأمر قاعدة أصولية معروفة، هى: أن الأمر بالأمر بالشىء، ليس أمرا بذلك الشىء، وتوضيح هذه القاعدة: أن إبراهيم عليه السلام أمر النبى ﷺ أن يأمرنا بقول لا حول ولا قوة إلا بالله .

فإبراهيم ليس آمرا لنا بهذا الذكر، وإنما الآمر به هو النبى ﷺ ونظير هذا: حديث أبى داود} مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع} هذا أمر من النبى ﷺ للأباء بأن يأمروا أولادهم بالصلاة، فالأولاد مأمورون بالصلاة من آبائهم، لا من النبى ﷺ .

أن الإنسان لا ينبغى له أن يسأل الصبر ابتداء، وإنما يسأله عند وقوع البلاء، لأنه علاجه .

تنبيـــــــــه

هـذا الحديـث رواه النـبى ﷺ عن إبراهيم ﷺ، وهو من رواية الأبناء عن الآباء، وروى عـن عيسـى ﷺ ـ لـيلة الإسراء ـ أيضاً حديث نزوله إلى الأرض فى آخر الزمان، وقتله الدجال، أخرجه الحاكم عن ابن مسعود، وصححه .

وروى حديـث الجساسـة عـن تمـيم الدارى، وهو فى صحيح مسلم، وهذا نوع من علـوم الحديـث يسـمى: روايـة الأكابـر عـن الأصـاغر، وقد أفرد بالتأليف، كما أفرد نوع رواية الأبناء عن الآباء، بالتأليف أيضاً .

الحديث الحادى والمائة

عـن أبى أمامه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة لم يمـنعه مـن دخول الجنة إلا أن يموت} رواه النسائى والطبرانى بأسانيد: أحدهما صحيح، ورواه ابـن حـيان فـى كـتاب الصلاة وصححه، وقال الحافظ أبو الحسن بن المفضل: إسناد الحديـث صـحيح عـلى شـرط البخارى، وزاد الطبرانى فى بعض طرقه {وقل هو الله أحد} وإسـناد هذه الزيادة جيد، وأخطأ ابن الجوزى بذكر الحديث فى الموضوعات، آية الكرسى سـيدة آياي القرآن، وقل هو الله أحد تعدل ثلثه، فلا غرو أن كانت قراءتهما عقب الصلاة، توجـب دخـول الجـنة، وانظـر كتابـنا "جواهـر البيان فى تناسب سور القرآن"[1] تعرف لم كانت آية الكرسى سيدة آياى القرآن؟ ولم كانت قل هو الله أحد، تعدل ثلثه[2]؟ .

الحديث الثانى والمائة

عـن أبـى هريـرة ﷺ قـال: قـال رسول الله ﷺ {إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعـتزل الشـيطان يـبكى يقـول: يـا ويلى أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار} رواه مسلم وابن ماجة .

{فلـه الجنة} يفيد الترغيب فى سجود التلاوة، وهو مطلوب من القارئ والمستمع. {فلى النـار} يفـيد أن مطلـق الأمـر للوجـوب، لأن الـنار لا تسـتحق إلا عـلى تـرك واجـب، والمسألة

---

(١) مطبوع بمكتبة القاهرة وكل كتبنا .

(٢) وانظر الحديث الثالث والعشرون أيضاً .

مبسوطة فى كتب الأصول، وهذا وإن كان كلام الشيطان، فان النبى ﷺ حكاه مقراً له .

الحديث الثالث والمائة

عن عبد الرحمن بن أبى بكر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: {يدعو الله بصاحب الدين يوم القيامة حتى يوقف بين يديه فيقال يا ابن آدم فيما أخذت هذا الدين؟ وفيم ضيعت حقوق الناس؟ فيقول: يارب إنك تعلم أنى أخذته فلم آكل ولم أشرب ولم ألبس ولم أضيع، ولكن أتى علىّ: إما حرق وإما سرق وإما وضيعة فيقول الله: صدق عبدى أنا أحق من قضى عنك، فيدعو الله بشىء فيضعه فى كفة ميزانه، فترجع حسناته على سيئاته فيدخل الجنة بفضل رحمته} رواه أحمد والبزاز والطبرانى وأبو نعيم بأسانيد: أحدها حسن .

{فيم أخذت هذا الدين؟} القصد بهذا السؤال بيان خطورة الدين وأن الله تعالى يعاقب على تضييع حقوق الناس .

{حرق} بفتح الحاء والراء، النار، {سرق} بفتح السين والراء أو بكسرها: السرقة {وضيعة} هى البيع بأقل مما استرى به، وحاصل هذا: أن المدين يعتذر لله بأنه لم يأخذ الدين فيضيعه فى أكله أو شربه أو لبسه، ولكن أخذه ليدعم به تجارته ثم يرده إلى صاحبه، فأتت على تجارته آفة أهلكتها: إما نار أحرقتها، وإما سرقت منه، وإما كساد أصابها، فاضطر أن يبيعها بأقل مما اشتراها به، أو نحو هذا من الآفات التى لا دخل له فيها، وعجز بسببها عن أداء الدين .

يفيد الحديث أن من أخذ دينا لغرض صحيح، وهو عازم رده لصاحبه، ثم ضاع منه بسبب خارج عن إرادته حتى مات وهو عاجز عن الوفاء به، فان الله تعالى يقضيه عنه يوم القيامة .

{فيدعو الله بشىء} أى حسنة يتفضل بها عليه .

{فيضعه فى كفة ميزانه} هذا صريح فى أن الميزان يوم القيامة مثل الميزان المعهود فى الدنيا، له كفتان ولسان، والأحاديث فى وصفه بذلك، متواترة، اعتقدها أهل السنة، فأثبتوا الميزان، كما وصفه النبى ﷺ، وضل المعتزلة بانكاره، لجهلهم بالحديث، وحملوا الميزان الوارد فى القرآن على العدل، بطريقة الكناية، وتبعهم بعض مبتدعة هذا العصر من أهل الأزهر، مخالفا لما أجمع عليه أهل السنة من وجوب حمل ألفاظ القرآن

والحديث على ظاهرها، والتمسك بها، متى كان ذلك الظاهر ممكنا، على أن الأحاديث صريحة فى وصف الميزان، والصريح لا يقبل التأويل .

الحديث الرابع والمائة

عن ابن عباس ﷺ عن النبى ﷺ قال {عبد أطاع الله وأطاع مواليه أدخله الله الجنة قبل مواليه بسبعين خريفا فيقول السيد: رب هذا كان عبدى فى الدنيا؟قال: جازيته بعمله وجازيتك بعملك} رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط، وفيه راويان مجهولان، لكن يتأيد بما رواه فى الأوسط عن أبى هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ {إن عبدا دخل الجنة فرأى عبده فوق درجته، فقال: يارب هذا عبدى فوق درجتى؟ قال: نعم، جزيته بعمله وجزيتك بعملك} .

يفيد هذان الحديثان أن الله تعالى يفضل العبد المملوك يوم القيامة على سيده بعمله الصالح، وهذا تأكيد للآية الكريمة ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾(الحجرات: ١٣) وكان الأمريكيون يعتقدون أن المملوك مجرد متاع كالحيوان، ليس له إحساس وشعور كالإنسان، ولا نصيب له فى الجنة عند الله تعالى .

وكان بعض الرهبان يستخرجون من الإنجيل عبارات تؤكد هذه العقيدة وتؤيدها، ولما قام أبراهام لنكولن بالحرب لتحرير العبيد، وجد مقاومة من أهل الجنوب، لشدة تمسكهم بنظام الرق، واستماتتهم فى الدفاع عنه، وهكذا كان الحال فى أوربا وغيرها، بل الرق موجود فى جميع الشعوب منذ عهد سحيق، وقصة يوسف فى القرآن الكريم، تدل على أن الرق كان مشروعا فى ذلك العهد، وكان له سوق بمصر يباع فيها الرقيق، بل تدل تلك القصة على أنه كان من المعهود فى ذلك العهد: أن يبيع الرجل أخاه أو ابنه لمن يشتريه رقيقا، وفلاسفة اليونان أيدوا نظام الرق وناصروه حتى قال أفلاطون: إن الناس خلقوا طبقتين: سادة وعبيد والديانة اليهودية صرحت بتأييد الرق، ودعت إلى استرقاق غيرهم من الأقميين، وعلى وتيرتها جاءت الديانة المسيحية، أما الديانة الإسلامية، فمع أنها ظهرت فى وقت عم فيه نظام الرق جميع البلاد: شرقها وغربها، عجمها، وعربها، لم تؤيده، ولم تدع إليه، بل عملت على إلغائه بالتدريج إذ كان من غير الممكن إلغاؤه مرة واحدة، فأوجدت نظام المكاتبة، وهو يقضى باتفاق العبد مع سيده على مبلغ يدفعه له منجما أى على دفعات، فإذا دفعه صار حرا، وطلبت من السيد أن

يساعد عبده بالتنازل عن بعض النجوم قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾(النور: ٣٣) وجعل العتق كفارة لبعض الخطايا، وهي:

١ ـ قتل المؤمن خطأ ﴿ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾(النساء: ٩٢) وأوجب الشافعية العتق فى القتل العمد، قياسا على الخطأ.

٢ ـ الحنث فى اليمين ﴿ لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾(المائدة: ٨٩).

٣ ـ الظهار أى كفارة من ظاهر من امرأته ليجوز له العودة إليها ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ﴾(القصص: ٣)

٤ ـ الجماع فى نهار رمضان عمدا، أوجب النبى ﷺ فيه عتق رقبة، وقاس المالكية والحنفية عليه كل مفطر فأوجبوا فيه العتق أيضا.

٥ ـ إذا ضرب شخص امرأة وهى حامل، فقتل الجنين فى بطنها، فالواجب عليه غرة بضم الغين: عبد يعتقه أو أمة، هكذا قضى النبى ﷺ، وإيجاب العتق فى هذه الصورة وصور القتل السابقة، حكمته واضحة، وهى إحياء نفس باعطائها حريتها، بدل النفس التى أزهقت.

وإيجابه فى الصور الباقية، حكمته إعتاق المكفر نفسه من الإثم والعقاب، باعتاق نفس من الرق وذله.

٦ ـ إذا ضرب السيد عبده أو لطمه: روى أبو داود عن زاذان الكندى، قال: أتيت ابن عمر رضي الله عنهما ـ وقد أعتق مملوكا له ـ فأخذ من الأرض عودا، فقال: مالى فيه من الأجر ما يساوى هذا، سمعت رسول الله ﷺ يقول {من لطم مملوكا له أو ضربه فكفارته أن يعتقه} وهو فى صحيح مسلم، ولفظه {من ضرب غلاما له حداً لم يأته أو لطمه فان كفارته أن يعتقه} وفى صحيح مسلم وسنن أبى داود والترمذى والنسائى عن معاوية بن سويد بن مقرن قال: لطمت مولى لنا، فدعاه، ودعانى، فقال: اقتص منه فأنا معشر بنى

مقرن[1] كنا سبعة على عهد رسول الله ﷺ وليس لنا إلا خادم، فلطمها رجل منا فقال النبى ﷺ {أعتقوها} قلنا: إنه ليس لنا خادم غيرها، قال {فلتخدمهم حتى يستغنوا فإذا استغنوا فليعتقوها} .

وفى صحيح مسلم عن أبى مسعود البدرى ﷺ، قال: كنت أضرب غلاما لى بالسوط، فسمعت صوتا من خلفى {اعلم أبا مسعود} فلم أفهم الصوت من الغضب. فلما دنا منى، إذا هو رسول الله ﷺ، فإذا هو يقول {اعلم أبا مسعود أن الله ﷻ أقدر عليك منك على هذا الغلام} فقلت: يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى، فقال {أما لو لم تفعل لسّتك النار} .

ولا يوجد من دين من الأديان السماوية، ولا قانون من القوانين الأرضية شرع مثل هذه التشريعات التى شرعها الإسلام، لإلغاء الرق، هذا سوى ما جاء فى القرآن والسنة من الحض على الإعتاق إبتداء، ففى سورة البلد ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾(البلد:١١-١٣) ولما أعتق أبو بكر الصديق ﷺ بلالاً ﷺ وغيره من العبيد الذين كانوا يعذبون بمكة نزل فى مدحه قول الله تعالى ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾ (الليل:١٧-٢١) .

وفى سورة محمد تكلم الله على قتال الكفار، فذكر فى أسراهم أمرين: المن، أو الفداء، قال تعالى ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾(محمد:٤) وأهمل الاسترقاق، وفى ذلك إشارة إلى تركه، وتقدمت أحاديث فى فضل العتق منها حديث رقم ٢ و ٤ .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {أيما رجل أعتق امرأ مسلما استنقذ الله بكل عضو منه عضوا منه من النار} .

قال سعيد بن مرجانة: فانطلقت به ـ أى بالحديث ـ إلى على ابن الحسين ـ هو زين العابدين ـ فعمد على بن الحسين إلى عبد له، قد أعطاه فيه عبد الله بن جعفر عشرة

---

(١) بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء المشددة . تأمل عدالة الإسلام فى هذا الحديث حيث تجد الرجل يدعو عبده أن يقتص من ابنه الذى هو سيده . ولا غرابة فى هذا إذا علمت أن النبى ﷺ بعث خادما له فى أمر، فغابت عنه كثيرا وهو ينتظرها فلما جاءت قال لها ـ وهو يشير إلى سواك بيده ـ لو لا مخافة القصاص يعنى يوم القيامة ـ لأوجعتك بهذا السواك} .

آلاف درهم، أو ألف دينار، فأعتقه، وفى سنن الترمذى عن أبى أمامه ﷺ وغيره من أصحاب النبى ﷺ، عن النبى ﷺ قال {أيما أمرى مسلم أعتق امرأ مسلما كان فكاكه من النار يجزى كل عضو منه عضوا منه، وأيما أمري مسلم أعتق امرأتين مسلمتين ـ كانتا فكاكه من النار يجزى كل عضو منهما عضوا منه} قال الترمذى: حديث حسن صحيح الحاكم عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ {من أعتق رقبة فك الله بكل عضو من أعضائه عضوا من أعضائه من النار} .

وفى سنن أبى داود عن واثلة بن الأسقع ﷺ قال: كنت مع رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك فإذا نفر من بنى سليم، فقالوا إن صاحبنا قد أوجب: أى فعل ما يوجب له النار، وكان قد مات، فقال {اعتقوا عنه رقبة يعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار} صححه ابن حيان والحاكم، والأحاديث فى فضل العتق كثيرة جدا، نكتفى منها بما ذكرناه، وإلى جانب هذا أوصى بالرقيق، وأوجب معاملتهم معاملة كريمة .

ففى الصحيحين عن أبى هريرة ﷺ قال: قال أبو القاسم ﷺ نبى التوبة {من قذف مملوكه بريئا مما قال أقيم عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال {وهذا الوعيد يقتضى تحريم سب السيد عبده أو أمته بمثل يا زانى أو يا زانية أو يا ابن الزانية، أو نحو ذلك مما يثلم العرض .

وفى المسند وسنن ابن ماجة عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ {لا يدخل الجنة سيئ الملكة} أى قبيح الصنيع إلى مماليكه. قالوا: يا رسول الله أليس قد أخبرتنا أن هذه الأمة أكثر الأمم مملوكين ويتامى؟ قال {نعم فأكرموهم ككرامة أولادكم وأطعموهم مما تأكلون} .

وفى الصحيحين واللفظ للبخارى عن أبى ذر ﷺ عن النبى ﷺ قال {هم ـ أى المملوكون ـ إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه، فإن كلفه ما يغلبه فليغلبه عليه} .

وفى صحيح ابن حيان عن أبى هريرة: أن النبى ﷺ قال {للمملوك طعامه وشرابه وكسوته ولا يكلف إلا ما يطيق، فان كلفتموهم فأعينوهم ولا تعذبوا عباد الله خلقا أمثالكم} .

وفى سنن أبى عن على عليه السلام: قال: كان آخر كلام النبى ﷺ ـ يعنى عند الوفاة ـ {الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم} وقد أطلنا فى هذا الموضوع بعض الإطالة، لداع اقتضى ذلك، وبالله التوفيق .

الحديث الخامس والمائة

عن أبى بكر الصديق ﷺ عن النبى ﷺ قال {لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن سيئ الملكة، وأول من يقرع باب الجنة المملوكون إذا أحسنوا فيما بينهم وبين الله ﷻ، وفيما بينهم وبين مواليهم} رواه أحمد وأبو يعلى فى مسنديهما وإسنادهما حسن .

{لا يدخل الجنة بخيل} هو الذى يقبض يده عن فعل الخير ولا ينفق فى وجوه البر {ولا خب} بفتح الخاء وتشديد الباء: ماكر خبيث {ولا خائن} يخون الأمانات {سيئ الملكة} يسيء معاملة مماليكه .

{المملوكون إذا أحسنوا فيما بينهم وبين الله ﷻ} يفيد أن العبد مكلف بطاعة الله تعالى مثل الحر[1] وثبت فى الصحيحين عن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال {إن العبد إذا نصح لسيده وأحسن عبادة الله فله أجره مرتين} .

وحيث أن الإسلام شرع لتحرير العبيد تلك الطرق التى مضى شرحها، وأوصى السادة بحسن معاملتهم، وإكرامهم كإكرام الأولاد، وأوجب كذلك على العبيد أن يطيعوا سادتهم، وينصحوهم ولا يغشوهم، وهذا سيدنا يوسف ﷺ استرق بغير حق، ومع ذلك أدى لمالكه حق خدمته، ونصح له فى بيته وأهله، فحرره الله من الرق، وأكرمه بالملك، فللأرقاء فيه أسوة حسنة .

تنبيـــــــــه

روى الشيخان عن أبى موسى قال: قال رسول الله ﷺ {ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت له أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران} هؤلاء الثلاثة يؤتون الأجر مرتين: أما الكتابى فقد جاء التصريح به فى القرآن ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ * أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾(القصص: ٥١-٥٤) وأوتى الكتابى حين يسلم الآجر مرتين، لإيمانه بنبيه

---

(١) بعض المذاهب يرى أن العبد لا تجب عليه الجمعة ولكننا نرى أنه مطالب بها، لعموم الأدلة .

وكتابه، ثم بمحمد ﷺ وكتابه، وأما المملوك فانه أدى حق الله، وحق سيده، وأما صاحب الأمة فانه أعتقها، ثم تزوجها فأعفها وصانها .

وقوله {ثلاثة} لا مفهوم له[1]، لأنه يوجد أشخاص آخرون، يؤتون أجرهم مرتين أفردهم الحافظ السيوطى برسالة، منهم أمهات المؤمنين ﵅، قال الله تعالى يخاطبهن ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صالِحاً نُؤْتِها أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً ﴾(الأحزاب: ٣١) تعطى أجرا على الطاعة، وأجرا على خدمة رسول الله ﷺ وحبس نفسها عليه بعد انتقاله .

الحديث السادس والمائة

عن مالك بن الحارث ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول {من ضم يتيما بين المسلمين إلى طعامه وشرابه حتى استغنى عنه وجبت له الجنة البتة، ومن أعتق امرأ مسلما كان فكاكه من النار يجزى بكل عضو منه عضوا منه من النار} رواه أحمد بإسناد حسن .

{بين مسلمين} هذا تصوير وبيان لموضوع المسألة، إذ المفروض فى الذى يضم اليتيم إليه، أنه مقيم فى بلد اسلامى، لأنه لا يجوز للمسلم أن يقيم فى بلاد الكفار إلا لضرورة، فإذا انتهت الضرورة، عاد إلى بلاده الإسلامية، حيث يمكنه أداء الواجبات الدينية، مثل صلاة الجماعة والجمعة، وصيام رمضان، وتوزيع زكاة ماله على فقراء المسلمين، وكذلك زكاة الفطر، وحضور مجالس العلم التى يعرف منها كيف يعبد الله؟ وكيف يعامل أهله وإخوانه؟ وما يحل له، وما يحرم عليه، إلى غير ذلك مما لا يتيسر فى بلد غير إسلامى {حتى يستغنى عنه} بأن يصير قادرا على العمل والتكسب {البتة} أى قطعا، جمع الحديث بين اليتيم والرقيق لتساويهما فى العجز عن العمل، وهذا لرقه، وذاك ليتمه، فمن زال عن اليتيم العجز بالإنفاق عليه حق يدرك أو عن الرقيق بإعتاقه، كان جزاؤه الجنة .

---

(١) فى مفهوم العدد خلاف بين العلماء: هل يعمل به أو لا والخلاف مبسوط فى كتب الاصول . لكن قد تقوم قرينة على إلغائه كما هنا، فلا يعمل به اتفاقا .

الحديث السابع والمائة

عن ابن عباس ﷺ أن نبى الله ﷺ قال {من قبض يتيما من بين مسلمين إلى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة البتة إلا أن يعمل ذنبا لا يغفر} رواه الترمذى، وقال: حديث حسن صحيح .

الذنب الذى لا يغفر هو الشرك[١] لقوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾(النساء:١١٦) فالمشرك إذا ضم إليه يتيما وكفله أو فعل نوعا من أنواع الخير والبر، فان الله تعالى يجزيه على ذلك فى الدنيا بالصحة أو بالمال أو بالأولاد أو بغير ذلك مما يطمئن إليه قلبه، وترتاح إليه نفسه، حتى إذا جاء فى الآخرة، لم يكن له فى الجنة نصيب[٢] .

الحديث الثامن والمائة

عن أبى هريرة أو أبى سعيد ﷺ قال: لما كانت غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا: يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا، فأكلنا وادهنا، فقال رسول الله ﷺ {افعلوا} فجاء عمر ﷺ فقال: يا رسول الله إن فعلت قل الظهر، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم، ثم ادع الله لهم عليها بالبركة، لعل الله أن يجعل فى ذلك البركة، فقال رسول الله ﷺ {نعم} فدعا بنطع فبسطه، ثم دعا بفضل أزوادهم، فجعل الرجل يجىء بكف ذرة، ويجئ الآخر بكف تمر، ويجئ الآخر بكسرة، حتى اجتمع على النطع من ذلك شىء يسير، فدعا رسول الله ﷺ بالبركة، ثم قال {خذوا فى أوعيتكم} فأخذوا فى أوعيتهم حتى ما تركوا فى العسكر وعاء إلا ملؤه، وأكلوا حتى شبعوا وفضل فضلة، فقال رسول الله ﷺ {أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة} رواه مسلم فى صحيحه .

{عن أبى هريرة أو أبى سعيد} الشك فى الصحابيين أيهما روى لحديث؟ لا يضر، لأن الصحابة عدول، بخلاف الشك فى الراويين من التابعين أو غيرهم، فانه يؤثر

---

(١) والكفر مثل الشرك، لا يغفر أبدا، لقوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾(آل عمران: ٨٥) . وقوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً . خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾(الأحزاب: ٦٤-٦٥) .

(٢) قال الله تعالى ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً ﴾(الفرقان: ٢٣) هذا فى الآخرة لجميع الكفار

ضعفا في سند الحديث، إذ قد يكون حد الراويين ضعيفا، نعم إذا حصل التردد بين راويين كلاهما ثقة، مثل سعيد بن المسيب ونافع، أو مالك والليث، فهو كالتردد بين الصحابيين، لا يؤثر في صحة الحديث .

{فنحرنا نواضحنا} : هي الإبل يستقى عليها، {قل الظهر} : هي الإبل التي تركب، سميت نواضح، لإتيانها بالماء الذي ينضح منه على الظمآن، وسميت ظهرا حين تركب، لأنهاتعينه على بلوغ قصده، والظهر المعين . {حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملؤه} ، في هذا تكثير القليل، ببركة دعاء النبي ﷺ، وهي معجزة تكررت في حفر الخندق وغيره، وذكرنا جملة منها في كتاب المعجزات {وأتي رسول الله} أتى بهذا اللفظ، ليبين أن المعجزة التي حصلت من إشباع الجيش الكبير، بالطعام الذي كان قليلا، إنما حصلت بسبب أنه رسول الله، يؤيده الله بآياته، أما في التشهد في الصلاة وغيرها فكان يقول: وأشهد أن محمداً رسول الله .

{فيحجب} منصوب بأن مقدرة، والفعل المنفي، لعطفه على فعل منفي أيضا. والمعنى: إذا لقي الله العبد بالشهادتين وهو موقن بهما فلا يحجب عن الجنة. بل يدخلها، لأن هذه الشهادة، تفتح له أبوابها، ففي مسندى أحمد والبزارعن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {مفاتيح الجنة شهادة أن لا غله إلا الله} أي وأن محمداً رسول الله، بدليل حديث الترجمة، فهو من باب الاكتفاء .

الحديث التاسع والمائة

عن عبادة بن الصامت ﷺ: أن النبي ﷺ قال {اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم وأدوا الأمانة إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم} رواه أحمد، وصححه ابن حيان والحاكم، وفيه إرسال .

{واحفظوا فروجكم} من الزنا واللواط والاستمناء.

{وغضوا أبصاركم} عن النساء والغلمان والعورات .

{وكفوا أيديكم} عن الناس لا تمدوها إليهم مؤذين، ولا سائلين وفيه إرسال: أي انقطاع بين الصحابي والراوي عنه، لكن للحديث شواهد كثيرة .

الحديث العاشر والمائة

عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ {إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلى الجنة من أى أبواب الجنة شئت؟} رواه أحمد فى مسنده، وإسناده حسن، ورواه ابن حيان فى صحيحه، من حديث أبى هريرة بنحوه .

الحديث الحادى عشر والمائة

عن أنس ﷺ، عن النبى ﷺ قال {ألا أخبركم برجالكم فى الجنة؟} قلنا: بلى يا رسول الله، قال {النبى فى الجنة، والصديق فى الجنة، والرجل يزور أخاه فى ناحية المصر لا يزوره إلا الله فى الجنة، ألا أخبركم بنسائكم فى الجنة؟} قلنا: بلى يا رسول الله، قال {ودود ولود إذا غضبت أو أسيء إليها أو غضب زوجها قالت {هذه يدى فى يدك لا أكتحل بغمض} رواه الطبرانى، وهو بمجموع طرقه حسن .

{والصديق} بكسر الصاد والدال وتشديدهما: الذى يؤمن بالله ورسله، قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ﴾(الحديد: ١٩) .

{والرجل يزور أخاه} تقدم فى الخصال الأربعين .

{ودود} تتودد[1] إلى زوجها {ولود} ليست بعقيم بل هى كثيرة الولادة، والأحاديث فى تفضيل زواج الولود كثيرة، وهى تقتضى عدم جواز تعاطى المرأة ما يمنع الحمل منعا دائما أو مؤقتاً، إلا إذا ثبت أن الحمل يضر صحتها، فلها أن تمنعه قبل تكوين الجنين، وإلا كان وأداً له، والقرآن يدل عن تحريم استعمال ما يمنع الحمل، فانه نهى الفقراء عن قتل أولادهم لأجل الفقر المانع من الإنفاق عليهم ﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾(الأنعام: ١٥١) كما نهى الأغنياء عن قتلهم أيضاً، مخافة الفقر الذى قد يطرأ ﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً ﴾ (الإسراء: ٣١) ولو كان استعمال ما يمنع الحمل جائز ليبين فى هذا الموضع، لأنه أخف من القتل، فلما لم يبين، دل على أنه لا يجوز[2]. لأن السكوت فى مقام البيان، يفيد الحصر .

---

(١) وصف الله تعالى الحور العين فى سورة الواقعة بأنهن عرب والعرب بضم العين والراء، جمع عروب بفتح العين وهى المرأة المتحببة إلى زوجها .

(٢) ومن استدل على جوازه بحديث العزل فقد وهم لأن الصحابة كانوا يعزلون عن إمائهم فى

{قالت: هذه يدى فى يدك} أمدها لمصالحتك {لا أكتحل بغمض} أى لا أنام، حتى يذهب ما بيننا من خصام، ومعنى هذا أنها سهلة الخلق، لينة العريكة، إذا غضبت لم يطل غضبها، بل تسرع بالرجوع إلى مألوف عادتها .

الحديث الثانى عشر والمائة

عن عائشة ﷺ قالت: جاءتنى مسكينة، تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها، فاستطعمتها ابنتاها، فشقت التمرة التى كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبنى شأنها، فذكرت الذى صنعت لرسول الله ﷺ فقال: {إن الله قد أوجب لها بهما الجنة} أو {أعتقها بهما من النار} رواه مسلم فى صحيحه .

{إن الله قد أوجب لها بهما الجنة} لقيامها بتربيتهما وإطعامهما، وإيثارها لهما على نفسها، مع أنها لا ترجو منهما نفعا فى مستقبل حياتهما، لأنهما لا تستطيعان الإنفاق عليها إذا كبرتا وتزوجتا، بخلاف الأولاد الذكور، فإنهم إذا أدركوا، نفعوا والديهم بالانفاق عليهما، طوعا باختيارهم، أو كرها بحكم القضاء عليهم .

الحديث الثالث عشر والمائة

عن أنس ﷺ، عن النبى ﷺ قال {من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين} وأشار بأصبعه السبابة والتى تليها، رواه الترمذى، وابن حيان فى صحيحه.

ولفظه {من عال ابنتين أو ثلاثا أو أختين أو ثلاثا حتى يبن أو يموت عنهن كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين} وأشار بالسبابة والتى تليها.

{يبن} بفتح الياء وكسر الباء وتشديد النون: ينفصلن عنه بزواج أو موت

الغزوات للضرورة . والعزل عن الأمة جائز، بخلاف الزوجة فلا يجوز العزل عنها إلا برضاها .

الحديث الرابع عشر والمائة

عن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ{من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة} رواه الترمذى وصححه أبو داود بلفظ .

{فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة} وصححه ابن حيان .

الحديث الخامس عشر والمائة

عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ{من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده[1] - يعنى الذكور - عليها أدخله الله الجنة}رواه أبو داود، وصححه الحاكم .

{فلم يئدها} يدفنها على قيد الحياة {ولم يؤثر} يفضل {ولده} بضم الواو وسكون اللام، جمع ولد {عليها} فى المعاملة .

الحديث السادس عشر والمائة

عن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال {من كن له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن وضرائهن وسرائهن أدخله الله الجنة برحمته إياهن} فقال رجل: واثنتان يا رسول الله؟ قال {واثنتان} قال رجل: وواحدة[2] قال {وواحدة} رواه الحاكم وصححه .

{لأوائهن وضرائهن} أى شدتهن، والمعنى: أنه تحمل المشق فى تربيتهن، وأجهد نفسه فى إدخال السرور عليهن .

---

(١) من الإيثار الظالم أن يكتب الشخص لأولاده الذكور هبات زائدة عن نصيبهم من الميراث، ويحرم منها بناته .

(٢) الواو فى هذه الكلمة للعطف على ثلاث فى الحديث، ويسمى عطفا تلقينيا، كأن السائل يلقن المجيب أن يوافق على سؤاله .

الحديث السابع عشر والمائة

عن سهل بن سعد ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ {أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا} وأشار بالسبابة والوسطى، وفرّج بينهما، رواه البخارى وغيره .

الحديث الثامن عشر والمائة

عن أبى هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ {أنا وكافل اليتيم لَه أو لغيره أنا وهو فى الجنة كهاتين} وأشار مالك[1] بالسبابة والوسطى، رواه مسلم فى صحيحه .

{وكافل اليتيم لَه} بأن كان قريبه كابن أخيه مات مثلا {أو لغيره} بأن كفل يتيما لعائلة من المسلمين لا قرابة بينهم وبينه .

الحديث التاسع عشر والمائة

عن زرارة بن أبى أوفى، عن رجل من قومه، يقال لَه: مالك، أو أبو مالك سمع النبى ﷺ يقول{من ضم يتيما بين مسلمين إلى طعامه حتى يستغنى عنه وجبت لَه الجنة البتة ومن أدرك والديه أو أحدهما ثم لم يبرهما دخل النار فأبعده الله، وأيما مسلم أعتق رقبة مسلمة كانت فكاكه من النار} رواه أبو يعلى والطبرانى، بإسناد حسن،

{وأيما مسلم أعتق رقبة مسلمة} وكذلك المرأة المسلمة إذا أعتقت رقبة مسلمة، تثاب هذا الثواب، ففى سنن أبى داود عن أبى نجيح عمرو بن عبسة السلمى ﷺ قال: حاصرنا مع رسول الله ﷺ الطائف، وسمعت رسول الله ﷺ يقول{أيما رجل مسلم أعتق رجلا مسلما فان الله جاعل وقاء كل عظم من عظامه عظما من عظام محرره من النار، وأيما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة فان الله ﷻ جاعل وقاء كل عظم من عظامها، عظما من عظام محررتها من النار} صححه ابن حيان .

{فان الله جاعل وقاء} بكسر الواو {كل عظم من عظامه} أى المسلم المعتق بكسر التاء {عظما من عظام محرره} بفتح الراء المشددة: العبد العتيق {جاعل وقاء كل عظم من عظامها} أى المسلمة المعتقة بكسر التاء {عظما من عظام محررتها} بفتح الراء

(١) هو الإمام مالك بن أنس صاحب المذهب المعروف .

المشـددة: الأمة العتيقة، ومن قرأ: محررة، ومحررتها، بكسر الراء فيهما فقد أخطأ وغير المعـنى، وحاصـل معـنى الحديث: أن الله تعالى يجعل عظام العبد المحرر، وعظام الأمة المحررة، وقاء يحفظ عظام المسلم المعتق، والمسلمة المعتقة من النار[١].

الحديث العشرون والمائة

عـن أبـى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {أنا أول من يفتح باب الجنة، إلا أنـى أرى امـرأة تبادرنى فأقول لها: مالك؟ ومن أنت؟ فتقول: أنا امرأة قعدت على أيتام لى} رواه أبو يعلى فى مسنده بإسناد حسن .

{أنـا أول مـن يفـتح بـاب الجنة} فى صحيح مسلم عن أنس ﷺ، عن النبى ﷺ قـال {آتـى باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك[٢] أمرت ألا أفتح لأحد قبلك}،

{قعـدت على أيتام لى} أى مات زوجها وترك لها أيتاما ولم تتزوج، وقعدت على أيتامها تربيهم .

الحديث الحادى والعشرون والمائة

عن عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {ما من مسلم يموت لَه ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم} رواه الشيخان .

{لم يـبلغوا الحنـث} أى الإثـم، والمعنى: أنهم ماتوا أطفالا قبل البلوغ، لم يكتب عليهم إثم معصية .

الحديث الثانى والعشرون والمائة

عـن أبـى هريـرة ﷺ: أن رسـول الله ﷺ قـال لنسـوة مـن الأنصـار {لا يمـوت لإحداكـن ثلاثـة مـن الولـد فتحتسـب إلا دخلـت الجـنة} فقالت امرأة منهن أو اثنان يا رسول الله؟ قال {أو اثنان} رواه مسلم .

---

(١) من غير أن يدخل العبد والأمة النار بدلا من معتقهما .
(٢) أى بسببك أمرت، فالباء للسببية .

{فتحتسب} تطلب الثواب بالصبر، وترك الجزع .

الحديث الثالث والعشرون والمائة

عن ابن عباس ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول {من كان له فرطان من أمتى أدخله الله بهما الجنة} فقالت له عائشة: فمن كان له فرط من أمتك؟ قال {ومن كان له فرط يا موفقة} قالت: فمن لم يكن له فرط من أمتك؟ قال {أنا فرط أمتى لن يصابوا بمثلى} رواه الترمذى وقال: حديث حسن غريب .

{من كان له فرطان} تثنية فرط بفتح الفاء والراء: الذى يتقدم القوم إلى الماء، فيهيئ لهم الحبال والدلاء، ويصلح الحياض، ويستقى لهم، شبه به الطفل الذى يموت، حيث ينتظر والديه على باب الجنة .

{فأنا فرط أمتى} أى سابقهم إلى الآخرة، والمستغفر لهم، وشفيعهم يوم القيامة .

{لن يصابوا بمثلى} فان بانتقاله انقطع الوحى، وحصل الخلاف، وبدأت الفتن تظهر شيئا فشيئا، حتى عم ضررها، وعظم وزرها، قال أنس بن مالك: ما فرغنا من دفن رسول الله ﷺ حتى أنكرنا قلوبنا .

الحديث الرابع والعشرون والمائة

عن قرة بن إياس ﷺ أن رجلا كان يأتى النبى ﷺ، ومعه ابن له، فقال النبى ﷺ {تحبه؟} قال: نعم يا رسول الله، أحبك الله كما أحبه، ففقده النبى ﷺ، فقال {ما فعل فلان ابن فلان} قالوا: يا رسول الله مات، فقال النبى ﷺ لأبيه {ألا تحب أن لا تأتى بابا من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك؟} فقال رجل: أله خاصة؟ أم لكلنا؟ قال {بل لكلكم} رواه أحمد بإسناد صحيح .

فى الحديث دليل على أن خطاب الشارع محمول على العموم، وإن كان موجها لشخص معين، لأن الأصل تساوى الناس فى التكليف، إلا إذا قام دليل على تخصيص الخطاب بمن وجه إليه، فلا يشمل غيره حينئذ، وهذا كما قال النبى ﷺ لأبى بردة فى شاته التى لم تستوف شروط الأضحية {تجزئك ولا تجزىء أحدا بعدك} رواه الشيخان.

الحديث الخامس والعشرون والمائة

عن أبى أمامه، عن عمرو بن عبسة، قال: حدثنا حديثا سمعته من رسول الله ﷺ ليس فيه انتقاص ولا وهم، قال: سمعته يقول {من ولد له ثلاثة أولاد فى الإسلام فماتوا قبل أن يبلغوا الحنث أدخله الله الجنة برحمته إياهم، ومن أنفق زوجين فى سبيل الله فان للجنة ثمانية أبواب يدخله الله من أى باب شاء من الجنة} رواه أحمد، وإسناده حسن.

أبو أمامه بن سهل تابعى يسأل أبا نجيح عمرو بن عبسة ـ بفتح العين والباء ـ الصحابى ﷺ: أن يحدثه سمعه بنفسه، ليس فيه نقص، ولم يدخله وهم، وهذا يدل على توقى التابعين فى رواية الحديث، وتأكدهم سلامته مما يؤثر فيه ضعفا.

{برحمته} أى الله {إياهم} أى الأولاد، والمعنى: أن دخول الوالدين للجنة، سببه رحمة الله لأولادهما الذين ماتوا قبل البلوغ.

{ومن أنفق زوجين} أى شيئين كدينار وثوب، وكفرس وسلاح {فى سبيل الله} أى الجهاد، وورد فى حديث: أن النفقة فى الحج، نفقة فى سبيل الله.

الحديث السادس والعشرون والمائة

عن بريدة ﷺ عن النبى ﷺ قال {القضاة ثلاثة: واحد فى الجنة واثنان فى النار، فأما الذى فى الجنة فرجل عرف الحق فقضى به، ورجل عرف الحق فجار فى الحكم فهو فى النار ورجل قضى للناس على جهل فهو فى النار} رواه أصحاب السنن الأربعة إلا النسائى، وحسنه الترمذى.

{فرجل} يفيد أن المرأة لا تتولى القضاء[1]، وقد أجاز بعض المذاهب توليتها القضاء، وهو خطأ.

---

(١) لأن التعبير برجل يخرجها، ولو جاز توليها القضاء لعبر بشخص، وهو يقع على الرجل والمرأة. والحنفية أجازوا توليتها القضاء، فيما يختص بأمور النساء.

الحديث السابع والعشرون والمائة

عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن ـ وكلتا يديه يمين ـ: الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا} رواه مسلم والنسائى .

{على منابر من نور} فى موقف القيامة، وهذا دليل على أنهم من أهل الجنة .

{وكلتا يديه يمين} جاءت هذه الجملة لبيان أن يمين الله ليست بجارحة، تقابلها شمال كما هو معهود فى المخلوقات، فان الله منزه عن ذلك، وعن الجهات الست التى هى يمين وشمال وأمام وخلف وفوق وتحت، وهى أمور اعتبارية، وإنما جرت عادة الملوك والرؤساء أنهم إذا كرموا شخصا وافدوا عليهم، أقعدوه عن يمينهم، فكنى الحديث عن تكريم المقسطين عند الله، بأنهم عن يمين الرحمن .

{الذين يعدلون} هذا بيان للمقسطين، وأما القاسطون فهم الجائزون فى الحكم، عكس المقسطين، قال الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً ﴾(الجن: ١٥) والقسط بالكسر: العدل، والقسوط بالضم: الجور .

{وما ولوا} بفتح الواو وضم اللام، ويجوز قراءته بضم الواو مع تشديد اللام .

الحديث الثامن والعشرون والمائة

عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال{يقول الله تعالى: من ترك الخمر وهو يقدر عليه لأسقينه منه فى حظيرة القدس، ومن ترك الحرير وهو يقدر عليه لأكسونه إياه فى حظيرة القدس} رواه البزار، بإسناد حسن .

{وهو يقدر عليه} يقدر على شرب الخمر، ويقدر على لبس الحرير، ولكن تركهما امتثالا للشرع، وخوفا من عقاب الله تعالى، وذلك أن ترك المعصية يقع على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يترك الشخص المعصية عاجزا عنها، ولو أتيحت له فرصة، فعلها، فهذا آثم، وعليه عقاب العزم على المعصية التى لم يمنعه منها إلا عدم القدرة .

ثانيهما: أن يتركها عادة، بأن اعتاد ألا يشرب الخمر، أو لا يلبس الحرير، أو

لا يلعب القمار، فهذا لا يأثم، لأنه لم يفعل المعصية، لكنه لا يثاب على تركها الذى هو عادته منذ نشأته .

ثالثهما: أن يتركها خوفا من الله تعالى، مع القدرة عليها، ووجود الرغبة الداعية إليها، فهذا هو الذى يثاب بالثواب الذى بينه هذا الحديث وغيره . {فى حظيرة القدس} هى الجنة .

الحديث التاسع والعشرون والمائة

عن سهل بن سعد ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ {من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه تضمنت لَه بالجنة} رواه البخارى .

وفى معجم الطبرانى بإسناد جيد عن أبى رافع ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال {من حفظ ما بين فقميه وفخذيه دخل الجنة} .

لحييه وفقميه بفتح أولهما وسكون ثانيهما، عظما الحنك، وما بينهما هو اللسان، وما بين الرجلين والفخذين: الفرج، والمقصود حفظ اللسان والفرج من معاصيهما .

الحديث الثلاثون والمائة

عن أبى كعب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال {من سره أن يشرف لَه البنيان، وترفع لَه الدرجات، فليعف عمن ظلمه، ويعط من حرمه، ويصل من قطعه} رواه الحاكم وصححه، وفيه إرسال، لكن لَه شواهد .

{يشرف لَه البنيان} يبنى لَه فى الجنة قصور عالية، يقال: مكان مشرف: أى مرتفع .

{وترفع الدرجات} فى الجنة {فليعف عمن ظلمه} إذا عفا الشخص عمن ظلمه، وأعطى من حرمه، ووصل من قطعه، فقد تنازل عن حقه، وهضم نفسه، فجوزى باعلاء مكانه فى الجنة، ورفع درجته فيها .

الحديث الحادى والثلاثون والمائة

عن أنس ﷺ: أن النبى ﷺ قال {إذا وقف العباد للحساب جاء قوم واضعوا سيوفهم على رقابهم تقطر دما فازدحموا على باب الجنة، فقيل: من هؤلاء؟ قيل: الشهداء كانوا أحياء مرزوقين، ثم نادى مناد: ليقم من أجره على الله، فليدخل الجنة، ثم نادى الثانية: ليقم من أجره على الله، فليدخل الجنة، قيل: ومن ذا الذى أجره على الله؟ قيل: العافون عن الناس، ثم نادى الثالثة: ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة، فقام كذا وكذا ألفاً فدخلوها بغير حساب} رواه الطبرانى فى الكبير، وإسناده حسن .

{تقطر دما} فى الصحيحين عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {ما من مكلوم يكلم فى سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمى[١] اللون لون دم وريحة ريح مسك} .

{فدخلوها بغير حساب} لأنهم لما عفوا عن الناس، ولم يحاسبوهم على ظلمهم إياهم، جوزوا بإدخالهم الجنة بغير حساب، وكذلك المتوكلون، يدخلون الجنة بغير حساب لأنهم لما تركوا التداوى والتطير توكلا على الله، ترك حسابهم[٢] .

الحديث الثانى والثلاثون والمائة

عن معاوية بن جاهمة: أن أباه جاهمة جاء إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله أردت أن أغزو، وقد جئت أستشيرك؟ فقال {هل لك من أم؟} قال: نعم، قال{فالزمها فان الجنة عند رجلها} رواه النسائى، وصححه الحاكم .

---

(١)بفتح الياء والميم بينهما دال ساكنة: يقطر دمه .

(٢) وكذلك الورعون . روى الطبرانى عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال {إن الله ﷻ ناجى موسى، وكان فيما ناجاه أن قال: يا موسى إنه لم يتصنع لى المتصنعون بمثل الزهد فى الدنيا، ولم يتقرب إلى المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم، ولم يتعبد إلى المتعبدون بمثل البكاء من خشيتى . قال موسى: يا رب البرية كلها ويا مالك يوم الدين ويا ذا الجلال والإكرام ماذا أعددت لهم؟ وماذا جزيتهم؟ قال: أما الزهاد فى الدنيا فإنى أبحتهم جنتى يتبوءون منها حيث شاءوا، == == وأما الورعون عما حرمت عليهم فانه إذا كان يوم القيامة لم يبق عبد إلا ناقشته وفتشته إلا الورعون فإنى أستحييهم وأجلهم وأكرمهم فأدخلهم الجنة بغير حساب . وأما البكاءون من خشيتى فأولئك لهم الرفيق الأعلى لا يشاركون فيه} .

{فـان الجـنة عـند رجلها} كناية عن أن خضوعه لأمه، وتواضعه لها، سبب فى دخـول الجـنة، والحديـث يفيد تقديم بر الوالدين على الغزو، لأنه فرض كفاية، يقوم به غيره عنه، بخلاف بر والديه فانه فرض متعين عليه، لا يقوم به غيره عنه .

الحديث الثالث والثلاثون والمائة

عـن أبـى الـدرداء ﷺ: أن رجـلا أتـاه، فقـال: إن لى امـرأة وأن أمـى تأمـرنى بطلاقهـا؟ فقـال: سمعـت رسـول الله ﷺ يقـول{الوالـد أوسـط أبـواب الجنة} فان شئت فأضع هذا الباب أو احفظه، رواه الترمذى وصححه .

{الوالـد} أى الشـخص الوالـد، فيشـمل الأم والأب {أوسـط أبـواب الجـنة} أى طاعـته تـؤدى إلى دخـول الجـنة مـن أوسـط أبوابهـا، فإذا أمره أبوه أو أمه بطلاق امرأته طلقهـا، وقـد ثبـت فـى الصـحيح عـن عـبد الله بـن عمر: أن أباه عمر بن الخطاب أمره بطلاق امرأته، وكان يحبها فلم يفعل، فشكاه إلى النبى ﷺ فقال له {فارقها} .

وفـى الصحيح أيضا عن ابن عباس عن النبى ﷺ فى حديث ذهاب إبراهيم بهاجر[1] وإسماعـيل إلى مكـة وتـركهما هـناك، ورجوعـه إلى فلسـطين، ثـم ذهابه بعد مدة، لزيارة إسماعـيل علـيهما السـلام، فـلم يجده ووجد امرأته وسألها عنه، فقالت: ذهب يصطاد، وسـألها عـن حـالهم فشـكت ضـيق المعيشـة ـ فقال لها: إذا جاء زوجك فأبلغيه السلام، وقـولى لـه: يغير عتبة بابه، فلما جاء إسماعيل، أخبرته بما حصل، فقال لها ذاك أبى، وأنت العتبة، وقد أمرنى بفراقك، اذهبى إلى أهلك .

---

(١) مـن تعصـب الـيهود والنصارى على العرب والمسلمين دعواهم أن إسماعيل عليه السلام ابن جارية وهى دعـوى تـدل عـلى حقد دفين وحسد فى النفس كامن . فالفرق لم ينقص قدر هاجر، كما لم ينقص قـدر يوسـف علـيهما السـلام . لأن منشأة ظلم الإنسان لأخيه الإنسان واستعباده إياه . مع أن الله تعـالى خلـق عـباده أحـراراً ولم يعـط لبعضهم حق تملك الآخرين أو استعبادهم . فإذا تملك شخص ظـالم أخـاه بغير حق، فكيف يصح أن نعيب الرقيق المظلوم بوصف لادخل له فيه؟ ولا يرضاه الله له؟ ومن الدليل المادى الملموس على أن الله لا يرضى استرقاق الإنسان لأخيه: أنه أخرج من هاجر إسماعيل وهو أفضل أولاد إبراهيم عليهما الصلاة والسلام، ثم أخرج من نسله سيد العالمين ﷺ .

الحديث الرابع والثلاثون والمائة

عن عمرو بن مرة الجهني قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول وصليت الخمس وأديت زكاة مالي وصمت رمضان، فقال النبي ﷺ {من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا - ونصب أصبعيه - ما لم يعق والديه} رواه أحمد والطبراني بإسناد صحيح .

{كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة} وهؤلاء في الجنة .

الحديث الخامس والثلاثون والمائة

عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ: أن أعرابيا عرض لرسول الله ﷺ، وهو في سفر، فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها، ثم قال: يا رسول الله أخبرني بما يقربني من الجنة ويباعدني من النار؟ قال: فكف النبي ﷺ، ثم نظر في أصحابه، ثم قال {لقد وفق هذا، كيف قلت؟} فأعادها، فقال النبي ﷺ {تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم، دع الناقة} فلما أدبر، قال رسول الله ﷺ {إن تمسك بما أمرته به دخل الجنة} رواه الشيخان .

أن أعرابيا: مفرد أعراب، والأعراب: سكان البادية، وهم المراد في قوله تعالى ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾(التوبة: من الآية٩٧) يقابلهم سكان القرى، وهي المدن، والقرية: المدينة، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾(الزخرف: ٣١) المراد بالقريتين: مكة والطائف، ويقابل القرية: الكِفر، بفتح الكَاف، وفي الحديث {لا تسكنوا الكفور فان ساكن الكفور كساكني القبور} وذلك لبعدهم عن المدن. فلا يحضرون الجمعات ولا مجالس العلم، والنسبة إلى القرية: قروي، وإلى الكفر: كفري .

فأخذ بخطام ناقته أو زمامها: الخطام والزمام بكسر أولهما: الخيط الذي يربط في خشاش الناقة، ثم يشد في طرف المقود .

الحديث السادس والثلاثون والمائة

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رجل يا رسول الله فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذى جيرانها، قال {هى فى النار} قالوا: يا رسول الله فلانة تصلى المكتوبات، وتصدق بالأثوار من الإقط، ولا تؤذى جيرانها قال: {هى فى الجنة} رواه ابن أبى شيبة وهذا لفظه، وأحمد والبزار وصححه ابن حيان والحاكم .

{هى فى النار} ولم ينفعها صيامها ولا قيامها، لإذايتها جيرانها، من شرط العبادة النافعة أن يكف صاحبها عن إذاية الناس، بل يسعى فى نفعهم ما استطاع، استجلابا لمحبة الله تعالى، جاء فى الحديث {الخلق كلهم عيال الله، فأحب الخلق إلى الله من أحسن إلى عياله} .

{وتصدق} بفتح التاء أصله تتصدق، حذفت إحدى التاءين تخفيفا، بالأثوار: جمع ثور، قطعة من الأقط بوزن الكتف: طعام يتخذ من مخيض لين الغنم ويحمد ويقطع قطعا .

{هى فى الجنة} لأنها أدت فرض الله عليها، وكفت أذاها عن جيرانها، ونفعت الفقراء بصدقتها .

الحديث السابع والثلاثون والمائة

عن أبى الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ{من كان وصلة لأخيه إلى ذى سلطان فى مبلغ بر أو إدخال سرور، رفعه الله فى الدرجات العلا من الجنة} رواه الطبرانى فى معجميه الأوسط والصغير .

{من كان وصلة لأخيه} المسلم {إلى ذى سلطان} أى حاكم، ابتداء من عمدة أو مأمور على ملك أو رئيس {فى مبلغ} بضم الميم وسكون الباء وفتح اللام أى إبلاغ {بر} كوظيفة أو مساعدة مادية أو معنوية {أو إدخال سرور} على قلبه بإنهاء مسألة كان ينتظرها والمعنى: أن من رفع حاجة أخيه المسلم إلى حاكم فأبلغ إليه نفعا أو أدخل عليه سرورا {رفعه الله فى الدرجات العلا من الجنة} جزاء وفاقا .

الحديث الثامن والثلاثون والمائة

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {الحياء من الإيمان والإيمان فى الجنة، والبذاء ن الجفاء والجفاء فى النار} رواه أحمد والترمذى وصححه وابن حيان فى صحيحه .

{الحياء من الإيمان} لأنه خلق يمنع صاحبه من ارتكاب المحرمات، وسفاسف الأمور، والأخلاق الذميمة، والأيمان يأمر بترك هذه الأشياء .

{والبذاء} أى الفحش {من الجفاء} غلظ الطبع ووقاحة الوجه وهما يؤديان إلى النار .

الحديث التاسع والثلاثون والمائة

عن أبى هريرة ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال {تقوى الله وحسن الخلق} وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ فقال {الفم والفرج} رواه الترمذى وصححه، وابن حيان فى صحيحه .

{تقوى الله وحسن الخلق} جمعت هذه الجملة الخير كله، فتقوى الله تشمل طاعة الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وحسن الخلق معاملة الناس بالحسنى .

{الفم والفرج} هذان أصل المعاصى، فالفم طريق إلى البطن يدخل منه الأكل الحرام كالربا والسرقة والخنزير، والمشروب الحرام كالخمر والحشيشة، مع ما ينطق به اللسان من الكذب والغيبة والنميمة وشهادة الزور ونحو ذلك، والفرج شهوته عظيمة على الإنسان، توقعه فى الزنا واللواط، وهما من الكبائر الموجبة لدخول النار .

الحديث الأربعون والمائة

عن أبى الدرداء ﷺ، قال: قال رجل لرسول الله ﷺ: دلنى على عمل يدخلنى الجنة؟ قال {لا تغضب ولك الجنة} رواه الطبرانى بإسناد صحيح .

وفى المسند بإسناد صحيح أيضا عن حميد بن عبد الرحمن عن رجل من أصحاب النبى ﷺ، قال: قال رجل يا رسول الله أوصنى، {لا تغضب} قال: ففكرت حين قال رسول الله ﷺ ما قال، فإذا الغضب يجمع الشر كله .

الحديث الحادى والأربعون والمائة

عن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال {إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقى لها بالا يرفعه الله بها درجات فى الجنة، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم} رواه البخارى فى صحيحه .

{ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى} بأن قال كلمة نصح بها مسلما، أو ذب عن عرضه، أو دفع بها ظلما عنه أو دافع بها عن كتاب الله، أو سنة رسوله، أو رد بها تهمة وجهت إلى شيء من أمور الدين

{ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى} بأن كذب كذبة يضحك بها إخوانه، أو قال لمسلم مازحا: يا ابن الزانية، أو وجد جماعة يأتمرون بمسلم ليقتلوه أو يؤذوه، فساعدهم بكلمة استحسان .

الحديث الثانى والأربعون والمائة

عن سراقة بن مالك ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال له {يا سراقة ألا أخبرك بأهل الجنة وأهل النار؟} قلت: بلى يا رسول الله، قال {أما أهل النار فكل جعظرى جواظ مستكبر، وأما أهل الجنة فالضعفاء المغلوبون} رواه الطبرانى بإسناد حسن وصححه الحاكم على شرط مسلم .

{جعظرى} بفتح الجيم وتشديد الياء، وهو المنتفخ بما ليس عنده {جواظ} بتشديد الواو هو الفظ الغليظ {مستكبر} يحتقر الناس .

{فالضعفاء المغلوبون} على أمرهم، بالنسبة لإخوانهم المؤمنين، وأما بالنسبة للكفار، فهم أعزة أقوياء، هكذا وصف الله المؤمنين أعزة على الكافرين، فإذا قرأت فى حديث فضل الضعفاء، فذلك فيما بين المؤمنين بعضهم مع بعض، ولا يجوز لمؤمن أن يضعف أمام كافر أو يذل نفسه له، فان الله تعالى يقول ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(المنافقون: ٨) .

الحديث الثالث والأربعون والمائة

عن أبى سعيد الخدرى ﷺ عن النبى ﷺ قال {احتجت الجنة والنار، فقالت النار: فى الجبارون والمتكبرون، وقالت الجنة: فى ضعفاء المسلمين ومساكينهم، فقضى الله بينهما إنك الجنة [١]} رحمتى أرحم بك من أشاء، وإنك النار عذابى أعذب بك من أشاء، ولكليكما على ملؤها} رواه مسلم فى صحيحه .

{أرحم بك من أشاء} وهم عصاة المسلمين، يرحمهم بالجنة بعد أخذ حظهم من العذاب، أو بشفاعة النبى ﷺ، أو بمجرد رحمته تعال .

{أعذب بك من أشاء} وهم الكفار والمنافقون والجبارون والمتكبرون، والتعبير بالمشيئة فى جانب الجنة والنار، يفيد أن دخول المؤمنين الجنة، والكفار النار بمشيئته، لا وجوبا عليه، خلافا للمعتزلة[٢]،

الحديث الرابع والأربعون والمائة

عن حارثة بن وهب ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول {ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف مستضعف لو يقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر} رواه الشيخان،

{مستضعف} بفتح العين، يستضعفه الناس، لسهولته ولين عريكته، لكنه فى الحق عزيز مهاب، وهو كريم على الله، بحيث {لو يقسم على الله لأبره} وأجاب طلبه فى الحال، تكرما منه وتفضلا، حيث وعد بإجابة الصادقين .

{عتل} بضم العين والتاء وتشديد اللام: هو الجافى العنيف، والجواظ تقدم تفسيره .

---

(١) يصح قراء الجنة بالنصب. عطف بيان على الكاف، ويصح قراءتها بالضم . خبر أول لأن والوجهان يأتيان فى: إنك النار .

(٢) الذين يزعمون أن ثواب المؤمن الطائع، وتعذيب الكافر والعاصى واجب عقلا لا يمكن أن يتخلف والحديث يرد عليهم كما ترد عليهم آية ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ • خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾(هود: ١٠٧) وقد تكلمت عليها فى (خواطر دينية) طبع مكتبة القاهرة .

الحديث الخامس والأربعون والمائة

عن أبي هريرة ﷺ قال: كان رجلان من بلي - حي من قضاعة - أسلما من رسول الله ﷺ، فاستشهد أحدهما، وأخر الآخر سنة، قال طلحة بن عبيد الله: فرأيت المؤخر منهما أدخل الجنة قبل الشهيد، فتعجبت لذلك ! فأصبحت فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال النبي ﷺ {أليس قد صام بعده رمضان وصلى ستة آلاف ركعة وكذا وكذا ركعة صلاة سنة؟} رواه أحمد بإسناد حسن، ورواه ابن حيان في صحيحه من حديث طلحة، أطول منه .

{بلى} بوزن على بفتح أوله وكسر ثانيه: وقضاعة بضم القاف، أسلما مع رسول الله ﷺ، هذا كقول ملكة سبأ ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (النمل: ٤٤) ومع تفيد المصاحبة، والمعنى: أسلما مصاحبين لرسول الله ﷺ في الإسلام. وأسلمت مصاحبة لسليمان في إسلامه لرب العالمين، ويلاحظ أن ملكة سبأ أعلنت إسلامها، حين قال لها سليمان عن الصرح ﴿ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ ﴾ (النمل: ٤٤) وكانت قد ظنته لجة ماء، وكشفت عن ساقيها لتخوضه، فلما تبين لها خطأ ظنها، فيما رأته بعينها، أدركت بسلامة فطرتها أن ما هي عليه من عبادة الشمس، تقليدا من غير دليل، أولى بقبول الخطأ، ودخول الوهم فيه من المشاهد المرئي بالبصر، فلذلك أعلنت إسلامها .

{وصلى ستة آلاف ركعة} يعني أن الذي عاش بعد الشهيد سنة، زاد عليه بأداء عبادتها من صلاة وصوم وغيرهما، فلذا سبقه بدخول الجنة، وهذا يدل على فضل المؤمن الذي يطول عمره في الطاعة، وفي الحديث {خيركم من طال عمره وحسن عمله} .

الحديث السادس والأربعون والمائة

عن عبد الله بن شداد: أن نفرا من بني عذرة ثلاثة، أتوا النبي ﷺ فأسلموا، فقال النبي ﷺ {من يكفيهم؟} قال طلحة: أنا، فكانوا عنده، فبعث النبي ﷺ بعثا، فخرج فيه أحدهم فاستشهد، ثم بعث بعثا، فخرج آخر فيه فاستشهد، ثم مات الثالث على فراشه، قال طلحة: فرأيت هؤلاء الثلاثة، في الجنة، فرأيت الميت على فراشه أمامهم، ورأيت الذي استشهد أخيرا يليه، ورأيت أولهم آخرهم، قال: فداخلني من ذلك، فأتيت النبي ﷺ، فذكرت ذلك له، فقال {وما أنكرت من ذلك؟ ليس أفضل عند الله ﷻ من مؤمن يعمر في الإسلام لتسبيحه وتكبيره وتهليله} رواه أحمد وأبو يعلى في مسنديهما واسنادهما على شرط الصحيح، بني عذرة: بضم العين وسكون الذال المعجمة .

{من يكفيهم} يؤخذ منه أن الكافر إذا أسلم، فينبغى للمسلمين أن يؤوه ويمدوا له يد المساعدة لأن باسلامه انقطعت صلة المودة بينه وبين أقاربه من الكفار، فيجب أن يجد فى المسلمين إخوانا ينسونه بعطفهم وحسن معاملتهم ما فقده من عطف أهله وأقاربه، {فداخلنى من ذلك} شيء من الشك، لأن المعروف أن الشهيد أعلى مرتبة من الذى يموت على فراشه .

{من مؤمن يعمر} بضم الياء وفتح الميم المشددة: أى يعمره الله فى الإسلام {لتسبيحه وتكبيره وتهليله} أى لعباداته المتنوعة، وطاعاته المختلفة، وفى هذا الحديث والذى قبله دليل للصوفية فى تفضيل الولى على الشهيد، لأن الولى يجاهد نفسه فى سلوكه بكبح جماحها عن الشهوات، ويروضها بالذكر وغيره من العبادات، ولأن جهاد النفس أقوى من جهاد الكفار وأفضل، لأنه فرض عين، وجهاد الكفار فرض كفاية .

الحديث السابع والأربعون والمائة

عن عطاء بن أبى رباح، قال: قال لى ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فقلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبى ﷺ، فقالت: إنى أصرع، وإنى أتكشف، فادع الله لى: قال {إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوتُ الله أن يعافيك} فقالت: أصبر، فقالت: إنى أتكشف، فادع الله لى ألا أتكشف، فدعا لها} رواه الشيخان .

{إنى أصرع} الصرع علة معروفة، مصدرها مس الجن للشخص المصروع.

{إن شئت صبرت ولك الجنة} يفيد أن من كان مصابا بصرع، وصبر عليه لقوة إيمانه، دخل الجنة .

وليس فى الحديث حض على ترك العلاج كما قد يتوهم، لأن الصرع ليس له دواء مادى يعالج[1] به، وإن كان علماء الطب الحديث يعالجونه بالصدمات الكهربائية، لأن الطب لا يعترف بمس الجن، وهو علاج لا يفيد، ولكن المرأة سألت النبى ﷺ أن يدعو لها بالشفاء، فخيرها بين الصبر والدعاء وعلم أن عندها من قوة الإيمان ما يحملها على الصبر، فصبرت وكانت من المبشرين بالجنة .

(١) بل يعالج بآيات قرآنية ودعوات نبوية . ومنذ أيام شكا إلى شخص من مس جن ينوبه كل ليلة حتى اشتد عليه، ونغص معيشته . فأرشدته إلى قراءة سورة الجن عند نومه، فواظب عليها، فأذهب الله عنه مس الجن، وجاء يشكرنى . ومن قبل ذلك عالجت قريبة لنا كان يأتيها صرع شديد، بسورة الجن أيضاً .

الحديث الثامن والأربعون والمائة

عـن أنـس ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول {إن الله ﷻ قال: إذا ابتليت عـبدى بحبيبتـيه فصبر عوضته منهما الجنة} رواه البخارى، وفى صحيح ابن حيان عن أبى هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال {لا يذهب الله بحبيبتى عبد فيصبر ويحتسب إلا أدخله الله الجنة} .

{بحبيبتـيه} أى عينـيه، والمعـنى أن مـن ابتلى بالعمى فصبر كان جزاؤه الجنة، لكـن لا ينـبغى للشخص أن يطلب العمى لأجل تحصيل هذا الثواب، بل يطلب العافية، فهى خير للمؤمن فى الدنيا والآخرة، كما ثبت فى الأحاديث .

وأذكـر بهـذه المناسبة أن رجـلا كـان عـندنا بطنجه، وكان صوفيا عابدا صالحا، سمـع بفضـل العمـى فـى هذين الحديثين وغيرهما، فسأل الله ذهاب بصره، فأجاب الله دعـاءه، وقـام بصـره ـ أى ذهـب الإبصـار والحدقـة سـليمة ـ كمـا حصل لابن عباس ﷺ فجـزع جزعا شديدا، وقل صبره، وكثر أنينه وشكواه، إلا أن الله تعالى لطف به، فعالجه رجل بطريقة القدح[١] المعروفة عن العرب، ورجع إليه إبصاره .

الحديث التاسع والأربعون والمائة

عـن أبى رافع ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {من غسل ميتاً فكتم عليه غفر الله لَه أربعين مرة، ومن كفن ميتاً كساه الله من سندس واستبرق فى الجنة، ومن حفر لميت قبرا فأجـنه فـيه أجـرى الله لَـه مـن الأجـر كأجر مسكن أسكنه إلى يوم القيامة} رواه الحاكم وصححه عن شرط مسلم .

{فكـتم علـيه} أى سـتر عـلى الميـت مـا يـرى فـيه من عيب خلقى أو ناشئ عن معصـية، كان يخفيها عن الناس {غفر الله لَه أربعين مرة} أى أربعين ذنبا، ومعنى هذا أن من أفشى على الميت سرا، أو نشر عنه عيبا، فأثمه كبير عند الله،

{فأجـنه} سـتره، ومـادة {جـنن} تدل على الستر: أجنه الليل ستره، والجنون سـتر للعقل، والجن مستترون لا يظهرون، والجنين مستور فى الرحم، والصيام جنة بضم الجيم أى ساتر من النار .

---

(١) فى المغرب ناس يعالجون بهذه الطريقة، فيردون إلى الرجل بصره بعد ذهابه .

الحديث الخمسون والمائة

عـن مـالك بـن هـبيرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول {ما من مسلم يموت فيصـلى علـيه ثلاثة صفوف من المسلمين إلا أوجب} وكان مالك إذا استقبل أهل الجنازة جـزأهم ثلاثـة صـفوف لهـذا الحديـث، رواه الأربعـة إلا النسائى وحسنه والترمذى {إلا أوجب} يعنى وجبت لَه الجنة .

الحديث الحادى والخمسون والمائة

عـن أبـى الأسود قال: قدمت المدينة، فجلست إلى عمر ﷺ، فمرت بهم جنازة، فأثـنوا عـلى صـاحبها خـيرا، فقـال عمـر: وجبـت ثـم مـر بأخرى، فأثنوا على صاحبها خـيرا، فقال عمر: وجبت، فقلت: ما وجبت يا أمير المؤمنين؟ قال: قلت كما قال النبى ﷺ {أيمـا مسـلم شـهد لَـه أربعـة نفـر بخـير أدخلـه الله الجـنة} فقلـنا: وثلاثـة؟ قـال {وثلاثة} فقلنا: واثنان؟ قال {واثنان} ثم لم نسأله عن الواحد، رواه البخارى .

{شـهد لَه أربعة نفر بخير} وكانوا صادقين، فإن كانوا كاذبين فشهادتهم مردودة والمـراد بشـهادتهم أنهـم إذا سمعـوا بموتـه أو مـر عليهم بجنازته، قالوا: رحمه الله كان صـالحا، وأثـنوا علـيه، أمـا أن تطلـب مـنهم الشـهادة فيقال لهم عقب الصلاة عليه: ما تقولون فيه؟ فليست بشهادة، لأنهم يثنون عليه مجاملة لأهله .

الحديث الثانى والخمسون والمائة

عـن أبـى سـعيد الخـدرى ﷺ: أن رسـول الله ﷺ قال {إن أهل الجنة ليتراءون أهـل الغـرف مـن فوقهـم كمـا تتراءون الكوكب الدرى الغابر في الأفق من المشرق والمغرب لتفاضـل مـا بيـنهم} قـالوا: يـا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال {بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين} رواه الشيخان،

هـذا الحديـث يفـيد تفاضـل أهل الإيمان فى الجنة بمسافات بعيدة، لأن الكوكب الدرى الذى يرى غابرا فى الأفق، يبعد عنا بضعة ملايين من السنين الضوئية،

الحديث الثالث والخمسون والمائة

عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {عرضت عليّ الأمم فرأيت النبى ومعه الرهيط، والنبى ومعه الرجل والرجلان، والنبى ليس معه أحد، إذ رفع لى سواد عظيم فظننت أنهم أمتى، فقيل لى: هذا موسى وقومه ولكن أنظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد عظيم، فقيل لى: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير عذاب ولا حساب} ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس فى أولئك الدين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب، فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ، وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا فى الإسلام، فلم يشركوا بالله، وذكروا أشياء، فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال {ما الذى تخوضون فيه؟} فأخبروه، فقال {هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون} فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلنى منهم، فقال {أنت منهم} ثم قام رجل آخر، فقال: ادع الله أن يجعلنى منهم، فقال {سبقك بها عكاشة} رواه الشيخان .

{عرضت عليّ الأمم} هذا العرض كان بالمدينة، فى أواخر حياته ﷺ .

{ومعه الرهيط} بضم الراء وسكون الياء، تصغير رهط، وهو ما دون العشرة، والمعنى: أن بعض الأنبياء لم يؤمن معه إلا عدد قليل لم يبلغ العشرة، ومنهم من لم يؤمن معه أحد .

{هذا موسى وقومه} فهو أكثر الأنبياء تابعا بعد نبينا ﷺ، مع الفارق الكبير بينهما، إذ يعد الذين آمنوا بموسى عليه السلام بالآلاف، والمؤمنون بالنبى ﷺ يعدون بالملايين، والمراد: الإيمان الصحيح المنجى عند الله تعالى: لا كإيمان اليهود والنصارى بموسى وعيسى عليهما السلام، بعد البعثة المحمدية، فانه ليس بصحيح، ولا ينجى يوم القيامة

{هم الذين لا يرقون} أى لا يتخذون الرقية طريقا للتكسب وفى رواية {لا يكتوون} أى لا يتعالجون بالكى {ولا يسترقون} لا يطلبون الرقية لمرض ينزل بهم أى لا يتعالجون {ولا يتطيرون} من شخص ولا حيوان ولا يوم ولا ساعة ولا رقم، ولا غير ذلك مما يتطير منه ضعفاء الإيمان {وعلى ربهم يتوكلون} فى جميع أمورهم، فهم على قدم إبراهيم عليه السلام، حيث يقول ﴿ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ۞ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۞ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۞ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۞ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴾(الشعراء: ٧٧-٨١) وهذا مقام عزيز، لا يناله إلا الخاصة من المؤمنين، لقوة يقينهم، ومزيد ثقتهم بالله تعالى .

أما من لم يصل إلى رتبتهم، فعليه سلوك الأسباب المعتادة، ومعالجة أمراضه بالأدوية المعهودة، من رقى ومراهم وحقن وعمليات جراحية وغيرها، وقد كان النبى ﷺ إذا مرض يتعاطى الأدوية، ويتعالج بها، ليكون أسوة لعموم المسلمين، وقال {تداووا عباد الله فأن الذى أنزل الداء: أنزل الدواء} لكن لم يكن يتطير، ولا يحب الطيرة، بل نهى عنها أشد النهى، فلا ينبغى لمسلم أن يتطير من شىء لأن التطير خلق جاهلى، يبطله الإسلام، ويستخفه العقل .

{سبقك بها عكاشة} بضم العين وتخفيف الكاف وبتشديدها وهو أفصح، فهو من المبشرين ومن المتوكلين، ﷺ .

الحديث الرابع والخمسون والمائة

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلاء يبتغون مجالس الذكر فإذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين السماء فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء فيسألهم الله ﷻ ـ وهو أعلم ـ من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عبادك فى الأرض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك، قال فما يسألونى؟ قالوا: يسألونك جنتك قال: وهل رأوا جنتى؟ قالوا: لا يارب، قال: وكيف لو رأوا جنتى؟ قالوا: ويستجيرونك، قال: ومم يستجيرون؟ قالوا: من نارك يارب، قال: وهل رأوا نارى؟ قالوا: لا يارب، قال: فكيف لو رأوا نارى؟ قالوا: ويستغفرونك قال: قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا، فيقولون: رب فيهم عبد خطاء إنما مر فجلس معهم، فيقول: وله غفرت، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم} رواه الشيخان، وهذا لفظ مسلم .

{فيسألهم ربهم وهو أعلم} حكمة هذا السؤال والأسئلة بعده: أن يعرف الملائكة فى الملأ الأعلى فضل الذكر، ويعرفوا ما يتفضل الله به على عباده الذاكرين من إعطائهم ما سألوا وإجارتهم مما استجاروا، وغفران ذنوبهم .

{وكيف لو رأوا جنتى؟} زاد فى رواية البخارى {فيقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا، وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة} وقالوا فى النار {لو رأوها كانوا

أشد منها فراراً وأشد لها مخافة} وهذا يفيد أن عين اليقين، أقوى من علم اليقين[١] .

{وأعطيتهم ما سألوا} وهو دخول الجنة، والحديث يفيد فضل الاجتماع على الذكر، والجهر به، وللحافظ السيوطى جزء اسمه {نتيجة الفكر فى الجهر بالذكر} طبع بتعليقاتى عليه .

{هم القوم لا يشقى بهم جليسهم} يفيد أن من جالس الصالحين، وأهل الفضل، نالته بركتهم .

الحديث الخامس والخمسون والمائة

عن أنس ﷺ قال: كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ، فقال {يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة} فطلع رجل من الأنصار، تنطف لحيته من وضوئه، قد علق نعله بيده الشمال، فلما كان الغد، قال رسول الله ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل، مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث، قال النبى ﷺ مثل مقالته أيضاً، فطلع ذلك الرجل، على مثل حاله الأول، فلما قام النبى ﷺ، تبعه عبد الله بن عمرو فقال: إنى لاحيت أبى، فأقسمت أنى لا أدخل عليه ثلاثا، فان رأيت أن تؤوينى إليك حتى تمضى، فعلت: قال: نعم، قال أنس: فكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الثلاث الليالى، فلم يره يقوم من الليل شيئا، غير أنه إذا تعارّ، تقلب فى فراشه، ذكر الله ﷻ، وكبر حتى صلاة الفجر، قال عبد الله: غير أنى لم أسمعه يقول إلا خيرا، فلما مضت ثلاث الليالى وكدت أحتقر عمله، قلت: يا عبد الله لم يكن بينى وبين أبى غضب ولا هجرة، ولكن سمعت رسول الله ﷺ: يقول لك ثلاث مرات {يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة} فطلعت أنت ثلاث المرات، فأردت أن آوى إليك، فأنظر ما عملك؟ فأقتدى بك فلم أرك عملت كبير عمل، فما الذى بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ قال: هو ما رأيت، فلما وليت، دعانى، فقال: هو ما رأيت، غير أنى لا أجد فى نفسى لأحد من المسلمين غشا، ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله إياه قال عبد الله: هذه التى بلغت بك، رواه أحمد بإسناد صحيح على شرط الصحيحين، ورواه النسائى بإسناد صحيح أيضاً والبيهقى وغيرهم

{يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة} هذا من جملة المبشرين، وقد تقدم

---

(١) ولذا طلب إبراهيم ﷺ عين اليقين، حيث قال (رب أرنى كيف تحيي الموتى . قال أو لم تؤمن قال بلى) آمنت (ولكن ليطمئن قلبى) وفى الحديث {ليس الخبر كالمعاينة} .

بعضهم فى هذا الكتاب، وفى رواية البيهقى من طريق سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، عن أبيه قال: كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فقال {ليطلعن عليكم رجل من هذا الباب من أهل الجنة} فدخل منه سعد بن مالك

تنطف: بضم الطاء وكسرها: تسيل لحيته من ماء وضوئه، تبعه أى الرجل: عبد الله بن عمرو بن العاص، وكان كثير الصيام وتلاوة القرآن، حريصا على العبادة، فلذلك تبع الرجل، ليقتدى به فى تعبده وتهجده، لاحيت: أى خاصمت أبى، وهو لم يخاصمه كما سيأتى، وإنما قال ذلك، ليتمكن من المبيت عند الرجل، فيرى عمله، تعارّ: بتشديد الراء: استيقظ من الليل .

لم أسمعه يقول إلا خيرا: أى لم يغتب أحدا ولم يذكره بسوء، ولم ينطق بفحش الكلام، ولا لغوه .

{يقول لك} أى يقول عنك، {هذه التى بلغت بك} وهى خصلة ذات شقين[١]. فهو حين ينام، يبيت سليم القلب من هذين الداءين: الغش والحسد، وفى رواية النسائى والبيهقى: قال عبد الله: هذه التى بلغت بك، وهى التى لا نطيق[٢]،

والحديث يفيد أن السلامة من الغش والحسد توجب دخول الجنة .

الحديث السادس والخمسون والمائة

عن على عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ {من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله به الجنة وشفعه فى عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار} رواه الترمذى وابن ماجة .

{فاستظهره} حفظه {فأحل حلاله وحرم حرامه} أى عمل به، ووقف عند حدوده، فكان مؤمنا كامل الإيمان فأدخله الله الجنة . {وشفعه} بتشديد الفاء: قبل شفاعته {فى عشرة من أهل بيته} لأن القرآن ثلاثون جزءاً فيعتق بكل ثلاثة أجزاء منه، شخصا من أهل بيته من النار .

---

(١)هما عدم الغش، وعدم الحسد .
(٢)فليس الشأن كثرة العبادة، ولكن الشأن تصفية القلب من أدوائه الخبيثة .

الحديث السابع والخمسون والمائة

عن معاذ بن أنس الجهنى ﷺ عن رسول الله ﷺ قال {من قرأ قل هو الله أحد حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصرا فى الجنة} فقال عمر بن الخطاب ﷺ: إذن نستكثر يا رسول الله، قال {الله أكثر وأطيب} رواه أحمد فى مسنده . {الله أكثر} فضلا {وأطيب} جزاء .

الحديث الثامن والخمسون والمائة

عن أبى سعيد الخدرى ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال {ليذكرن الله أقوام فى الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الدرجات العلا} رواه ابن حيان .

{على الفرش الممهدة} الموطأة، لأن ذكر الله لا يشترط فيه أن يكون على فراش خشن، أو غير ممهد {قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق} .

الحديث التاسع والخمسون والمائة

عن زيد بن أرقم ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {من قال: لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة} قيل: وما[1] إخلاصها؟ قال {أن تحجزه عن محارم الله} رواه الطبرانى فى الأوسط .

الحديث الستون والمائة

عن ابن عمر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول {من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو الحى الذى لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير، لا يريد بها إلا وجه الله أدخله الله بها جنات النعيم} رواه الطبرانى فى الكبير .

---

(١) أى ما علامة اخلاصها؟

الحديث الحادى والستون والمائة

عن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال {إن الله ﷻ ليدخل بلقمة الخبز وقبضة التمر ومثله مما ينتفع المسكين ثلاثةً الجنة: رب البيت الآمر به، والزوجة تصلحه والخادم الذى يناول المسكين} رواه الطبرانى فى الأوسط والحاكم .

القبضة بفتح القاف وضمها وبالصاد المهملة: ما يتناوله الآخر برءوس أصابعه .

الحديث الثانى والستون والمائة

عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {من أطعم مؤمنا حتى يشبعه من سغب أدخله الله بابا من أبواب الجنة لا يدخله إلا من كان مثله} رواه الطبرانى فى الكبير .

{سغب} بفتح السين والغين المعجمة: جوع .

{لا يدخله إلا من كان مثله} معنى هذا أن للجنة بابا لا يدخل منه إلا مطعم المؤمن الجائع، وهذا كما أن للصائمين بابا خاصا بهم، وللذاكرين باب كذلك .

الحديث الثالث والستون والمائة

عن أم سلمة ﷺ عن النبى ﷺ قال {صنائع المعروف تقى مصارع السوء، والصدقة خفيا تطفىء غضب الرب، وصلة الرحم تزيد فى العمر، وكل معروف صدقة، وأهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة وأهل المنكر فى الدنيا هم أهل المنكر فى الآخرة، وأول من يدخل الجنة أهل المعروف} رواه الطبرانى فى الأوسط .

{تقى مصارع السوء} فصانع المعروف لا يصاب بسوء .

{والصدقة خفيا} سرا {تطفئ غضب الرب} أى جهنم لأنها مظهر غضب الله على العصاة من عباده، وفى الصحيحين فى حديث السبعة الذين يظلهم الله فى ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله} ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه} لأن إخفاء الصدقة أبعد عن الرياء وأقرب إلى الإخلاص، وأحفظ لكرامة الفقير .

{تزيد فى العمر} الزيادة فى العمر، يحتمل أن يكون معناها: وضع البركة فى

عمر واصل رحمه، فيتيسر له من الأعمال النافعة فى حياته، ما يوازى عمرا طويلا .

ويحتمل أن يكون معناها: بقاء ذكراه الحسنة، وثناء الناس عليه، والذكرى عمر ثان للإنسان .

ويحتمل أن يكون معناها: أن الجنين فى بطن أمه يكلف الله الملك الموكل بكتب رزقه وأجله وعمله: أن يكتب عمره ثمانين سنة إن وصل رحمه، وخمسين سنة إن لم يصلها، أو: أن الله تعالى يظهر لملك الموت فى اللوح المحفوظ أقصر العمرين، فإذا جاءت ساعة تنفيذه، قيل له: قد زيد فى عمره كذا وكذا سنة، لأنه وصل رحمه .

{هم أهل المعروف فى الآخرة} يعرفهم أهل الموقف بحسن حالهم، وما يعلوهم من نور وبهاء .

{هم أهل المنكر فى الآخرة} يعرفون هناك بقبح حالهم وما يغشاهم من علامات العذاب .

{وأول من يدخل الجنة} بعد الذين يدخلونها بغير حساب {أهل المعروف} يدخلونها جماعات، كالمتوكلين، لأن هؤلاء وكلوا أمورهم لله، وأولئك نفعوا عباد الله .

الحديث الرابع والستون والمائة

عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {ثلاث من كن فيه نشر الله عليه كنفه وأدخله جنته: رفق بالضعيف وشفقة على الوالدين، وإحسان إلى المملوك} رواه الترمذى.

{نشر الله عليه كنفه} أى حياطته وصيانته،

{رفق بالضعيف} كالطفل اليتيم، والشيخ الهرم، والمرأة العجوز {وشفقة على الوالدين} إكراما لهما، وعرفانا لجميلهما {وإحسان إلى المملوك} فى معاملته، ومن الإحسان إليه إعتاقه، بل هو أعظم إحسان وأفضله، فان انضم إليه إمداده بما يصلح شأنه ويقيم أوده كان إحسانا مضاعفا، وثوابه عند الله عظيم، قال تعالى ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾(الرحمن: ٦٠) .

الحديث الخامس والستون والمائة

عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {من صام الأربعاء والخميس والجمعة بنى الله له بيتا فى الجنة يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره} رواه الطبرانى فى الأوسط، ورواه فى الكبير من حديث أبى أمامه ﷺ .

يوم الخميس تعرض فيه الأعمال، فينبغى للمسلم أن يعرض عمله وهو صائم، كما قال النبى ﷺ فى صوم شعبان} هو شهر ترفع فيه الأعمال فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم} وأما صوم الأربعاء والجمعة، فلأجل يوم الخميس، حتى يكون يوم العرض بين صومين، واختير الصوم ليوم العرض، لأنه يستغرق اليوم من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ففى أى ساعة منه حصل عرض العمل إن كان صاحبه متلبسا بعبادة الصوم .

الحديث السادس والستون والمائة

عن معاذ بن جبل ﷺ، عن النبى ﷺ قال {من أحيا الليالى الخمس وجبت له الجنة: ليلة التروية، وليلة عرفة، وليلة النحر، وليلة الفطر، وليلة النصف من شعبان} رواه الأصبهانى فى الترغيب .

{ليلة التروية} أى يوم التروية، وهو اليوم الثامن من ذى الحجة سمى بذلك، لأنهم كانوا يرتوون فيه من الماء لما بعده .

{وليلة النصف من شعبان} انظر كتابنا "حسن البيان فى ليلة النصف من شعبان"[1] فقد أستوفى ما ورد فيها، مع نقد وتفصيل .

الحديث السابع والستون والمائة

عن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ {من خرج فى هذا الوجه لحج أو عمرة فمات فيه لم يعرض ولم يحاسب وقيل له: ادخل الجنة} رواه أبو يعلى والطبرانى والدارقطنى والبيهقى .

هذا النوع يضاف إلى الشهداء والمتوكلين والورعين، فى دخول الجنة بغير حساب.

---

(١) طبع بمكتبة القاهرة وجميع كتبنا

الحديث الثامن والستون والمائة

عن جابر ﷺ عن النبى ﷺ قال {إن هذا البيت دعامة من دعائم الإسلام فمن حج البيت أو أعتمر فهو ضامن على الله، فان مات أدخله الله الجنة، وإن رده إلى أهله رده بأجر وغنيمة} رواه الطبرانى فى الأوسط .

{دعامة} بكسر الدال {من دعائم الإسلام} الخمس، والأربعة الباقية: الشهادة والصلاة والصوم والزكاة .

{رده بأجر وغنيمة} أما الأجر فهو ثواب أعمال الحج، والإنفاق فيه، وأما الغنيمة فهى ما يستفيده من معرفة العلماء والفضلاء، ومن فوائد مادية، كالتحف والهدايا الثمينة .

الحديث التاسع والستون والمائة

عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {الأعمال عند الله ﷻ سبع: عملان موجبان، وعملان بأمثالهما، وعمل بعشرة أمثاله، وعمل بسبعمائة، وعمل لا يعلم ثواب عامله إلا الله ﷻ، فأما الموجبان فمن لقى الله يعبده مخلصا لا يشرك به شيئا وجبت له الجنة، ومن لقى الله قد أشرك به وجبت لَه النار، ومن عمل سيئة جزى مثلها، ومن أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها جزى مثلها، ومن عمل حسنة جزى عشرا، ومن أنفق ماله فى سبيل الله ضعفت لَه نفقته: الدرهم بسبعمائة والدينار بسبعمائة، والصيام لا يعلم ثواب عامله إلا الله ﷻ} رواه الطبرانى فى الأوسط والبيهقى .

الحديث السبعون والمائة

عن ابن عمر أيضاً ﷺ: أن رجلا من الحبشة، أتى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله فضلتم علينا بالألوان والنبوة، أفرأيت إن آمنت بمثل ما آمنت به وعملت بمثل ما عملت به إنى لكائن معك فى الجنة؟ فقال النبى ﷺ {نعم} ثم قال النبى ﷺ{من قال: لا إله إلا الله كان لَه بها عهد عند الله ومن قال: سبحان الله كتب لَه مائة ألف حسنة} فقال الرجل يا رسول الله كيف نهلك بعد هذا؟ فقال النبى ﷺ {والذى نفسى بيده إن الرجل ليجىء يوم القيامة بعمل لو وضع على جبل لأثقله فتقوم النعمة من نعم الله فتكاد تستنفذ ذلك كله لولا ما يتفضل الله من رحمته} ثم نزلت ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ

الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ﴾ إلى قوله ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً ﴾ (الإنسان: ١-٢٠) فقال الحبشي: يا رسول الله وهل ترى عيني في الجنة مثل ما ترى عينك؟ فقال النبي ﷺ {نعم} فبكى الحبشي حتى فاضت نفسه، قال ابن عمر: فأنا رأيت رسول الله ﷺ، يدليه في حفرته رواه الطبراني في الكبير.

{فضلتم علينا بالألوان} يفيد فضل اللون الأبيض على الأسود، والنبوة: يفيد أن الحبشة لم يكن فيها نبي، ويؤيده حديث {سابق الحبشة بلال} ولقمان كان نوبيا، وكان حكيما بنص القرآن، ومن قال بنبوته، أخطأ وأبعد عن الصواب.

{كان له بها عهد عند الله} أن يدخله الجنة، {هل أتى على الإنسان} أي قد أتى على آدم {حين من الدهر} أربعون سنة وهو جسم من طين لا حياة فيه، وافتتاح هذه السورة ببيان أصل نشأة الإنسان، ثم الإفاضة في وصف نعيم الأبرار الطائعين[1]، واختتامها بإبعاد الظالمين الكافرين، للإشارة إلى أن النوع البشرى أبيضه وأسوده يرجع في أصله إلى شخص واحد، خلق من طين، وأن الله تعالى لا ينظر إلى الصور والألوان، وإنما ينظر إلى الأخلاق والأعمال، فنزول السورة مناسب لحال الحبشي، وجواب عن سؤاله، {قاضت} بالضاد المعجمة، وبالظاء المشاله، لغتان: أي مات.

الحديث الحادى والسبعون والمائة

عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ أتى بفرس يجعل كل خطو منه، أقصى بصره، فسار وسار معه جبريل عليه السلام، وذكر حكاية النبي ﷺ لما شاهده ليلة الإسراء، في حديث طويل، جاء فيه: ثم أتى النبي ﷺ على واد، فوجد ريحا طيبة، ووجد ريح مسك مع صوت، فقال {ما هذا؟ قال جبريل: صوت الجنة، تقول: يارب ائتنى بأهلي وبما وعدتني، فقد كثر غرسي وحريري وسندسي واستبرقي وعبقريي ومرجاني وفضتي وذهبي وأكوابي وصحافي وأباريقي وفواكهي وعسلي ومائي ولبني وخمرى، ائتني بما وعدتني، قال {لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة، ومن آمن بي وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك بي شيئا ولم يتخذ من دوني أندادا فهو آمن، ومن سألني أعطيته، ومن

(1) ذكرت السورة من أعمال الأبرار عملين: الوفاء بالنذر، إطعام الطعام. إشارة إلى أنهم قاموا بحق الله حيث وفوا بالنذر إذ النذر عبادة إلى الله ونفعوا أضعف عباد الله بإطعامهم المسكين واليتيم والأسير وذلك منتهى الكمال.

أقرضني جزيته ومن توكل عليّ كفيته، إني أنا الله لا إله إلا أنا، لا خلف لميعادى قد أفلح المؤمنون، تبارك الله أحسن الخالقين، فقالت: قد رضيت} الحديث، رواه البزار في مسنده . أتى بفرس: هو البراق،

{ومن آمن بى} من اسم شرط، وآمن فعل الشرط، جوابه جملة{فهو آمن} أى من فزع يوم القيامة، {ومن أقرضنى} أى أنفق فى وجوه الخير {أحسن الخالقين} أى المقدرين

الحديث الثانى والسبعون والمائة

عن أنس ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال {إن العبد إذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا، أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تعبد؟ فان هداه الله قال: كنت أعبد الله، فيقولان له: ما كنت تقول فى هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد الله ورسوله، فما يسأل عن شيء بعدها، فينطلق به إلى بيت كان له فى النار، فيقال: هذا كان لك، ولكن الله عصمك فأبدلك به بيتاً فى الجنة فيراه، فيقول: دعونى حتى أذهب فأبشر أهلى، فيقال له: اسكن} الحديث، رواه الشيخان وأبو داود وغيرهم .

{أتاه ملكان} اسمهما منكر ونكير، كما ثبت فى أحاديث كثيرة يسألان المؤمن والكافر، يأتيان المؤمن فى صورة حسنة، فيقال لهما حينئذ: مبشر وبشير، ويأتيان الكافر فى صورة قبيحة، {فيقعدانه} حيث تعود الروح إلى نصفه الأعلى، فيكون كمن به شلل نصفى {فان} حرف شرط ونونه مكسورة لالتقاء الساكنين {الله} مرفوع فاعل لفعل الشرط المحذوف، يفسره {هداه} .

{فى هذا الرجل} هو النبى ﷺ، وظاهر الإشارة يقتضى أنه يحضر معهما، ولا مانع من ذلك، ويجوز أن تكون الإشارة للعهد {هذا كان لك} لو كفرت {ولكن الله عصمك} منه بإيمانك {فأبدلك به بيتا فى الجنة} لأن المسلم مآله إليها {فيراه} أى يرى بيته فى الجنة .

الحديث الثالث والسبعون والمائة

عن أم مبشر الأنصارية ﷺ : أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول عند حفصة ﷺ {لا يدخل النار إن شاء الله من أهل الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها} قالت: بلى يا رسول الله، فانتهرها، فقالت حفصة{وإن منكم إلا واردها} فقال النبى ﷺ {قد قال الله تعالى ﴿

﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾(مريم:٧٢) رواه مسلم وابن ماجة .

{من الذين بايعوا تحت الشجرة} ذكر الله هذه البيعة فى سورة الفتح، فقال تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾(الفتح:١٨) أخبر برضاه عنهم، فهم من أهل الجنة .

{وإن منكم إلا واردها} أى داخلها، هكذا فهمت حفصة الآية، وأقرها النبى ﷺ حيث أستدل بقوله تعالى ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾(مريم:٧٢) فسلم فهمها للورود بالدخول، وبين لها ببقية الآية أنهم لا يمكثون فيها ولا يعذبون بها، وحينئذ فيكون معنى قوله ﷺ فى أول الحديث {لا يدخل النار من أهل الشجرة أحد} أنه لا يدخلها للعذاب، كما يدخلها العصاة والفساق، وإن كان يدخلها ماراً بها، فذلك ليس بعذاب .

الحديث الرابع والسبعون والمائة

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {من سأل الله الجنة ثلاث مرات، قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات، قالت النار، اللهم أجره من النار} رواه الترمذى والنسائى وابن ماجة، وصححه ابن حبان والحاكم .

الحديث الخامس والسبعون والمائة

عن الحسن البصرى ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ {إن بدلاء أمتى لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكن دخلوها برحمة الله وسخاوة الأنفس وسلامة الصدور} رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الأولياء[١].

{بدلاء أمتى} بدلاء جمع بديل، وأبدال جمع بدل، وهم طائفة من الأولياء عدتهم أربعون فى كل عصر، كلما مات شخص منهم أبدل الله مكانه آخر، كان منهم الإمام الشافعى وحماد بن سلمة وغيرهما[٢].

---

(١) وروى الطبرانى فى الأجواد وابن لال فى مكارم الأخلاق عن أنس عن النبى ﷺ قال {إن بدلاء أمتى لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاوة الأنفس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين} .

(٢) كثيرا ما يقول البخارى فى تاريخه فى ترجمة حافظ أو عالم: كانوا لا يشكون: أنه من الأبدال .

{دخلوها برحمة الله} لهم، أو برحمة الله التى وضعها فى قلوبهم، يرحمون بها الناس {وسخاوة الأنفس} منهم، فإذا أعطوا شيئا قليلا كان أو كثيرا، لم تتبعه نفوسهم ولو عاد إليهم، لم يقبلوه {وسلامة الصدور} من الغل والحقد والحسد، فهم على قدم سعد بن مالك الذى قال عنه النبى ﷺ {إنه من أهل الجنة} وتقدم حديثه قريبا، وهو الحديث الخامس والخمسون والمائة .

الحديث السادس والسبعون والمائة

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {يدخل من أهل هذه القبلة النار من لا يحصى عددهم إلا الله بما عصوا الله واجترؤا على معصيته وخالفوا طاعته، فيؤذن له فى الشفاعة فأثنى على الله ساجدا كما أثنى عليه قائما، فيقال لى: ارفع رأسك وسل تعطه، واشفع تشفع} رواه الطبرانى، وإسناده حسن .

{من أهل هذه القبلة} هى الكعبة، وأهلها هم المسلمون .

{واشفع} بفتح الفاء {تشفع} بضم التاء وفتح الشين والفاء المشددة: أى تقبل شفاعتك

والذى يجب اعتقاده - حسبما تقرر فى علم التوحيد - أنه لابد أن يدخل النار جماعة من عصاة المسلمين بأنواع المعاصى المختلفة، تنفيذاً للوعيد الوارد فى القرآن والحديث، ثم يخرجون منها بشفاعة النبى ﷺ، وشفاعة الصالحين ثم بمجرد رحمة الله تعالى، ولا يبقى فى النار أحد من العصاة، بعد أخذ حظه من العذاب الذى عوقب به، وورد فى حديث ضعيف: أن أقصى ما يمكث المسلم العاصى فى النار سبعة آلاف سنة، وهو أسبوع من أيام الآخرة .

الحديث السابع والسبعون والمائة

عن أنس ﷺ قال: حدثنى رسول الله ﷺ قال {إنى لقائم أنتظر أمتى تعبر إذ جاء عيسى عليه السلام فقال: هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد يجتمعون إليك يدعون الله أن يفرق بين جمع الأمم إلى حيث يشاء لعظم ما هم فيه، فالخلق ملجمون فى العرق فأما المؤمن فهو عليه كالزكمة وأما الكافر فيتغشاه الموت، قال: يا عيسى انتظر حتى أرجع قال: وذهب نبى الله ﷺ فقام تحت العرش، فلقى ما لم يلق ملك مصطفى، ولا نبى مرسل، فأوحى الله إلى

جبريل ﷺ: أن اذهب إلى محمد، فقل له ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع، قال: فشفعت في أمتي: أن أخرج من كل تسعة وتسعين إنسانا واحدا، قال، فما زلت أتردد على ربي فلا أقوم مقاما إلا شفعت حتى أعطاني الله من ذلك أن قال: أن أدخل من أمتك من شهد أن لا إله إلا الله يوما واحدا مخلصا ومات على ذلك} رواه أحمد بإسناد صحيح .

{أنتظر أمتى تعبر {الصراط} هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد {لعلمهم بمنزلتك من الله، وقربه لديه .

{فيتغشاه الموت} لكن لا يموت {فقل له ارفع رأسك} لأنه كان ساجداً كما ثبت في حديث الصحيحين {سل تعطه} الهاء ساكنة، وهى هاء السكت، وليست مفعولا به {تشفع} بضم التاء وتشديد الفاء المفتوحة: تقبل شفاعتك {فشفعت} بضم الشين وكسر الفاء المشددة: قبلت شفاعتى {أن أخرج} يا محمد {من كل تسعة وتسعين إنسانا} للنار {واحدا} مفعول لأخرج، وهذا الواحد هو الذى يدخل الجنة من تسعة تسعين .

{فمازلت أتردد على ربى} أن يقبل شفاعتى فى التسعة والتسعين الذاهبين إلى النار من العصاة {فلا أقوم مقاماً إلا شفعت} بالبناء للمجهول: أى إلا قبلت شفاعتى {أدخل} الجنة .

{من أمتك} أمة الإجابة: وهم الذين شهدوا لله بالتوحيد، ولنبيه بالرسالة .

الحديث الثامن والسبعون والمائة

عن أبى هريرة ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله ماذا رد ربك إليك فى الشفاعة؟ قال {والذى نفس محمد بيده لقد ظننت أنك أول من يسألنى عن ذلك من أمتى لما رأيت من حرصك على العلم، والذى نفس محمد بيده لما يهمنى من انقصافهم على أبواب الجنة أهم عندى من تمام شفاعتى لهم، وشفاعتى لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصا وأن محمدا رسول الله، يصدق لسانه قلبه وقلبه لسانه} رواه أحمد، وصححه ابن حبان .

{من انقصافهم} أى ازدحامهم {على أبواب الجنة} والمعنى أن ازدحام الأمة على أبواب الجنة ودخولهم لها بطاعتهم، أهم عند النبى ﷺ من شفاعته لهم، وهذا من شدة حرصه على أمته، وحب الخير لهم، بحيث يصلون فى الطاعة والتقوى إلى درجة، لا يحتاجون معها إلى شفاعة .

{يصدق لسانه} بالضم فاعل {قلبه} بالنصب مفعول {وقلبه} مرفوع {لسانه} منصوب .

الحديث التاسع والسبعون والمائة

عن عبد الله بن عمر ﷺ عن النبى ﷺ قال {خيرت بين الشفاعة أو يدخل نصف أمتى الجنة، فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفى، أما أنها ليست للمؤمنين المتقين ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين} رواه أحمد والطبرانى بإسناد جيد، ورواه ابن ماجة من حديث أبى موسى الأشعرى .

{المتقين} من التقوى، ومن قرأه{ المتقدمين} وفسره بالسلف الصالح، فقد صحف وأطرف، ويشبه فى ذلك ما حكاه ابن الجوزى فى أخبار الحمقى والمغفلين: أن رجلا مغفلا قرأ: ولله ميزاب السموات والأرض ـ يعنى ميراث ـ فأراد الإمام الشافعى أن ينبهه إلى خطئه بأسلوب لطيف، فسأله: ما معنى ميزاب؟ فأجاب: هذه الميازيب التى ينزل منها المطر، فقال الشافعي: لا يكون تصحيف إلا بتفسير ! ! .

{المتلوثين} بالمعاصى والآثام .

الحديث الثمانون والمائة

عن صهيب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ {إذا دخل أهل الجنة الجنة، يقول الله ﷻ: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم} ثم تلا هذه الآية ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾(يونس:٢٦) رواه مسلم والترمذى والنسائى .

{تريدون شيئا أزيدكم؟} هذا السؤال تمهيد لأفضل نعمة ينعم بها عليهم، وهى كشف الحجاب عنهم حتى يروه، ثم تلا هذه الآية ﴿ للذين أحسنوا ﴾ بطاعة الله وتقواه ﴿ الحسنى ﴾ الجنة ﴿ وزيادة ﴾ هى النظر إلى وجه الله الكريم، متعنا الله بالنظر إليه فى جنات النعيم، وأماتنا على دينه القويم، وجعلنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

خاتمة

بعد إذ انتهيت من تأليف الكتاب، ظهر لى أن أختمه بالآيات التى رتبت دخول الجنة على التقوى والعمل الصالح، لتكون مؤيدة للأحاديث السابقة، وداعمة لها، وهاهى ذا:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾(البقرة: ٢٥) .

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة: ٨٢) .

﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾(آل عمران: ١٥)

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران: ١٣٣) .

﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾(آل عمران: ١٣٦)

﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (آل عمران: ١٦٩) .

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ * لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ * لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴾ (آل عمران: ١٩٥ - ١٩٨) .

﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (النساء: ١٣) .

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاً ظَلِيلاً ﴾(النساء: ٥٧) .

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً ﴾(النساء: ١٢٢)

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً ﴾(النساء: ١٢٤) .

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً ﴾(النساء: ١٧٥) .

﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرائيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾(المائدة: ١٢) .

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾(المائدة: ٦٥) .

﴿ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾(المائدة: ٨٥) .

﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(المائدة: ١١٩) .

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾(الأعراف: ٤٣) .

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾(التوبة: ٢٢) .

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(التوبة: ٧٢) .

﴿ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(التوبة: ٨٩) .

﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(التوبة: ١٠٠) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(التوبة: ١١١).

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(يونس: ١٠) .

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾(يونس: ٢٦) .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾(هود: ٢٣) .

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾(هود: ١٠٨) .

﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾(الرعد: ٢٢-٢٤)

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾(الرعد: ٣٥) .

﴿ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ ﴾(إبراهيم: ٢٣) .

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ * لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾(الحجر: ٤٥-٤٨) .

﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾(النحل: ٣٠-٣٢) .

﴿ قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً * مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً ﴾(الكهف: ٢-٣) .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً * أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً ﴾(الكهف: ٣٠-٣١) .

﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً ﴾ (الكهف: ٨٨) .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً * خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً ﴾(الكهف: ١٠٧-١٠٨) .

﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ شَيْئاً * جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً * لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلَّا سَلاماً وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً * تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيّاً ﴾(مريم: ٦٠-٦٣) .

﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾(طه: ٧٥-٧٦) .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ * لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾(الأنبياء: ١٠١-١٠٣) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾(الحج: ١٤) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾(الحج: ٢٣)

﴿ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾(الحج: ٥٦) .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾(المؤمنون: ١-١١) .

﴿ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيراً * لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْداً مَسْؤُولاً ﴾(الفرقان: ١٦) .

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً * أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاماً * خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً ﴾(الفرقان: ٧٤-٧٦) .

﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(الشعراء: ٩٠) .

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ * الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾(العنكبوت: ٥٩)

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾(الروم: ١٥)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ * خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(لقمان: ٩) .

﴿ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (السجدة: ١٩) .

﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً

فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾(سبأ:٣٧)

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾(فاطر:٣٣) .

﴿ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ * قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾(يس:٢٥-٢٧) .

﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ * أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ * فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ * لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ * وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾(الصافات: ٤٠-٤٩) .

﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ * جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ * مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ * وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ * إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ﴾(ص:٤٩-٥٤) .

﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴾(الزمر: ٢٠) .

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾(الزمر: ٧٣) .

﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (غافر:٨) .

﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(غافر:٤٠) .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾(فصلت: ٣٢)

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾(الزخرف: ٦٩-٧٣) .

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ * يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴾(الدخان: ٥١-٥٥)

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾(الجاثية: ٣٠) .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(الأحقاف: ١٣-١٤) .

﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾(محمد: ٤-٦) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾(محمد: ١٢) .

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾(محمد: ١٥) .

﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(الفتح: ٥)

﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾(الفتح: ١٧) .

﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾(ق: ٣١-٣٥) .

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾(الذاريات: ١٥-١٦) .

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ * فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾(الطور:١٧-٢٠) .

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾(القمر: ٥٤-٥٥)

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾(الرحمن: ٤٦) .

﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾(الواقعة: ١٠-١٢)

﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾(الواقعة: ٨٨-٨٩)

﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(الحديد: ١٢)

﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (الحديد: ٢١) .

﴿ لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(المجادلة: ٢٢) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(الصف: ١٠-١٢) .

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(التغابن: ٩) .

﴿ رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً ﴾(الطلاق: ١١) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(التحريم: ٨) .

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾(القلم: ٣٤) .

﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَأُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾(الحاقة: ١٩-٢٤) .

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ﴾(المعارج: ٣٤-٣٥)

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴾(المدثر: ٣٨-٤١) .

﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً * وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً * مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلا زَمْهَرِيراً * وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴾(الإنسان: ٩-١٤) .

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾(المرسلات: ٤١-٤٤) .

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً * حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً * وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً * وَكَأْساً دِهَاقاً * لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلا كِذَّاباً * جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً ﴾(النبأ: ٣١-٣٦) .

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ (النازعات: ٤٠-٤١) .

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾(الانفطار: ١٣) .

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ * وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾(المطففين: ٢٢-٢٨) .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾(البروج: ١١).

﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾(الفجر: ٢٧-٣٠) .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾(البينة: ٧-٨) .

والحمد لله فى البدء والختام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام، ورضى الله عن آله نجوم الهدى ومصابيح الظلام .

وقع الفراغ من كتابته ليلة الخميس الثانى عشر من شهر ذى الحجة الحرام، سنة ست وثمانين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية الشريفة بخط ناسخة محمد عمر عمر التومى عافاه الله ووفقه .

إشراف

محمد بن على بن يوسف

تم بحمد الله تعالى كتاب

تمام المنة

ببيان الخصال الموجبة للجنة

مكتبة القاهرة

علي يوسف سليمان وأولاده

١٢ ش الصنادقية بالأزهر ت: ٥٩٠٥٩٠٩

١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت: ٥١٤٧٥٨٠

ص، ب: ٩٤٦ العتبة رمز بريدى: ١١٥١١

القاهرة ـ جمهورية مصر العربية

فهرس الكتاب